

الكتاب: بحار الأنوار
المؤلف: العلامة المجلسي
الجزء: ٦٩
الوفاة: ١١١١
المجموعة: مصادر الحديث الشيعة - القسم العام
تحقيق: محمد الباقر البهبودي
الطبعة: الثانية المصححة
سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م
المطبعة:
الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان
ردمك:
ملاحظات: دار إحياء التراث العربي

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
" قدس الله سره "
الجزء التاسع والستون
مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان

(تعريف الكتاب ١)

الطبعة الثانية المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

(تعريف الكتاب ٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

(٩٤)

* (باب) *

* " (فضل الفقر والفقراء وحبهم ومجالستهم والرضا بالفقر) " *

* " (وثواب اكرام الفقراء وعقاب من استهان بهم) " *

الآيات: الكهف: واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا (١).

الفرقان: تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا (٢).

الزخرف: ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون * ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون * وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين (٣).

الفجر: فاما الانسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه وقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن (٤).

(١) الكهف: ٢٨.

(٢) الفرقان: ١٠.

(٣) الزخرف: ٣٣ - ٣٥.

(٤) الفجر: ١٥ - ١٦.

تفسير: " واصبر نفسك " أي احبسها وثبتها قال الطبرسي رحمه الله (١)
في نزولها: انها نزلت في سلمان (٢) وأبي ذر وصهيب وعمار وخباب وغيرهم من
فقراء أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وذلك أن المؤلفة قلوبهم جاؤوا إلى رسول الله
صلى الله عليه وآله
عبيدة بن حصن والأقرع بن حابس وذو وههم فقالوا يا رسول الله إن جلست في صدر
المجلس ونحيت عنا هؤلاء وروائح صنانهم (٣) وكانت عليهم جباب الصوف -
جلسنا

نحن إليك وأخذنا عنك، فما يمنعا من الدخول عليك الا هؤلاء، فلما نزلت
الآية قام النبي صلى الله عليه وآله فأصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله فقال:
الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي، معكم المحيا
ومعكم الممات.

" مع الذين يدعون " الخ أي يداومون على الصلوات والدعاء عند الصباح والمساء
لا شغل لهم غيره، فيستفتحون يومهم بالدعاء، ويختمون بالدعاء " يريدون وجهه "
أي رضوانه وقيل: يريدون تعظيمه والقربة إليه دون الرئاء والسمعة " ولا تعد
عينك عنهم " أي ولا تتجاوز عينك عنهم بالنظر إلى غيرهم من أبناء الدنيا " تريد
زينة الحياة الدنيا " تريد في موضع الحال أي مريدا مجالسة أهل الشرف والغنا
وكان النبي صلى الله عليه وآله حريصا على إيمان العظماء من المشركين طمعا في
إيمان أتباعهم

ولم يمل إلى الدنيا وزينتها قط ولا إلى أهلها، وإنما كان يلين في بعض الأحيان
للرؤساء طمعا في إيمانهم، فعوتب بهذه الآية، وأمر بالاقبال على فقراء المؤمنين

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٦٥.

(٢) ذكر سلمان والمؤلفة قلوبهم مما يوهن ذلك فان الآيات مكية وسلمان والمؤلفة قلوبهم
إنما أسلموا بالمدينة والظاهر اختلاط أسامي الأصحاب على الرواة.

(٣) الصنان: بالضم دفر الإبط وهو رائحة الإبط المنتن، وفي الدر المنثور بدل الصنان -
جبا بهم، وهو الأصح فان الجباب جمع جبة وهو ثوب مقطوع الكم طويل يلبس فوق الثياب
ولذلك يقول بعده " وكانت عليهم جباب الصوف " ولكن صحفت الكلمة في الأصل
والمصدر بجبات.

وأن لا يرفع بصره عنهم إلى مجالسة الاشراف.
" ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا " قيل: فيه أقوال: أحدها أن معناه ولا تطع من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا بتعريضه للغفلة، ولهذا قال: " واتبع هواه " ومثله " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " وثانيها: نسبنا قلبه إلى الغفلة كما يقال: أكفره إذا نسبه إلى الكفر، وثالثها صادفناه غافلا، ورابعها جعلناه غفلا لم نسمه بسمة قلوب المؤمنين، ولم نعلم فيه علامة لتعرفه الملائكة بتلك السمة، وخامسها تركنا قلبه وخذلناه، وخذلنا بينه وبين الشيطان بتركه أمرنا " واتبع هواه " أي في شهواته وأفعاله " وكان أمره فرطا " أي سرفا وإفراطا وتجاوزا عن الحد أو ضياعا وهلاكا.

وأقول: فيها مدح عظيم للفقراء، وحث على مصابحتهم ومجالستهم، إذا كانوا زاهدين في الدنيا، مواظبين على ذكر الله والصلوات، ومنع عن مجالسة الأغنياء المتكبرين اللاهين عن الله.

قوله تعالى: " تبارك " (١) أي تقدس " الذي إن شاء جعل لك " أي في الدنيا " خيرا من ذلك " أي مما قالوا " ويجعل لك قصورا " في الدنيا أو في الآخرة على القراءتين

ومعلوم من السياق أن الآخرة خير من الدنيا، واختارها الله لأحب خلقه.
" ولولا أن يكون الناس " (٢) قد مر تفسيره مرارا.

قوله سبحانه: " فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه " (٣) أي اختبره وامتحنه بالنعمة " فأكرمه " بالمال " ونعمه " بما وسع عليه من أنواع الافضال " فيقول ربي أكرمن " أي فيفرح بذلك ويسر.

١ - المؤمن: باسناده عن الأصمغ قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام قاعدا فجاء رجل فقال: يا أمير المؤمنين والله إنني لأحبك في الله، فقال: صدقت إن

(١) الفرقان: ١٠.

(٢) الزخرف: ٣٣.

(٣) الفجر: ١٥.

طينتنا مخزونة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم عليه السلام فاتخذ للفقير جلبابا فاني سمعت

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والله يا علي إن الفقر لأسرع إلى محبيك من السيل إلى بطن الوادي (١).

٢ - الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبان بن

عبد الملك قال: حدثني بكر الأرقط، عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه دخل عليه واحد، فقال له، أصلحك الله إني رجل منقطع إليكم بمودتي وقد أصابتنني حاجة شديدة، وقد تقربت بذلك إلى أهل بيتي وقومي، فلم يزدني بذلك منهم إلا بعدا قال: فما آتاك الله خير مما أخذ منك قال: جعلت فداك ادع الله أن يغنيني عن خلقه، قال: إن الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء، ولكن اسأل الله أن يغنيك عن الحاجة التي تضطرك إلى لئام خلقه (٢).

بيان: "أصلحك الله" مشتمل على سوء أدب إلا أن يكون المراد إصلاح أحوالهم في الدنيا، وتمكينهم في الأرض ودفوع أعدائهم، أو أنه جرى ذلك على لسانهم لالفهم به، فيما يجري بينهم من غير تحقيق لمعناه، ومورده "إني رجل منقطع إليكم" كأنه ضمن الانقطاع معنى التوجه أي منقطع عن الخلق متوجها إليكم بسبب مودتي لكم أو مودتي مختصة بكم "وقد تقربت بذلك" الإشارة إما إلى مصدر أصابتنني أو إلى الحاجة والمستتر في قوله: "فلم يزدني" راجع إلى مصدر تقربت، ومرجع الإشارة ما تقدم، وقوله: "إلا بعدا" استثناء مفرغ، وهو مفعول لم يزدني أي لم يزدني التقرب منهم بسبب فقري شيئا إلا بعدا منهم.

(١) المؤمن مخطوط وروى الصدوق في المعاني ص ١٨٢ عن أحمد بن المبارك قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: حديث يروي أن رجلا قال لأبي عبد الله عليه السلام اني أحبك، فقال له: أعد للفقير جلبابا فقال: ليس هكذا قال، إنما قال له: أعددت لفاقتك جلبابا، يعني يوم القيامة.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦.

" فما آتاك الله " قيل: الفاء للتفريع على قوله: " إني رجل منقطع إليكم " فقوله: " ما آتاك الله " المودة، وقيل: هو الفقر والأول أظهر " مما أخذ منك " أي المال " إلى لئام خلقه " اللئام جمع اللئيم، وفي المصباح لؤم بضم الهمزة لؤما فهو لئيم يقال ذلك للشحيح والدني النفس والمهين ونحوهم، لان اللؤم ضد الكرم ويومي الحديث إلى أن الفقر المذموم ما يصير سببا لذلك، وغيره ممدوح وذمه لان اللئيم لا يقضي حاجة أحد وربما يلومه في رفع الحاجة إليه، وإذا قضاه لا يخلو من منة، ويمكن أن يشمل الظالم والفاسق المعلى بفسقه، وفي كثير من الأدعية اللهم لا تجعل لظالم ولا فاسق على يدا ولا منة، وذلك لان القلب مجبول على حب من أحسن إليه، وفي حب الظالم معاصي كثيرة كما قال تعالى: " ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار " (١).

٣ - الكافي: عن العدة، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الفقر الموت الأحمر، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: الفقر

من الدينار والدرهم؟ فقال: لا، ولكن من الدين (٢).

بيان: قال في النهاية، وفيه: تعلمون ما في هذه الأمة من الموت الأحمر يعني القتل لما فيه من حمرة الدم أو لشدته يقال: موت أحمر أي شديد، ومنه حديث علي عليه السلام: كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله (٣) أي إذا اشتدت

الحرب استقبلنا العدو به وجعلناه لنا وقاية، وقيل: أراد إذا اضطربت نار الحرب وتسعرت كما يقال في الشر بين القوم اضطربت نارهم تشبيها بجمرة النار، وكثيرا ما يطلقون الحمرة على الشدة.

" ولكن من الدين " نظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام: الفقر والغنى بعد العرض على الله (٤) والمعنى أنهما يظهران بعد الحساب وهو ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) هود: ١١٣.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦.

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٦.

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٥٠.

بقوله: أتدرون ما المفلس؟ فقيل: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له، فقال: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار، بل قد يقال: إن المفلس حقيقة هو هذا.

ويحتمل أن يراد بقوله عليه السلام: " ولكن من الدين " الفقر القلبي وضده الغنى القلبي بالفقير على هذا من ليس له في الدين معرفة وعلم بأحكامه ولا تقوى ولا ورع وغيرها

من الصفات الحسنة كذا قيل، وأقول يحتمل أن يكون المعنى الذي يضر بالدين ولا يصبر عليه ويتوسل بالظالمين والفاستقين كما مر.

٤ - الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن سنان عن العلاء، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن فقراء المؤمنين يتقبلون

في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا ثم قال: سأضرب لك مثل ذلك إنما مثل ذلك

مثل سفينتين مر بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم ير فيها شيئا فقال: أسربوها، ونظر

في الأخرى فإذا هي موقرة فقال: احبسوها (١).

بيان: في القاموس: تقلب في الأمور تصرف كيف شاء، وقال في النهاية:

فيه: فقراء أمتي يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا: الخريف الزمان

المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء، ويريد به أربعين سنة لأن

الخريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة، فإذا انقضى أربعون خريفا فقد مضت

أربعون سنة انتهى.

وروى في معاني الأخبار (٢) بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن عبدا

مكث في النار سبعين خريفا والخريف سبعون سنة إلى آخر الخبر، وفسره صاحب

المعالم بأكثر من ذلك وفي بعض الروايات أنه ألف عام، والعام ألف سنة، وقيل:

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٠.

(٢) معاني الأخبار ص ٢٢٧.

إن التفاوت بهذه المدة إذا كان الأغنياء من أهل الصلاح والسداد وأدوا الحقوق الواجبة، ولم يكتسبوا من وجه الحرام، فيكون حبسهم بمجرد خروجهم من عهدة الحساب والسؤال عن مكسب المال ومنخرجه، وإلا فهم على خطر عظيم.

" مر بهما " على بناء المجهول والباء للتعدي والظرف نائب الفاعل، والعاشر من يأخذ العشر على الطريق، في المصباح: عشرت المال عشرا من باب قتل وعشورا أخذت عشره، واسم الفاعل عاشر وعشار " فقال: أسربوها " على بناء الافعال أي أرسلوها وخلوها تذهب، والسارب الذاهب على وجهه في الأرض " فإذا هي موقرة " بفتح القاف أو كسرهما، في القاموس: الوقر بالكسر: الحمل الثقيل أو أعم وأوقر الدابة إيقارا وقرة ودابة وقرى: موقرة، ورجل موقر ذو وقر ونخلة موقرة وموقره وموقر وموقرة.

" فقال احبسوها " بالامر من باب ضرب والتشبيه في غاية الحسن والكمال والحديث يدل على أن الفقر أفضل من الغنى، ومن الكفاف للصابر، وما وقع في بعض الروايات من استعازتهم عليهم السلام من الفقر يمكن حمله على الاستعازة من الفقر الذي لا يكون معه صبر، ولا ورع يحجزه عما لا يليق بأهل الدين أو على فقر القلب أو على فقر الآخرة، وقد صرح به بعض العلماء ودل عليه بعض الروايات.

وللعامة في تفضيل الفقر على الغنى والكفاف أو العكس أربعة أقوال: ثالثها الكفاف أفضل ورابعها الوقف، ومعنى الكفاف ان لا يحتاج ولا يفضل، ولا ريب أن الفقر أسلم وأحسن بالنسبة إلى أكثر الناس، والغنى أحسن بالنسبة إلى بعضهم فينبغي أن يكون المؤمن راضيا بكل ما أعطاه الله وعلم صلاحه فيه وسؤال الفقر لم يرد في الأدعية بل ورد في أكثرها الاستعازة عن الفقر الذي يشقى به، وعن الغنى الذي يصير سببا لطغيانه.

ه - الكافي: عن العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن سعدان قال: قال

أبو عبد الله عليه السلام: المصائب منح من الله، والفقير مخزون عند الله (١).
بيان: " منح من الله " المنح بكسر الميم وفتح النون جمع منحة بالكسر
وهي العطية، في القاموس: منحة كمنعه وضربه أعطاه، والاسم المنحة بالكسر
وأقول: الخبر يحتمل وجهين.

أحدهما أن ثواب المصائب منح وعطايا يبذلها الله في الدنيا، وثواب الفقر
مخزون عند الله لا يعطيه إلا في الآخرة لعظمه وشرافته والدنيا لا يصلح أن يكون
عوضاً عنه.

وثانيهما أن المصائب عطايا من الله عز وجل يعطيها من يشاء من عباده
والفقر من جملتها مخزون عنده، عزيز لا يعطيه إلا من خصه بمزيد العناية، ولا
يعترض أحد بكثرة الفقراء، وذلك لأن الفقير هنا من لا يجد إلا القوت من التعفف
ولا يوجد من هذه صفته في ألف ألف واحد.

أقول: أو المراد به الفقر الذي يصير سبباً لشدة الافتقار إلى الله، ولا يتوسل
معه إلى المخلوقين، ويكون معه أعلا مراتب الرضا، وفيه تنبيه على أنه ينبغي
أن يفرح صاحب المصيبة بها كما يفرح صاحب العطية بها.

٦ - الكافي: عن العدة، عن البرقي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إن الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن سره
أعطاه الله

مثل أجر الصائم القائم، ومن أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد
قتله، أما إنه ما قتله بسيف ولا رمح ولكنه قتله بما نكى من قلبه (٢).

بيان: " فقد قتله " أي قتل المسؤول السائل، والعكس كما زعم بعيد جداً
في المصباح نكأت القرحة انكأها مهموز بفتحيتين قشرتها ونكيت في العدو نكأ
من باب نفع أيضاً لغة في نكيت فيه أنكى من باب رمى والاسم النكاية بالكسر إذا
قتلت وأتختت.

٧ الكافي: عن العدة، عن البرقي، عن محمد بن علي، عن داود الحذاء

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٠.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٠.

عن محمد بن صغير، عن جده شعيب، عن مفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كلما

ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته.

وبإسناده قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لولا الحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق

لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حال أضيقت منها (١).

بيان: الازدياد هنا لازم بمعنى الزيادة " وإيماناً وضيقاً " تميزان وفي المصباح ازداد الشيء زاد وازددت مالا زدته لنفسي زيادة على ما كان، ويؤيده ما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

وكم من أديب عالم فطن * مستكمل العقل مقل عديم

وكم من جهول يكثر ماله * ذاك تقدير العزيز العليم

والسر ما مر من فوائد الابتلاء من المثوبات التي ليس لها انتهاء وأيضا

الاكثار موجب للتكبر والخيلاء، واحتقار الفقراء، والخشونة والقسوة والجفاء

والغفلة عن الله سبحانه، بسبب اشتغالهم بحفظ أموالهم وتنميتها، مع كثرة ما يجب

عليهم من الحقوق التي قل من يؤديها، وبذلك يتعرضون لسخط الله تعالى والفقراء

مبرؤون من ذلك، مع توسلهم بربهم وتضرعهم إليه وتوكلهم عليه، وقربهم عنده

بذلك مع سائر الخلال الحميدة التي لا تنفك عن الفقر إذا صبر على الشدائد التي

هي من قواصم الظهر.

٨ - الكافي: عن العدة، عن البرقي، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال

أبو عبد الله عليه السلام: ما اعطى عبد من الدنيا إلا اعتباراً، ولا زوي عنه إلا اعتباراً

(٢).

بيان: " إلا اعتباراً " مفعول له، وكذا " اعتباراً " وكأن المعنى لا يعطيه

إلا ليعتبر به غيره، فيعلم أنه لا خير فيه، لما يظهر للناس من مفسده الدنيوية

والأخروية أو ليعتبر بحال الفقراء، فيشكر الله على الغنا، ويعين الفقراء كما مر

في حديث آدم عليه السلام حيث سأل عن سبب اختلاف ذريته فقال تعالى في سياق

جوابه:

وينظر الغني إلى الفقير فيحمدني ويشكرني وينظر الفقير إلى الغني فيدعوني ويسألني

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦١.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦١.

لكن الأول في هذا المقام أنسب.
وقوله " إلا اختبارا " في بعض النسخ بالياء المثناة التحتانية أي لأنه اختاره
وفضله وأكرمه بذلك، وفي بعضها بالموحدة أي امتحانا فإذا صبر كان خيرا له
والابتلاء والاختبار في حقه تعالى مجاز باعتبار أن فعل ذلك مع عباده ليترتب
عليه الجزاء شبيه بفعل المختبر منا مع صاحبه والا فهو سبحانه عالم بما يصدر عن
العباد قبل صدوره عنهم و " زوي " على بناء المجهول، في القاموس: زواه زيا وزويا
نحاه

فانزوى، وسيره عنه: طواه والشئ جمعه وقبضه وأقول نائب الفاعل ضمير الدنيا
وقيل: هذا مخصوص بزمان دولة الباطل، لئلا ينافي ما سيأتي من الاخبار في
كتاب المعيشة.

٩ - الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الأشعري، عن بعض
مشايخه، عن إدريس بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله
عليه وآله: يا علي

الحاجة أمانة الله عند خلقه، فمن كتّمها على نفسه أعطاه الله ثواب من صلى، ومن
كشفها إلى من يقدر أن يفرج عنه ولم يفعل فقد قتله، أما إنه لم يقتله بسيف ولا
سنان ولا سهم ولكن قتله بما نكا من قلبه (١).
بيان: من صلى أي في الليل كله أو واطب عليها.

١٠ - الكافي: عن العدة، عن البرقي، عن نوح بن شعيب وأبي إسحاق الخفاف
عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل إلا
القوت

شرقوا إن شئتم أو غربوا لم ترزقوا إلا القوت (٢).

بيان: قال الجوهري: المصاص خالص كل شئ، يقال: فلان مصاص قومه
إذا كان أخلصهم نسبا يستوي فيه الواحد والاثان والجمع والمؤنث، وفي النهاية
ومنه الحديث: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا أي بقدر ما يمسك الرmq من المطعم
وفي المصباح: القوت ما يؤكل ليمسك الرmq، قاله ابن فارس والأزهري انتهى
وقيل: هو البلغة يعني قدر ما يتبلغ به من العيش ويسمى ذلك أيضا كفافا لأنه

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦١.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦١.

قدر يكفه عن الناس ويغنيه عن سؤالهم ثم بالغ عليه السلام في أن نصيبهم القوت بقوله شرقوا - الخ وهو كناية عن الجد في الطلب والسير في أطراف الأرض.

١١ - الكافي: عن العدة، عن البرقي، عن أحمد، عن علي بن الحكم، عن سعدان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز وجل يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيها بالمعتذر إليهم، فيقول: وعزتي وجلالي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم علي ولترون ما أصنع بكم اليوم فمن زود أحدا منكم في دار الدنيا معروفا فخذوا بيده فأدخلوه الجنة، قال: فيقول رجل منهم: يا رب أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء، ولبسوا الثياب اللينة، وأكلوا الطعام، وسكنوا الدور، وركبوا المشهور من الدواب، فأعطني مثل ما أعطيتهم فيقول تبارك وتعالى لك ولكل عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفا (١).

بيان: " ولترون " بسكون الواو وتخفيف النون أو بضم الواو وتشديد النون المؤكدة " ما أصنع " ما موصولة أو استفهامية " فمن زود " على بناء التفعيل أي أعطى الزاد للسفر، كما ذكره الأكثر أو مطلقا فيشمل الحضر في المصباح زاد المسافر: طعامه المتخذ لسفره وتزود لسفره وزودته أعطيته زادا، ونحوه قال الجوهري وغيره لكن قال الراغب: الزاد المدخر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت " منكم " أي أحدا منكم كما في بعض النسخ، وقيل: " من " هنا اسم بمعنى البعض، وقيل: معروفا صفة للمفعول المطلق المحذوف أي تزويدا معروفا وفي النهاية التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به وهو من الشيء النفيس الجيد في نوعه ونافست في الشيء منافسة ونفاسا إذا رغبت فيه، ونفس بالضم نفاسة أي صار مرغوبا فيه ونفست به بالكسر أي بخلت ونفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره له أهلا.

والمشهور من الدواب التي اشتهرت بالنفاسة والحسن، في القاموس المشهور

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦١.

المعروف المكان المذكور والنبية وفي النهاية فيه: الضعف في المعاد أي مثلي الاجر يقال

إن أعطيتني درهما فلك ضعفه أي درهمان، وربما قالوا تلك ضعفاه، وقيل: ضعف الشيء مثله، وضعفاه مثلاه وقال الأزهري: الضعف في كلام العرب المثل فما زاد وليس بمقصود على مثلين فأقل الضعف محصور في الواحد وأكثره غير محصور.

١٢ - الكافي: عن العدة، عن سهل، عن إبراهيم بن عقبة، عن إسماعيل بن سهل وإسماعيل بن عباد جميعا، يرفعانه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كان من ولد

آدم مؤمن إلا فقيرا ولا كافر إلا غنيا حتى جاء إبراهيم عليه السلام فقال: "ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا" (١) فصير الله في هؤلاء أموالا وحاجة وفي هؤلاء أموالا وحاجة (٢).

بيان: "ربنا لا تجعلنا" أقول هذا تنمة قول إبراهيم حيث قال في سورة الممتحنة "قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير* ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم".

قال في مجمع البيان: معناه لا تعذبنا بأيديهم ولا ببلاء من عندك، فيقولوا لو كان هؤلاء على حق لما أصابهم هذا البلاء، وقيل: معناه لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن دينك، وقيل: معناه الطف لنا حتى نصبر على أذاهم ولا نتبعهم فنصير فتنة لهم، وقيل: معناه اعصمنا من موالاة الكفار فإنا إذا واليناهم ظنوا أننا صوبناهم وقيل: معناه لا نخذلنا إذا حاربناهم، فلو خذلنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا، انتهى (٣).

(١) الممتحنة: ٥.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٢.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٧١.

وأقول: المعنى المستفاد من الخبر قريب من المعنى الأول لان الفقر أيضا بلاء يصير سببا لافتتان الكفار إما بأن يقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما ابتلوا بعموم الفقر فيهم، أو بأن يفروا من الاسلام خوفا من الفقر في هؤلاء. "أموالا وحاجة" أي صار بعضهم ذوي مال وبعضهم محتاجين مفتاقين، ولا ينافي هذا كون الأموال في الكفار أو غير الخالص من المؤمنين أكثر، والفاقة في خالص المؤمنين أو كلهم أكثر وأشد.

١٣ - الكافي: عن العدة، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل موسى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نقي الثوب فجلس

إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر فقبض

الموسر ثيابه من تحت فخذه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أخفت أن يمسك من فقره

شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يوسخ ثيابك؟ قال: لا؟ قال: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله إن لي قرينا يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن، وقد جعلت له نصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للمعسر: أتقبل؟ قال: لا، فقال له الرجل: لم؟ قال:

أخاف أن يدخلني ما دخلك (١).

بيان: "فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله" قال الشيخ البهائي قدس سره: "إلى" إما بمعنى "مع" كما قال بعض المفسرين في قوله تعالى: "من أنصاري إلى الله" (٢) أو بمعنى عندكما في قول الشاعر: * أشهى إلي من الرحيق السلسل * ويجوز أن يضمن جلس معنى توجه أو نحوه "درن الثوب" بفتح الدال وكسر الراء صفة مشبهة من الدرن بفتحهما، وهو الوسخ، وأقول: في المصباح درن الثوب درنا فهو درن، مثل وسخ وسخا فهو وسخ وزنا ومعنى. "فقبض الموسر ثيابه" قيل: أي أطراف ثوبه "من تحت فخذه" كأن الظاهر

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٢.

(٢) الصف: ١٤.

إرجاع ضمير فخذيته إلى المعسر، ولو كان راجعا إلى الموسر لما كان لجمع الطرف الآخر

وجه إلا أن يكون لموافقة الطرف الآخر وفيه تكلفات آخر.

وقال الشيخ المتقدم رحمه الله: ضمير " فخذيته " يعود إلى الموسر أي جمع الموسر ثيابه وضمها تحت فخذي نفسه لئلا تلاصق ثياب المعسر، ويحتمل عوده إلى المعسر، و " من " على الأول إما بمعنى " في " أو زائدة على القول بجواز زيادتها في الإثبات، وعلى الثاني لابتداء الغاية، والعود إلى الموسر أولى كما يرشد إليه قوله عليه السلام " فخفت أن يوسخ ثيابك " لأن قوله عليه السلام: فخفت أن يوسخ

ثيابك الغرض منه مجرد التقرير للموسر كما هو الغرض من التقريرين السابقين أعني قوله: " خفت أن يمسك من فقره شيء " " خفت أن يصيبه من غناك شيء " وهذه التفرعات الثلاث منخرطة في سلك واحد، ولو كان ثياب الموسر تحت فخذي المعسر، لا يمكن أن يكون قبضها من تحت فخذيته خوفا من أن يوسخها. أقول: ما ذكره قدس سره وإن كان التقرير فيه أظهر وبالأولين أنسب لكن لا يصير هذا مجوزا لارتكاب بعض التكلفات إذ يمكن أن يكون التقرير لان سراية الوسخ في الملاصقة في المدة القليلة نادرة أو لأن هذه مفسدة قليلة لا يحسن لأجلها ارتكاب إيذاء مؤمن.

" إن لي قرينا يزين لي كل قبيح " قال رحمه الله: أي إن لي شيطانا يغويني ويجعل القبيح حسنا والحسن قبيحا، وهذا الفعل الشنيع الذي صدر مني من جملة إغوائه لي.

أقول: ويمكن أيضا أن يراد بالقرين النفس الامارة التي طغت وبتت بالمال، أو المال أو الأعم كما قال تعالى: " إن الانسان ليطغى * أن رآه استغنى " (١) وقال في النهاية ومنه الحديث ما من أحد إلا وكل به قرينه أي مصاحبه من الملائكة أو الشياطين، وكل إنسان فان معه قرينا منهما فقرينه من الملائكة يأمره بالخير ويحثه عليه، وقرينه من الشياطين يأمره بالشر ويحثه عليه.

(١) العلق: ٦ - ٧.

" وجعلت له نصف مالي " أي في مقابلة ما صدر مني إليه من كسر قلبه وزجرا للنفس عن العود إلى مثل هذه الزلة " قال أخاف أن يدخلني ما دخلك " أي مما ذكرت أو من الكبر والغرور والترفع على الناس واحتقارهم وسائر الأخلاق الذميمة التي هي من لوازم التمول والغنى.

١٤ - الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال

في مناجاة موسى عليه السلام: يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين

وإذا رأيت الغنا مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته (١).

بيان: الشعار بالكسر ما ولي الجسد من الثياب لأنه يلي شعره، ويستعار للصفات المختصة، وفي حديث الأنصار: أنتم الشعار دون الدثار، والشعار أيضا علامة يتعارفون بها في الحرب، والفقر من خصائص الصالحين، ومرحبا أي لقيت رحبا وسعة، وقيل: معناه رحب الله بك مرحبا، والقول كناية عن غاية الرضا والتسليم.

" ذنب عجلت عقوبته " أي أذنبت ذنبا صار سببا لان أخرجني الله من أوليائه واتصفت بصفات أعدائه أو ابتلاني بالمشقة التي ابتلا بها أصحاب الأموال كما قال تعالى: " إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا " (٢) وما قيل من أن الذنب من الغنا فهو بعيد جدا.

١٥ - الكافي: عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: طوبى للمساكين بالصبر، وهم الذين

يرون ملكوت السماوات والأرض (٣).

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٣.

(٢) براءة: ٥٥.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٣.

بيان: قد مر تفسير طوبى (١) وقوله: " بالصبر " إما للسببية أي طوبى لهم بسبب الصبر أو للملاسة فيكون حالا عن المساكين، ولا يبعد أن يقرء المساكين بالتشديد للمبالغة أي المتمسكين كثيرا بالصبر.

ورؤية ملكوت السماوات والأرض للكامل منهم، وهم الأنبياء والأوصياء ومن يقرب منهم من الأولياء، ويمكن أن يكون لرؤية ملكوت السماوات والأرض مراتب يحصل لكل منهم مرتبة يليق بهم، فمنهم من يتفكر في خلق السماوات والأرض ونظام

العالم، فيعلم بذلك قدرته تعالى وحكمته، وأنه لم يخلقها عبثا بل خلقها لأمر عظيم، وهو عبادة الله سبحانه ومعرفته، كما قال تعالى: " يتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا " (٢).

ومنهم من يتفكر في أن خالق السماوات والأرض لا يكون عاجزا ولا بخيلا فلم يفقرهم ويحوجهم الا لمصلحة عظيمة فيصبر على بلاء الله ويرضى بقضائه

(١) روى الصدوق في المعاني ص ١١٢ باسناده عن أبي بصير قال: قال الصادق عليه السلام: طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية، فقلت له جعلت فداك وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام وليس مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها، وذلك قول الله عز وجل " طوبى لهم وحسن مآب "

وروى العياشي في تفسيره ج ٢ ص ٢١٣ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث: وطوبى شجرة في الجنة أصلها في دار رسول الله فليس من مؤمن الا وفي داره غصن من أغصانها لا ينوي في قلبه شيئا إلا آتاه ذلك الغصن، ولو أن راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منها ولو أن غرابا طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتى يبيض هرما. وقال الشرتوني في الأقرب: الطوبى مصدر بمعنى الطيب أصله طيبي - بضم الطاء - قلبت الياء واوا لسكونها بعد ضمة وجمع الطيبة، هو من نوادر الجموع، وتأنيث الأطيب والغبطة والسعادة والحسنى والخير والخيرة وشجرة في الجنة أو الجنة بالهندية، ويقال لها طيبي - بكسر الطاء - أيضا.

(٢) آل عمران: ١٩١.

وكان تفسير المساكين هنا بالأنبياء والأوصياء عليهم السلام أظهر، وقد ورد في بعض الأخبار

تفسيره بهم عليهم السلام فان المسكنة والخضوع والخشوع، والتوسل بجناب الحق سبحانه، والاعراض عن غيره، قال في النهاية: قد تكرر في الحديث ذكر المسكين والمساكين والمسكنة والتمسكن وكلها يدور معناها على الخضوع والذلة وقلة المال والحال السيئة، واستكان إذا خضع، والمسكنة فقر النفس وتمسكن إذا تشبه بالمساكين، وهو جمع المسكين، وهو الذي لا شئ له، وقيل: هو الذي له بعض الشئ، وقد تقع المسكنة على الضعف، ومنه حديث قيلة صدقت المسكنة أراد الضعف ولم يرد الفقر وفيه: اللهم أحييني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرنني في زمرة المساكين: أراد به التواضع والاختبات وأن لا يكون من الجبارين المتكبرين وفيه أنه قال للمصلي تبأس وتمسكن أي تذلل وتخضع، وهو تمفعل من السكون. ١٦ - الكافي: عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر المساكين طيبوا نفسا، وأعطوا الله الرضا من قلوبكم، يشكم الله عز وجل على فقركم: فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم (١).

بيان: " نفسا " تميز، ويدل على أن الثواب إنما هو على الرضا بالفقر لا على أصل الفقر، وحمل على أصول المتكلمين وهي أن الثواب هو الجزاء الدائم في الآخرة، وهو لا يكون إلا على الفعل الاختياري، وأما ما يعطيه الله على الآلام التي يوردها على العبد في الدنيا بغير اختياره، فإنما هو الجزاء المنقطع في الدنيا أو في الآخرة أيضا، على قول بعضهم، حيث جوزوا أن يكون انقطاعها على وجه لا يشعر به، فلا يصير سببا لآلمه، ومنهم من جوز كون العوض دائما في الآخرة.

قال العلامة قدس الله روحه في الباب الحادي عشر: السادسة في أنه تعالى يجب عليه فعل عوض الآلام الصادرة عنه، ومعنى العوض هو النفع المستحق الخالي

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٣.

عن التعظيم والاجلال، وإلا لكان ظالما تعالى الله عن ذلك، ويجب زيادته على الآلام، وإلا لكان عبثا.

وقال بعض الأفاضل في شرحه: الألم الحاصل للحيوان إما أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح، فذلك يصدر عنا خاصة، أو لا يعلم فيه ذلك فيكون حسنا وقد ذكر لحسن الألم وجوه: الأول كونه مستحقا، الثاني كونه مشتملا على النفع الزائد، الثالث كونه مشتملا على دفع الضرر الزائد عنه، الرابع كونه بمجرى العادة، الخامس، كونه متصلا على وجه الدفع، وذلك الحسن قد يكون صادرا عنه تعالى وقد يكون صادرا عنا.

فأما ما كان صادرا عنه تعالى على وجه النفع فيجب فيه أمران: أحدهما العوض، وإلا لكان ظالما تعالى الله عنه، ويجب أن يكون زائدا على الألم إلى حد يرضى عنه كل عاقل لأنه يقبح في الشاهد إيلام شخص لتعويضه ألمه من غير زيادة لاشتماله على العبث، وثانيهما اشتماله على اللطف إما للمتألم أو لغيره ليخرج عن العبث فاما ما كان صادرا عنا مما فيه وجه من وجوه القبح، فيجب عليه تعالى الانتصاف للمتألم من المؤلم لعدله، ولدلالة الأدلة السمعية عليه ويكون العوض هنا مساويا للألم، وإلا لكان ظلما.

وهنا فوائد: الأول العوض هو النفع المستحق الخالي عن تعظيم واجلال فبقيد المستحق خرج التفضل، وبقيد الخلو عن تعظيم خرج الثواب. الثاني لا يجب دوام العوض لأنه يحسن في الشاهد ركوب الأهوال العظيمة لنفع منقطع قليل.

الثالث العوض لا يجب حصوله في الدنيا لجواز أن يعلم الله تعالى المصلحة في تأخره، بل قد يكون حاصلا في الدنيا، وقد لا يكون.

الرابع الذي يصل إليه عوض ألمه في الآخرة إما أن يكون من أهل الثواب أو من أهل العقاب؟ فإن كان من أهل الثواب فكيفية إيصال أعواضه إليه بأن

يفرقها الله على الأوقات أو يتفضل الله عليه بمثلها، وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءا من عقابه، بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق القدر على الأوقات.

الخامس الألم الصادر عنا بأمره أو إباحته والصادر عن غير العاقل كالعجماوات وكذا ما يصدر عنه تعالى من تفويت المنفعة لمصلحة الغير وإنزال الغموم الحاصلة من غير فعل العبد عوض ذلك كله على الله تعالى لعدله وكرمه.

وأقول: كون أعواض الآلام الغير الاختيارية منقطعة مما لم يدل عليه برهان قاطع، وبعض الروايات تدل على خلافه كالروايات الدالة على أن حمى ليلة تعدل عبادة سنة، وأن من مات له ولد يدخله الله الجنة صبر أم لم يصبر جزع أم لم يجزع، وإن من سلب الله كريمته وجبت له الجنة، وأمثال ذلك كثيرة، وإن أمكن تأويل بعضها مع الحاجة إليه.

وقيل: للفقير ثلاثة أحوال: أحدها الرضا بالفقر، والفرح به، وهو شأن

الأصفياء، وثانيها الرضا به دون الفرح وله أيضا ثواب دون الأول، وثالثها عدم الرضا به والكراهة في القسمة، وهذا مما لا ثواب له أصلا.

وهو كلام على التشهي لكن روى السيد الرضي رضي الله عنه في نهج البلاغة أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام لبعض أصحابه في علة اعتلها: جعل الله ما كان من شكواك

حطا لسيئاتك، فان المرض لا أجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتمها حت الأوراق وإنما الاجر في القول باللسان، والعمل بالأيدي والاقدام، وإن الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة (١).

ثم قال السيد رحمه الله: وأقول: صدق عليه السلام إن المرض لا أجر فيه لأنه من قبيل ما يستحق عليه العوض، لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض، وما يجري مجرى ذلك، والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فيبينهما فرق قد بينه عليه السلام كما

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٣.

يقضيه علمه الثاقب، ورأيه الصائب، انتهى.
وقوله عليه السلام: اعتلها أي اعتل بها، والشكوى المرض، والحط الوضع
والحدر من علو إلى سفلى، وحت الورق كمد سقطت فانحنت وتحاتت، وحت
فلان الشيء أي حطه يتعدى ولا يتعدى والسريرة ما يكتم كالسر ولو كانت
الرواية صحيحة يؤيد مذهب القوم في الجملة.
وقال قطب الدين الراوندي في شرحه على النهج: قول السيد: إن
المرض لا أجر له ليس ذلك على الاطلاق، وذلك لان المريض إذا احتمل
المشقة التي حملها الله عليه احتسابا كان له أجر الثواب على ذلك، والعوض
على المرض، فعلى فعل العبد إذا كان مشروعا الثواب، وعلى فعل الله إذا كان ألما
على سبيل الاختيار العوض.
وقال ابن أبي الحديد (١) ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا
الفصل على تأويل يطابق ما يدل عليه العقول وأن لا يحمل على ظاهره، وذلك
لان المرض إذا استحق عليه الانسان العوض لم يجز أن يقال العوض يحط السيئات
بنفسه لا على قول أصحابنا، ولا على قول الإمامية.
أما الإمامية فإنهم مرجئة لا يذهبون إلى التحابط، وأما أصحابنا فإنهم لا
تحابط عندهم إلا في الثواب والعقاب، فأما العقاب والعوض فلا تحابط بينهما لان
التحابط بين الثواب والعقاب إنما كان باعتبار التنافي بينهما، من حيث كان أحدهما
يتضمن الاجلال والاعظام، والآخر يتضمن الاستخفاف والإهانة، ومحال أن يكون
الانسان الواحد مهانا معظما في حال واحد، ولما كان العوض لا يتضمن إجلالا
وإعظاما، وإنما هو نفع خالص فقط، لم يكن منافيا للعقاب، وجاز أن يجتمع
للانسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقا للعقاب والعوض إما بأن يوفر العوض
عليه في الدار الدنيا، وإما بأن يخفف عنه بعض عقابه، ويجعل ذلك بدلا من العوض
الذي كان سبيله أن يوصل إليه.

(١) شرح النهج الحديدي ج ٤ ص ٢٦٢.

وإذا ثبت ذلك وجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام على تأويل صحيح وهو الذي أراده عليه السلام لأنه كان أعرف الناس بهذه المعاني، ومنه تعلم المتكلمون علم الكلام، وهو أن المرض والألم يحط الله تعالى عن الإنسان المبتلى به ما يستحقه من العقاب على معاصيه السالفة تفضلا منه سبحانه، فلما كان إسقاطه للعقاب متعقبا للمرض وواقعا بعده بلا فصل جاز أن يطلق اللفظ بأن المرض يحط السيئات ويحتها حت الورق، كما جاز أن يطلق اللفظ بأن الجماع يحبل المرأة وبأن سقي البذر الماء ينبتة وإن كان الولد والزرع عند المتكلمين واقعا من الله تعالى على سبيل الاختيار لا على سبيل الإيجاب، ولكنه أجرى العادة بأن يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر الماء.

فان قلت: يجوز أن يقال: إن الله تعالى يمرض الإنسان المستحق للعقاب ويكون إنما أمرضه ليسقط عنه العقاب لا غير؟

قلت: لا، لأنه قادر على أن يسقط عنه العقاب ابتداء، ولا يجوز إنزال الألم الا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزي به إليه، إلا بطريق الألم وإلا كان فعل الألم عبثا ألا ترى أنه لا يجوز أن يستحق زيد على عمرو ألف درهم فيضربه ويقول: إنما أضربه لاجعل ما يناله من ألم الضرب مسقطا لما أستحقه من الدراهم عليه، ويذمه العقلاء ويسفهونه ويقولون له فهلا وهبتها له وأسقطتها عنه من غير حاجة إلى أن تضربه؟ وأيضا فان الآلام قد تنزل بالأنبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال إنه يحطها عنهم.

فأما قوله عليه السلام: " وإنما الاجر في القول " إلى آخر الفصل فإنه عليه السلام قسم أسباب الثواب أقساما، فقال: لما كان المرض لا يقتضي الثواب لأنه ليس من فعل المكلف، إنما يستحق المكلف الثواب على ما كان من فعله، وجب أن نبين ما الذي يستحق به المكلف الثواب.

الذي يستحق المكلف به ذلك أن يفعل فعلا إما من أفعال الجوارح، وإما من أفعال القلوب، فأفعال الجوارح إما قول باللسان أو عمل ببعض الجوارح وعبر

عن سائر الجوارح عدا اللسان بالأيدي والاقدام، لان أكثر ما يفعل بها، وإن كان قد يفعل بغيرها، نحو مجامعة الرجل زوجته إذا قصد به تحصينها وتحصينه عن الزنا

ونحو أن ينحي حجرا ثقيلاً برأسه عن صدر إنسان قد كاد يقتله، وغير ذلك. وأما أفعال القلوب فهي العزوم والإرادات والنظر والعلوم والظنون والندم فعبّر عليه السلام عن جميع ذلك بصدق النية والسريرة الصالحة، واكتفى بذلك عن تعديد هذه الأجناس.

فان قلت: فان الانسان قد يستحق الثواب على أن لا يفعل القبيح، وهذا يخرم الحصر الذي حصره أمير المؤمنين عليه السلام. قلت: يجوز أن يكون يذهب مذهب أبي علي في أن القادر بقدره لا يخلو عن الفعل والترك، انتهى.

قال ابن ميثم (١) قدس سره: دعا عليه السلام لصاحبه بما هو ممكن وهو حظ السيئات بسبب المرض، ولم يدع له بالأجر عليه معللاً ذلك بقوله " فان المرض لا أجر فيه " والسرف فيه أن الأجر والثواب إنما يستحق بالافعال المعدة له كما أشار إليه بقوله: " وإنما الاجر في القول - إلى قوله بالاقدام " وكنى بالاقدام عن القيام بالعبادة، وكذلك ما يكون كالفعل من عدمات الملكات كالصوم ونحوه، فأما المرض فليس هو بفعل العبد، ولا عدم فعل من شأنه أن يفعله. فأما حظه للسيئات فباعتبار أمرين: أحدهما أن المريض تنكسر شهوته وغضبه اللذين هما مبدءا الذنوب والمعاصي ومادتهما، الثاني أن من شأن المرض أن يرجع الانسان فيه إلى ربه بالتوبة والندم على المعصية والعزم على ترك مثلها، كما قال تعالى: " وإذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً " الآية (٢). فما كان من السيئات حالات غير متمكنة من جوهر النفس فإنه يسرع زوالها منها، وما صار ملكة فربما يزول على طول المرض ودوام الإنابة إلى الله تعالى

(١) شرح النهج لابن ميثم ص ٥٨٤.

(٢) يونس: ١٢.

واستعار لزوالها لفظ الحت وشبهه في قوة الزوال والمفارقة بحت الأوراق.
ثم نبه عليه السلام بقوله: " وإن الله " إلى آخره على أن العبد إذا احتسب المشقة في مرضه لله بصدق نيته مع صلاح سيرته، فقد يكون ذلك معدا لإفاضة الأجر والثواب عليه، ودخوله الجنة، ويدخل ذلك في أعدام الملكات المقرونة بنية القربة إلى الله، وكلام السيد رحمه الله مقتضى مذهب المعتزلة. انتهى.
وقال الكيدري نور الله ضريحه: المرض لا أجر فيه للمريض بمجرد الألم بل فيه العوض وإذا احتمل المريض ما حمل احتسابا أتيب على ذلك. انتهى.
وأقول: إذا اطلعت على ما ذكره المخالف والمؤلف في هذا الباب فاعلم أنهم جروا في ذلك على ما نسجوه من قواعدهم الكلامية نسج العنكبوت ولا طائل في الخوض فيها، لكن لا بد من الخوض في الآيات والأخبار الواردة في ذلك والجمع بينهما.

والذي يظهر منها أن الله تعالى بلطفه ورحمته يتلي المؤمنين في الدنيا بأنواع البلايا على قدر إيمانهم، وسبب ذلك إما إصلاح نفوسهم، وردعها عن الشهوات

أو تعريضهم بالصبر عليها لاجزأ المثوبات، أو لحط ما صدر عنهم من السيئات إذا علم أن صلاحهم في العفو بعد الابتلاء، ليكون رادعا لهم عن ارتكاب مثلها ومع ذلك يعرضهم أو يشبههم بأنواع الأعواض والمثوبات.
ولو صح قولهم: إن العوض لا يكون دائما، يمكن أن يقال: دخولهم الجنة وتنعمهم بنعيمه الدائم إنما هو بالإيمان والأعمال الصالحة، لكن لما كانت معاصيهم حائلة بينهم وبين دخولهم الجنة ابتداء، قد يتلهم في الدنيا ليطهرهم من لوثها وقد يؤخرهم إلى سكرات الموت أو عذاب البرزخ أو في القيامة ليدخلوا الجنة مطهرين من لوث المعاصي، وكل ذلك بحسب ما علم من صلاحهم في ذلك.
ثم إن جميع ذلك في غير الأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم السلام وأما فيهم عليهم السلام

فليس إلا لرفع الدرجات، وتكثير المثوبات، كما عرفت مما سبق من الروايات

فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، ولا تصنع إلى شبهات المضلين، وقد سبق منا بعض القول فيه.

١٧ - الكافي: عن العدة، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن عيسى الفراء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك

وتعالى مناديا ينادي بين يديه: أين الفقراء؟ فيقوم عنق من الناس كثير فيقول: عبادي! فيقولون: لبيك ربنا، فيقول: إني لم أفقركم لهوان بكم علي ولكن إنما اخترتكم لمثل هذا اليوم، تصفحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفا لم يصنعه إلا في فكافوه عني بالجنة (١).

بيان: كان تحتل التامة والناقصة، كما مر " بين يديه " أي قدام عرشه وقيل: أي يصل نداؤه إلى كل أحد كما أنه حاضر عند كل أحد وفي النهاية فيه يخرج عنق من النار أي طائفة، وقال: عنق من الناس أي جماعة " لهوان بكم علي " أي لمذلة وهوان علي كان بكم " ولكن إنما اخترتكم " أي اصطفتيكم " لمثل هذا اليوم " أي لهذا اليوم فكلمة " مثل " زائدة نحو قولهم مثلك لا يبخل أو لهذا اليوم ومثله

لا تبيكم قال في المصباح المثل يستعمل على ثلاثة أوجه: بمعنى التشبيه، وبمعنى نفس الشيء

وزائدة، وقال: صفحت الكتاب قلبت صفحاته، وهي وجوه الأوراق وتصفحته كذلك وصفححت القوم صفحا رأيت صفحات وجوههم " لم يصنعه إلا في " الجملة جزاء الشرط أو صفة لقوله " معروفا " أي معروفا يكون خالصا والأول أظهر، ويومئ إليه قوله: " فكافوه عني " .

١٨ - الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن إبراهيم الحذاء، عن محمد بن صغير، عن جده شعيب، عن المفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

لولا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق، لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى ما هو أضييق (٢).

بيان: " هذه الشيعة " أي الامامية، فان الشيعة أعم منهم، أو إشارة

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٣.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٣.

إلى غير الخالص منهم، فإنهم لا يلحون، وكأن الإشارة على الأول لبيان الاختصاص، وعلى الثاني للتحقير.

١٩ - الكافي: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال عن محمد بن الحسين بن كثير الخزاز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: أما تدخل

السوق؟ أما ترى الفاكهة تباع والشئ مما تشتهيهِ؟ فقلت: بلى، فقال: أما إن لك بكل ما تراه فلا تقدر على شراه حسنة (١).

بيان: " والشئ مما تشتهيهِ " أي من غير الفاكهة أعم من المأكل والملبوس وغيرهما، والظاهر من الحسنة المثوبة الأخروية، وحمل على العوض أو على أن الحسنة للصبر والرضا بالقضاء على الأصل المتقدم.

٢٠ - الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان

عن علي بن عثمان، عن مفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله جل ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: وعزتي وجلالي ما أحوجتك في الدنيا من هوان كان بك علي فارع هذا السجف فانظر إلى ما عوضتك من الدنيا قال: فيرفع فيقول: ما ضرني ما منعتني مع ما عوضتني (٢).

بيان: " ليعتذر " كأنه مجاز كما يومئ إليه ما مر في التاسع (٣) " شبيها بالمعتذر " والمحوج يحتمل كسر الواو وفتحها، في المصباح: أحوج وزان أكرم من الحاجة، ويستعمل أيضا متعديا يقال: أحوجه الله إلى كذا، وفي القاموس: السجف ويكسر وكتتاب الستر " ما ضرني " ما نافية " ما منعتني " ما مصدرية " مع ما عوضتني " ما موصولة، وتحتمل المصدرية أيضا.

٢١ - الكافي: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتى يأتوا باب الجنة

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤.

(٣) يعني الخبر التاسع في كتاب الكافي وقد مر تحت الرقم ١١.

فيضربوا باب الجنة فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن الفقراء، فيقال لهم: أقبل الحساب؟ فيقولون: ما أعطيتمونا شيئاً تحاسبونا عليه، فيقول الله عز وجل: صدقوا ادخلوا الجنة (١).

بيان: " أقبل الحساب " أي أتدخلون الجنة قبل الحساب على التعجب أو الإنكار " ما أعطيتمونا " أي ما أعطانا الله شيئاً وإضافته إلى الملائكة لأنهم مقربوا جنباه بمنزلة وكلائه " تحاسبونا " قيل: يجوز فيه تشديد النون كما قرئ في سورة الزمر " تأمروني " (٢) بالتخفيف وبالتشديد وبالنونين والمخاطب في " صدقوا " الملائكة

وفي " ادخلوا " الفقراء إذا قرئ على بناء المجرد كما هو الظاهر، وأمرهم بالدخول يستلزم أمر الملائكة بفتح الباب ويمكن أن يقرأ على بناء الأفعال فالمخاطب الملائكة أيضاً وقيل: هو من قبيل ذكر اللازم وإرادة الملزوم، أي افتحوا الباب ولذا حذف المفعول بناء على أن فتح الباب سبب لدخول كل من يستحقه،

وإن كان الباعث الفقراء، وكان هذا مبني على ما سيأتي من أن الله تعالى لا يحاسب المؤمنين على ما أكلوا ولبسوا ونكحوا وأمثال ذلك إذا كان من حلال. ٢٢ - الكافي: عن العدة، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن مبارك غلام شعيب قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: أن الله عز وجل يقول: إني لم اغن الغني لكرامة به علي ولم أفقر الفقير لهوان به علي، وهو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة (٣).

بيان: " وهو مما ابتليت به الأغنياء " كأن ضمير هو راجع إلى التفاوت المفهوم من الكلام السابق، أقول: إذا كان من للتبويض يدل على أن ابتلاء الناس بعضهم ببعض يكون على وجوه شتى منها ابتلاؤهم بالفقر والغنا، ويحتمل أن يكون من للتعليل " ولولا الفقراء " كأن المعنى أن عمدة عبادة الأغنياء إعانة الفقراء أو أنه يلزم الغنا أحوال لا يمكن تداركها إلا برعاية الفقراء فتأمل.

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤.

(٢) الزمر: ٦٤.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥.

٢٣ - الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن إسحاق بن عيسى، عن إسحاق بن عمار والمفضل بن عمر قالوا: قال أبو عبد الله عليه السلام: مياسير

شيعتنا أمناؤنا على محاويجهم، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله (١).
بيان: المياسير والمحاويج جمعاً الموسر والمحوج، لكن على غير القياس لأن القياس جمع مفعال على مفاعيل، قال الفيروزآبادي: أيسر إيسارا ويسرا صار ذا غنى فهو موسر، والجمع مياسير، وقال صاحب مصباح اللغة: أحوج وزان أكرم من الحاجة فهو محوج، وقياس جمعه، بالواو والنون لأنه صفة عاقل والناس يقولون محاويج، مثل مفاطير ومفالس، وبعضهم ينكره ويقول غير مسموع، انتهى.
وأقول: وروده في الحديث يدل على مجيئه لكن قال بعضهم: إنهما جمعاً ميسار ومحواج اسمى آلة استعمالاً في الموسر والمحوج للمبالغة.
" أمناؤنا على محاويجهم " كونهم أمناءهم عليهم السلام إما مبنى على ما ذكره الكليني رحمه الله (٢) في آخر كتاب الحجة أن الأموال كلها للإمام، وإنما رخص لشيعتهم التصرف فيها فتصرفهم مشروط برعاية فقراء الشيعة وضعفائهم أو على أنهم خلفاء الله ويلزمهم أخذ حقوق الله من الأغنياء، وصرفها في مصارفها، ولما لم يمكنهم في أزمنة التقية والغيبة أخذها منهم وصرفها في مصارفها وأمروا الأغنياء بذلك فهم أمناؤهم على ذلك، أو على أنه لما كان الخمس وسائر أموالهم من الفئ والأنفال بأيديهم، ولم يمكنهم إيصالها إليهم عليهم السلام فهم أمناؤهم في إيصال ذلك إلى فقراء

الشيعة: فيدل على وجوب صرف حصة الإمام من الخمس وميراث من لا وارث له وغير ذلك من أموال الامام إلى فقراء الشيعة، ولا يخلو من قوة والأحوط صرفها إلى الفقيه المحدث العادل، ليصرفها نيابة عنهم عليهم السلام والله يعلم.

" فاحفظونا فيهم " أي ارعوا حقنا فيهم لكونهم شيعتنا وبمنزلة عيالنا " يحفظكم الله " أي يحفظكم الله في أنفسكم وأموالكم في الدنيا ومن عذابه في الآخرة، ويحتمل

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥.

(٢) راجع أصول الكافي ج ١ ص ٤٠٧ باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام وص ٥٢٨ باب الفئ والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه.

أن تكون جملة دعائية، وقيل: يدل على أن الأغنياء إذا لم يراعوا الفقراء سلبت عنهم النعمة، لأنه إذا ظهرت الخيانة من الأمين يؤخذ ما في يده، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن لله تعالى عبادا يخصهم بالنعمة لمنافع العباد، فيقرها في أيديهم، ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، ثم حولها إلى غيرهم.

٢٤ - الكافي: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الفقر أزين للمؤمنين من العذار

على خد الفرس (١).

بيان: " أزين للمؤمنين " اللام للتعدية، وفي النهاية: فيه الفقر أزين للمؤمن من عذار حسن على خد فرس، العذاران من الفرس كالعارضين من وجه الانسان، ثم سمي به السير الذي يكون عليه من اللجام عذارا باسم موضعه، انتهى. وأقول: يمكن أن يقال لتكميل التشبيه أن الفقر يمنع الانسان من الطغيان كما يمنع اللجام الفرس عن العصيان.

وقال بعض شراح العامة: لان صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى مكروهه، فطلبها شين والقلة زين.

٢٥ - الكافي: عن العدة، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب قال: سألت علي بن الحسين عليهما السلام عن قول الله عز وجل: " ولولا أن يكون الناس أمة واحدة " (٢) قال: عنى بذلك أمة محمد صلى الله عليه وآله أن يكونوا على دين واحد كفارا كلهم " لجعلنا لمن يكفر

بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة " ولو فعل الله ذلك بأمة محمد لحزن المؤمنون وغمهم ذلك، ولم يناكحهم ولم يوارثهم (٣).

بيان: قد مر تفسير الآية، وأما تأويله عليه السلام فلعل المعنى أن المراد بالناس

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥.

(٢) الزخرف: ٣٣.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٦٥.

أمة محمد صلى الله عليه وآله بعد وفاته بقرينة المضارع في " يكون " و " يكفر " ،
والمراد بمن

يكفر بالرحمن: المخالفون المنكرون للإمامة، والنص على الامام، ولذا
عبر بالرحمن إشعاراً بأن رحمانية الله يقتضي عدم إهمالهم في أمور دينهم، أو
المراد أن المنكر للإمام كافر برحمانية الملك العلام.
والحاصل أنه لولا أنه كان يصير سبباً لكفر المؤمنين لحزنهم وغمهم وانكسار
قلوبهم، فيستولي عليهم الشيطان فيكفرون ويلحقون بالمخالفين إلا شاذ منهم لا
يكفي وجودهم لنصرة الامام، أو يهلكون غماً وحزناً، وأيضا لو كان جميع المخالفين
بهذه الدرجة من الغنا والثروة، وجميع المؤمنين في غاية الفقر والمهانة والمذلة لم
يناكحوهم أي المخالفون المؤمنين بأن يعطوهم بناتهم أو يأخذوا منهم بناتهم، فلم
يكن يحصل فيهم نسب يصير سبباً للتوارث فبذلك ينقطع نسل المؤمنين، ويصير سبباً
لانقراضهم، أو لمزيد غمهم الموجب لارتدادهم، وبتلك الأسباب يصير أمة
محمد صلى الله عليه وآله كلهم كفرة ومخالفين، فيكونوا أمة واحدة كفرة إما مطلقاً
أو إلا من

شد منهم، ممن محض الايمان محضاً، فعبر بالناس عن الأكثرين لقلة المؤمنين
فكأنهم ليسوا منهم.

فالمراد بالأمة في قوله: " عنى بذلك أمة محمد صلى الله عليه وآله " أعم من
أمة الدعوة والإجابة قاطبة، أو الأعم من المؤمنين والمنافقين والمخالفين
وذلك إشارة إلى الناس، والمراد بالأمة في قوله: " ولو فعل ذلك بأمة محمد "
المنافقون والمخالفون أو الأعم منهم ومن سائر الكفار، والأول أظهر بقرينة
" ولم يناكحوهم " فان غيرهم من الكفار لا يناكحون إلا أيضاً، والضمير
المرفوع راجع إلى المخالفين والمنسوب إلى المؤمنين، وكذا " ولم يوارثوهم ".
٢٦ - أمالي الصدوق: عن الفامي، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن محمد بن عبد
الجبار

عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام قال: كاد الفقر أن
يكون

كفراً وكاد الحسد أن يغلب القدر (١)

(١) أمالي الصدوق: ١٧٧.

الخصال: عن حمزة العلوي، عن علي، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن السكوني عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله (١).
كتاب الإمامة والتبصرة: عن سهل بن أحمد، عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله مثله.

توضيح: هذه الرواية من المشهورات بين الخاصة والعامة، وفيها ذم عظيم للفقير، ويعارضها الأخبار السابقة وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله: "الفاقر فخري وبه أفتخر"

وقوله صلى الله عليه وآله: "اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين"

ويؤيد هذه الرواية ما رواه العامة عنه صلى الله عليه وآله: "الفاقر سواد الوجه في الدارين" وقد قيل في الجمع بينها وجوه.

قال الراغب في المفردات: الفخر يستعمل على أربعة أوجه: الأول وجود الحاجة الضرورية، وذلك عام للانسان ما دام في دار الدنيا بل عام للموجودات كلها، وعلى هذا قوله عز وجل: "يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد" (٢) وإلى هذا الفخر أشار بقوله في وصف الانسان: "ما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام" (٣).

والثاني عدم المقتنيات وهو المذكور في قوله: "للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله - إلى قوله: يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف" (٤) "إنما الصدقات للفقراء والمساكين" (٥).

الثالث فقر النفس وهو الشره المعني بقوله صلى الله عليه وآله: كاد الفقر أن يكون كفراً

(١) الخصال ج ١ ص ٩.

(٢) فاطر: ١٥.

(٣) الأنبياء: ٨.

(٤) البقرة: ٢٧٣.

(٥) براءة: ٦٠.

وهو المقابل بقوله: الغنا غنى النفس، والمعنى بقولهم: من عدم القناعة لم يفده المال غنى.

الرابع: الفقر إلى الله المشار إليه بقوله: اللهم أغنني بالافتقار إليك، ولا تفقرني بالاستغناء عنك، وإياه عنى تعالى بقوله: "رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير" (١) وبهذا ألم الشاعر فقال:

ويعجبني فقري إليك ولم يكن * ليعجبني لولا محبتك الفقر
ويقال: افتقر فهو مفتقر وفقير، ولا يكاد يقال فقر وإن كان القياس يقتضيه
وأصل الفقير هو المكسور الفقار. انتهى (٢).

وهذا أحسن ما قيل في هذا المقام، ومنهم من حمل سواد الوجه على المدح أي إنه كالخال الذي على وجه المحبوب فإنه يزينه ولا يشينه، وقيل: المراد بالوجه ذات الممكن، ومن الفقر احتياجه في وجوده وسائر كمالاته إلى الغير، وكون ذلك الاحتياج بسواد وجهه عبارة عن لزومه لذاته، بحيث لا ينفك كما لا ينفك السواد عن محله، ولا يخفى بعدهما، والأظهر حمله مع صحته على الفقر المذموم كما مر.

وقال الغزالي في شرح هذا الخبر: إذ الفقر مع الاضطرار إلى ما لا بد منه قارب أن يوقع في الكفر، لأنه يحمل على حسد الأغنياء، والحسد يأكل الحسنات وعلى التذلل لهم بما يدنس به عرضه، وينثلم به دينه، وعلى عدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق، وذلك إن لم يكن كفرا فهو جار إليه، ولذلك استعاذ المصطفى من الفقر.

وقال بعضهم: لان أجمع عندي أربعين ألف دينار حتى أموت عنها أحب إلي من فقر يوم وذل في سؤال الناس، ووالله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت ببلية من فقر أو مرض، فلعلي أكفر ولا أشعر، فلذلك قال: كاد الفقر أن يكون كفرا

(١) القصص: ٢٤.

(٢) مفردات غريب القرآن ٣٨٣.

لأنه يحمل المرء على كل صعب وذلول. وربما يؤديه إلى الاعتراض على الله والتصرف في ملكه، والفقير نعمة من الله داع إلى الإنابة والالتجاء إليه، والطلب منه، وهو حلية الأنبياء وزينة الأولياء، وزى الصلحاء - ومن ثم ورد خبر: إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين، فهو نعمة جليلة بيد أنه مؤلم شديد التحمل.

قال الغزالي: هذا الحديث ثناء على المال، ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم إلا بأن تعرف حكمة المال، ومقصوده وفوائده وغوائله حتى ينكشف لك أنه خير من وجهه، شر من وجهه، وليس بخير محض، ولا بشر محض بل هو سبب للامرین معا: يمدح مرة ويذم مرة، والبصير المميز يدرك أن الممدوح منه غير المذموم.

وقال بعض أصحابنا: في الدعاء: نعوذ بك من الفقر والقلة، قيل: الفقر المستعاذ منه إنما هو فقر النفس الذي يفضي بصاحبه إلى كفران نعم الله ونسيان ذكره، ويدعوه إلى سد الخلة بما يتدنس به عرضه ويثلم به دينه، والقلة تحمل على قلة الصبر أو قلة العدد.

وفي الخبر أنه صلى الله عليه وآله تعوذ من الفقر، وقال: الفقر فخري وبه أفتخر على سائر الأنبياء، وقد جمع بين القولين بأن الفقر الذي تعوذ منه صلى الله عليه وآله الفقر إلى

الناس، والذي دون الكفاف، والذي افتخر به الفقر إلى الله تعالى وإنما كان هذا فخرا له على سائر الأنبياء مع مشاركتهم له فيه، لأن توحيده واتصاله بالحضرة الإلهية، وانقطاعه إليه: كان في الدرجة التي لم يكن لاحد مثلها في العلو ففقره إليه كان أتم وأكمل من فقر سائر الأنبياء.

وقال الكرماني في شرح البخاري في قوله صلى الله عليه وآله: أعوذ بك من الفقر: استدل به على تفضيل الغنا، وبقوله تعالى: " إن ترك خيرا " أي مالا وبأنه صلى الله عليه وآله

توفي على أكمل حالاته، وهو موسر بما أفاء الله عليه وبأن الغنى وصف للحق وحديث: أكثر أهل الجنة الفقراء، إخبار عن الواقع كما يقال: أكثر أهل الدنيا الفقراء، وأما تركه الطيبات، فلأنه لم يرض أن يستعجل من الطيبات.

وأجاب الآخرون بأنه إيماء إلى أن علة الدخول الفقر، وتركه الطيبات يدل على فضل الفقر، واستعاذته من الفقر معارض باستعاذته من الغنا، ولا نزاع في كون المال خيرا بل من الأفضل، وكان عند وفاته صلى الله عليه وآله درعه مرهونا، وغنى الله تعالى بمعنى آخر انتهى.

وذهب أكثرهم إلى أن الكفاف أفضل من الغنا والفقر فإنه سالم من آفاتهما وليس ببعيد وقال بعضهم: هذا كله صحيح لكن لا يدفع أصل السؤال في أيهما أفضل الغنا أو الفقر؟ لان النزاع إنما ورد في حق من اتصف بأحد الوصفين أيهما في حقه أفضل وقيل: إن السؤال أيهما أفضل لا يستقيم لاحتمال أن يكون لأحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر، فيكون أفضل، وإنما يقع السؤال عنهما إذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر، فتعلم أيهما أفضل عند الله، ولذا قيل صورة الاختلاف في فقير ليس بحريص، وغنى ليس بممسك إذ لا يخفى

أن الفقير القانع أفضل من الغني البخيل وأن الغني المنفق أفضل من الفقير الحريص قال وكل ما يراد لغيره ولا يراد لعينه ينبغي أن يضاف إلى مقصوده فيه، ليظهر فضله فالمال ليس محذورا لعينه، بل لكونه قد يعوق عن الله، وكذا العكس فكم من غني لم يشغله غناه عن الله، وكم من فقير شغله فقره عن الله.

إلى أن قال: وإن أخذت بالأكثر فالفقير عن الخطر أبعد لان فتنة الغني أشد من فتنة الفقر، وقال بعضهم: كلام الناس في أصل المسألة يختلف، فمنهم من فضل الفقر، ومنهم من فضل الغنا، ومنهم من فضل الكفاف، وكل ذلك خارج عن محل الخلاف أي الحالين أفضل عند الله للعبد حتى يتكسب ذلك ويتخلق به، هل التقلل من المال أفضل ليتفرغ قلبه عن الشواغل، وينال لذة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب ليسترىح من طول الحساب؟ أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر من القرب من البر والصلة لما في ذلك من النفع المتعدي. قال: وإذا كان الأمر كذلك فالأفضل ما اختاره النبي صلى الله عليه وآله وجمهور أصحابه

من التقلل في الدنيا والبعد عن زهرتها ويبقى النظر فيمن حصل له شيء من الدنيا

بغير تكسب منه كالميراث وسهم الغنيمة هل الأفضل أن يبادر إلى إخراجه في وجوه البر حتى لا يبقى منه شيء أو يتشاغل بثميره ليستكثر من نفعه المتعدي. قال: وهو على القسمين الأولين، وقال ابن حجر: مقتضى ذلك أن يبذل إلى أن يبقى في حالة الكفاف، ولا يضر ما يتجدد من ذلك إذا سلك هذه الطريقة. ودعوى أن جمهور الصحابة كانوا على التقلل والزهد ممنوعة، فإن المشهور من أحوالهم أنهم كانوا على قسمين بعد أن فتحت عليهم الفتوح فمنهم من أبقى ما بيده مع التقرب إلى ربه بالبر والصلة والمواساة مع الاتصاف بغنى النفس، ومنهم من استمر على ما كان عليه قبل ذلك، وكان لا يبقى شيئاً مما فتح عليه، وهم قليل، والاختلاف في ذلك متعارضة، ومن المواضع التي وقع فيها التردد من لا شيء له، فالأولى في حقه أن يستكسب للصون عن ذل السؤال، أو يترك وينتظر ما يفتح عليه بغير مسألة انتهى.

وأقول: مقتضى الجمع بين أخبارنا أن الفقر والغنا كل منهما نعمة من نعم الله تعالى يعطي كلا منهما من شاء من عباده بحسب ما يعلم من مصالحه الكاملة وعلى العبد أن يصبر على الفقر بل يشكره ويشكر الغنا إن أعطاه، ويعمل بمقتضاه فمع عمل كل منهما بما تقتضيه حاله، فالغالب أن الفقير الصابر أكثر ثواباً من الغني الشاكر، لكن مراتب أحوالهما مختلفة غاية الاختلاف، ولا يمكن الحكم الكلي من أحد الطرفين، والظاهر أن الكفاف أسلم وأقل خطراً من الجانبيين ولذا ورد في أكثر الأدعية طلبه وسأله النبي صلى الله عليه وآله لاله وعترته، وسيأتي تمام

القول في ذلك في كتاب المكاسب إن شاء الله. وأما قوله صلى الله عليه وآله: " كاد الحسد أن يغلب القدر " فقد شرحناه في كتاب السماء والعالم، وحمله أكثر المحققين على تأثير العين فإنه ينشأ غالباً من حسد العاين، وهذا هو الظاهر وهو مبالغة في تأثير العين بأنه يقرب أن يغلب قضاء الله وقدره.

وهذا الحديث مروى في شهاب الاخبار عن أنس بن مالك عنه صلى الله عليه وآله وقال

الراوندي في الضوء: المعنى أن للحسد تأثيرا قويا في النظر في إزالة النعمة من المحسود، أو التمني لذلك فإنه ربما يحمله حسده على قتل المحسود، وإهلاك ماله وإبطال معاشه، فكأنه سعى في غلبة المقدور، لان الله تعالى قد قدر للمحسود الخير والنعمة، وهو يسعى في إزالة ذلك عنه، وقيل: الحسد يأكل الجسد انتهى.

وقال بعض المخالفين: أي كاد الحسد في قلب الحاسد أن يغلب على العلم بالقدر، فلا يرى أن النعمة التي حسد عليها إنما صارت إليه بقدر الله وقضائه، فلا تزول إلا بقضائه وقدره، وغرض الحاسد زوال نعمة المحسود، ولو تحقق القدر لم يحسده، واستسلم وعلم أن الكل مقدر.

٢٧ - أمالي الصدوق: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن ابن هاشم، عن ابن محبوب عن ابن رثاب، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأول: عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تستخفوا بفقراء شيعة علي وعترته من بعده، فان الرجل

منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر (١).

بيان: ربيعة ومضر (٢) قبيلتان عظيمتان يضرب المثل بهما في الكثرة.

٢٨ - أمالي الصدوق: عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن إسحاق بن عمار، عن الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنة: فقير في الدنيا وغني في الدنيا، فيقول الفقير: يا رب علي ما أوقف؟ فوعزتك إنك لتعلم أنك لم تولني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم

(١) أمالي الصدوق ص ١٨٥.

(٢) ربيعة ومضر ابنا نزار قبيلتان عظيمتان وهو نزار بن معد بن عدنان، قال ابن عبد البر في الانباء ص ٦٩ أن العرب وجميع أهل العلم بالنسب أجمعوا على أن اللباب والصريح من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ربيعة، ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان، لا خلاف في ذلك.

ترزقني مالا فأؤدي منه حقا أو أمتع ولا كان رزقي يأتي مني منها إلا كفافا على ما علمت وقدرت لي، فيقول الله جل جلاله: صدق عبدي خلوا عنه يدخل الجنة ويبقى الآخر حتى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بعيرا لكفاها، ثم يدخل الجنة.

فيقول له الفقير: ما حبسك؟ فيقول: طول الحساب، ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي ثم أسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله عز وجل منه برحمة وألحقني بالتائبين، فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفا فيقول: لقد غيرك النعيم بعدي (١).

بيان: وقف على بناء المعلوم أو المجهول، فإنه جاء لازما ومتعديا والثاني أظهر لما سيأتي ولعل تصديق الله تعالى العبد لسعة لطفه وكرمه، وإلا فنعمة الله على كل عبد أكثر من أن تحصى، بل نعمة الفقر أيضا من أعظم النعم عليه، أو التصديق معناه أنه صدق أنني لا أحاسب العبد على تلك النعم لسعة رحمتي، وفي القاموس " قال آنفا " كصاحب وكتف وقرئ بهما أي مذ ساعة أي في أول وقت يقرب

منا انتهى (٢) ولعل هذا نظرا إلى أيام الآخرة وساعاتها.

٢٩ - أمالي الصدوق: عن الحسن بن عبد الله بن سعيد، عن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم

عن محمد بن عبد الرحمن، عن عمرو بن أبي سلمة، عن أبي عمر الصنعاني، عن العلا بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: رب أشعث

أغبر ذي طمرين مدقع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره (٣).
توضيح: قال في النهاية: الشعث أي بالتحريك انتشار الامر، ومنه قولهم:

(١) أمالي الصدوق ص ٢١٦.

(٢) القاموس ج ٣ ص ١١٩، والآية: " ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا " القتال: ١٦ قال في المجمع ج ٩ ص ١٠١ روي في بعض الروايات عن ابن كثير آنفا بالقصر، والقراءة المشهورة آنفا بالمد.

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٣٢.

لم الله شعته، ومنه حديث الدعاء أسئلك رحمة تلم بها شعثي أي تجمع بها ما تفرق من أمري، ومنه الحديث رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره، وقال: الطمر أي بالكسر الثوب الخلق، وقال: فيه قال للنساء: إنكن إذا جعتن دعتن، الدقع الخضوع في طلب الحاجة، مأخوذ من الدعاء وهو التراب أي لصقتن به، ومنه الحديث لا تحل المسألة إلا لذي فقر مدقع أي شديد يفضين بصاحبه إلى الدعاء، وقيل هو سوء احتمال الفقر، وفي القاموس أبر اليمين أمضاها على الصدق.

وأقول: يدل على جواز السؤال عند شدة الحاجة، وكأن المراد بالشعث تفرق الشعر وتداخله وعدم تسريحه واصلاحه، وكذا المراد بالغبرة عدم تنظيف الجسد وظهور آثار الفقر، وذلك إما لشدة الفقر أو كثرة الاشغال بالعبادة، وقد مر الكلام فيه.

وأقول: روى هذا الحديث في المشكاة (١) عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره، وقال الطيبي في شرحه: قال البيضاوي: الأشعث هو المغبر الرأس المتفرق الشعور والصواب مدفوع بالدال أي يدفع عند الدخول على الأعيان والحضور في المحافل، ولا يترك أن يلج الباب فضلا عن أن يحضر معهم ويجلس فيما بينهم " لو أقسم على الله لأبره " أي لو سأل الله شيئا وأقسم عليه أن يفعله لفعله، فشبّه إجابة المبر المقسم على غيره بوفاء الحالف يمينه وبره فيها، وقيل: معناه لو حلف أن الله يفعله أو لا يفعله صدقه في يمينه وأبره فيها بما يوافقها.

ثم قال الطيبي: ومما يؤيد الأول لفظة على الله لأنه أراد به المسمى ولو أريد به اللفظ لقليل: بالله، وأما معنى الأبرار فعلى ما ذهب إليه القاضي من باب الاستعارة، ويجوز أن يكون من باب المشاكلة المعنوية.

٣٠ - أمالي الصدوق: في مناهي النبي صلى الله عليه وآله قال صلى الله عليه وآله: ألا ومن استخف

(١) مشكاة المصابيح ص ٤٤٦.

بفقيه مسلم فقد استخف بحق الله، والله يستخف به يوم القيامة، إلا أن يتوب
وقال صلى الله عليه وآله: من أكرم فقيرا مسلما لقي الله يوم القيامة وهو عنه
راض (١).

٣١ - أمالي الصدوق: عن ابن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن
محمد

ابن أحمد المدايني، عن فضل بن كثير، عن الرضا عليه السلام قال: من لقي فقيرا
مسلما فسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو عليه
غضبان (٢).

٣٢ - تفسير علي بن إبراهيم: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه

ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من
الظالمين " (٣) فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون
أصحاب الصفة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمرهم أن يكونوا في صفة يأوون
إليها. كان

رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم بنفسه وربما حمل إليهم ما يأكلون، وكانوا
يختلفون

إلى رسول الله فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون
من أصحابه ينكروا عليه ذلك ويقولوا له: اطردهم عنك.
فجاء يوما رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده رجل من
أصحاب

رسول الله من أصحاب الصفة قد لزق برسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله
يحدثه فقعد

الأنصاري بالبعد منهما، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: تقدم فلم يفعل، فقال له
رسول الله: لعلك خفت أن يلزق فقره بك؟ فقال الأنصاري: اطرد هؤلاء عنك
فأنزل الله " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي " الآية ثم قال:
" وكذلك فتنا بعضهم ببعض " أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف مواساتهم
للفقراء؟ وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم لهم؟ واختبرنا الفقراء

(١) أمالي الصدوق ص ٢٥٧.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٦٥.

(٣) الأنعام: ٥٢ - ٥٣.

لننظر كيف صبرهم على الفقر؟ وعمّا في أيدي الأغنياء؟ " ليقولوا " أي الفقراء " أهؤلاء " الأغنياء " من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين " (١).

٣٣ - الخصال: الخليل بن أحمد، عن أبي العباس السراج، عن قتيبة، عن عبد العزيز، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عاصم بن عمرو بن قتادة، عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: شيئان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت راحة

للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب (٢).
٣٤ - الخصال: محمد بن أحمد القضاعي، عن إسحاق بن العباس بن إسحاق بن موسى

ابن جعفر، عن أبيه، عن آباءه، عن الحسين بن علي عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين

عليه السلام: أهلك الناس اثنان: خوف الفقر وطلب الفخر (٣).
٣٥ - الخصال: فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام: يا علي أربعة من

قواصم الظهر: إمام يعصي الله ويطاع أمره، وزوجة يحفظها زوجها وهي تخونه وفقر لا يجد صاحبه له مداويا، وجار سوء في دار مقام (٤).

٣٦ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن ابن فضال، عن يونس بن يعقوب، عن العرقوفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: شئ يروى عن أبي ذر رحمه الله أنه كان يقول: ثلاثة يبغضها الناس وأنا أحبها: أحب الموت وأحب

الفقر وأحب البلاء، فقال: إن هذا ليس على ما تروون إنما عني: الموت في طاعة الله أحب إلي من الحياة في معصية الله، والفقر في طاعة الله أحب إلي من الغنا في معصية الله، والبلاء في طاعة الله أحب إلي من الصحة في معصية الله (٥).
مجالس المفيد: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن

(١) تفسير القمي ص ١٨٩.

(٢) الخصال ج ١ ص ٣٧.

(٣) الخصال ج ١ ص ٣٦.

(٤) الخصال ج ١ ص ٩٦.

(٥) معاني الأخبار ص ١٦٥.

مهزيار، عن ابن فضال مثله (١).
٣٧ - معاني الأخبار: أبي، عن أحمد بن إدريس، ومحمد العطار، عن الأشعري، عن محمد بن الحسين، عن منصور، عن أحمد بن خالد، عن أحمد بن المبارك قال: قال رجل

لأبي عبد الله عليه السلام حديث يروى أن رجلا قال لأمير المؤمنين عليه السلام: إني أحبك فقال

له: أعد للفقير جلبابا، فقال: ليس هكذا قال إنما قال له: أعددت لفاقتك جلبابا يعني يوم القيامة (٢).

٣٨ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن علي، عن حارث بن الحسن الطحان، عن إبراهيم بن عبد الله، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام

قال: لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال: يكون الموت أحب إليه من الحياة، والفقير أحب إليه من الغني، والمرض أحب إليه من الصحة قلنا: ومن يكون كذلك؟ قال: كلكم، ثم قال: أيما أحب إلى أحدكم؟ يموت في حبا أو يعيش في بغضنا؟ فقلت: نموت والله في حبكم أحب إلينا، قال: وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحة، قلت: إي والله (٣).

٣٩ - معاني الأخبار: ابن الوليد، عن الصفار، عن اليقطيني، عن صفوان بن يحيى، عن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الفقر الموت الأحمر، فقيل الفقر من الدنانير والدرهم؟ قال: لا، ولكن من الدين (٤).

٤٠ - معاني الأخبار: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن محمد بن عبد الحميد، عن حدثه قال: مات رجل من آل أبي طالب لم يكن حضره أبو الحسن عليه السلام فجاءه قوم فلما جلس أمسك القوم كأن على رؤوسهم الطير فكانوا في ذكر

الفقراء والموت، فلما جلس عليه السلام قال ابتداء منه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بين

(١) مجالس المفيد ص ١٢٠.

(٢) معاني الأخبار ص ١٨٢ وفي ج ٦٧ ص ٢٤٧ شرح مبسوط له فراجع.

(٣) معاني الأخبار ص ١٨٩.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٥٩.

الستين إلى السبعين معترك المنايا، ثم قال: الفقراء محسن الاسلام (١).
٤١ - أمالي الطوسي: المفيد، عن ابن قولويه، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن
البرقي،

عن التفليسي، عن البقباق، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا فضيل لا تزهدوا في
فقراء شيعتنا فان الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر (٢).
أقول: سيأتي في وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر أنه قال: أوصاني رسول
الله

أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأوصاني بحب المساكين
والدنو منهم (٢) وفي خبر آخر عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: أحب
المساكين

ومجالستهم (٤) وفي خبر آخر عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: عليك
بحب
المساكين ومجالستهم.

٤٢ - تفسير علي بن إبراهيم: " ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا أزواجاً منهم زهرة الحياة
الدنيا

لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى " (٥) قال أبو عبد الله صلوات الله عليه:
لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا ثم قال: من لم يعز
بعزاء الله تقطعت

نفسه حسرات، ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس طال همه، ولم يشف غيظه
ومن لم يعرف لله عليه نعمة إلا في مطعم ومشرب قصر أجله ودنا عذابه (٦).
٤٣ - أمالي الطوسي: فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته، أوصيك
بحب المساكين
ومجالستهم (٧).

(١) معاني الأخبار ص ٤٠٢ وفيه: الفقر (اء) محن الاسلام.

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٤٦.

(٣) تراه في ج ٧٧ ص ٧٣ نقلا عن الخصال ج ٢ ص ٣.

(٤) نقله في كتاب الروضة ج ٧٧ ص ٧٣ من هذه الطبعة نقلا عن معاني الأخبار ص ٣٣٢

الخصال ج ٢ ص ١٠٣ أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٣٨.

(٥) طه: ١٣١.

(٦) تفسير القمي: ٤٢٤.

(٧) أمالي الطوسي ج ١ ص ٦.

٤٤ - علل الشرائع: ابن المتوكل، عن الحميري، عن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لحمران: يا حمران انظر إلى من هو دونك، ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدره فان ذلك أقنع لك بما قسم لك وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك الخبر (١).

٤٥ - الخصال: الأربعمائة قال أمير المؤمنين: الفقر هو الموت الأكبر وقال عليه السلام: لا تحقروا ضعفاء إخوانكم فإنه من احتقر مؤمنا لم يجمع الله عز وجل بينهما في الجنة إلا أن يتوب (٢).

٤٦ - ثواب الأعمال: ابن المتوكل، عن محمد بن يحيى، عن الأشعري رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه، أما تدخل السوق؟ أما ترى الفاكهة تباع والشئ مما تشتهيهِ؟ فقلت: بلى والله فقال: أما إن لك بكل ما تراه ولا تقدر على شرائه وتصبر عليه حسنة (٣).

٤٧ - ثواب الأعمال: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن يزيد، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله عز وجل مناديا فينادي: أين الفقراء؟

فيقوم عنق من الناس فيؤمر بهم إلى الجنة فيأتون باب الجنة فيقول لهم خزنة الجنة: قبل الحساب؟ فيقولون: أعطيتمونا (٤) شيئا فتحاسبونا عليه؟ فيقول الله عز وجل: صدقوا عبادي ما أفقرتكم هوانا بكم، ولكن ادخرت هذا لكم لهذا اليوم، ثم يقول لهم: انظروا وتصفحوا وجوه الناس فمن آتي إليكم معروفا فخذوا بيده وأدخلوه الجنة (٥).

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٦.

(٢) الخصال ج ٢ ص ١٥٧.

(٣) ثواب الأعمال ص ١٦٤.

(٤) ما أعطونا خ ل.

(٥) ثواب الأعمال ص ١٦٦.

جامع الأخبار: مثله (١).

٤٨ - ثواب الأعمال: حمزة العلوي، عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر

المساكين طيبوا نفوسا وأعطوا الرضا من قلوبكم يشكم الله على فقركم، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم (٢).

(أقول): قد أوردنا بعض الأخبار في باب من أذل مؤمنا في كتاب العشرة (٣).

٤٩ - قصص الأنبياء: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله تعالى لموسى: يا موسى لا

لا تستذل الفقير ولا تغبط الغني بالشيء اليسير.

٥٠ - بصائر الدرجات: إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبد الله البرقي، عن خلف بن حماد

عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إني

لأدين الله بولايتك، وإني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية، فقال له:

صدقت طينتك من تلك الطينة، وعلى ولايتنا اخذ ميثاقتك، وإن روحك من أرواح

المؤمنين، فاتخذ للفقير جلبابا فوالذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه

وآله يقول: إن

الفقير إلى محبينا أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله (٤).

بصائر الدرجات: أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن

طريف، عن الأصبع بن نباتة قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام وذكر

مثله (٥).

٥١ - بصائر الدرجات: عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان، عن أبيه سليمان

الديلمي

عن هارون بن الجهم، عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أمير

المؤمنين

(١) جامع الأخبار ص ١٣١.

(٢) ثواب الأعمال ص ١٦٧.

(٣) راجع ج ٧٥ ص ١٤٢ - ١٤٧.

(٤) بصائر الدرجات ص ٣٩٠.

(٥) بصائر الدرجات ص ٣٩١.

عليه السلام يوما جالس في المسجد وأصحابه حوله، فأتاه رجل من شيعته فقال: يا أمير المؤمنين أن الله يعلم أنني أدينه بحبك في السر كما أدينه بحبك في العلانية وأتولاك في السر كما أتولاك في العلانية، فقال أمير المؤمنين: صدقت أما فاتخذ للفقير جلبابا فان الفقر أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي (١).

٥٢ - صحيفة الرضا (ع): عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من

استذل مؤمنا أو مؤمنة أو حقره لفقره أو قلة ذات يده شهره الله تعالى يوم القيامة ثم يفضحه (٢).

وبإسناده: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كان ولا يكون إلى يوم القيامة مؤمنا إلا وله جار يؤذيه (٣).

٥٣ - الخرائج: روى سعيد بن عبد الله، عن محمد بن الحسن بن شمون قال: كتبت إليه عليه السلام (٤) أشكو الفقر، ثم قلت في نفسي: أليس قال أبو عبد الله عليه السلام: الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا، والقتل معنا خير من الحياة مع غيرنا، فرجع الجواب أن الله محص أوليائه إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر، وقد يعفو عن كثير، وهو كما حدثت نفسك: الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا، ونحن كهف لمن التجى، ونور لمن استضاء بنا، وعصمة لمن اعتصم، من أحبنا كان معنا في السنام الاعلى، ومن انحرف عنا فإلى النار، قال أبو عبد الله عليه السلام: تشهدون على عدوكم بالنار، ولا تشهدون لوليكم بالجنة، ما يمنعكم من ذلك إلا

(١) بصائر الدرجات ص ٣٩١ في حديث.

(٢) صحيفة الرضا ص ٣٢، وتراه في عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣ وفي ط الحجري ص ٢٠٩، وسيأتي.

(٣) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٣٢، ولا يوجد في بعض نسخ الصحيفة، عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٣، والحديث لا يناسب الباب وإنما نقل ههنا لتوهم أن هذا الحديث

من تنمة الحديث السابق ففي الأصل وهكذا نسخة الكمباني هكذا: شهره الله يوم القيامة ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يفضحه ما كان ولا يكون الخ.

(٤) يعني أبا محمد العسكري عليه السلام.

الضعف؟ (١).

كشفت الغمة: من دلائل الحميري، عن محمد بن الحسن بن شمون مثله (٢).
رجال الكشي: أحمد بن علي بن كلثوم، عن إسحاق بن محمد، عن محمد بن الحسن بن شمون مثله (٣).

٥٤ - تفسير العياشي: عمرو بن جميع رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: الفقر الموت الأكبر (٤).

٥٥ - مجالس المفيد: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن ابن أبي يعفور، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فقراء المؤمنين ينقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا، ثم قال: سأضرب لك مثال ذلك، إنما مثل ذلك مثل سفينتين مر بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم يجد فيها شيئا، فقال: أسربوها، ونظر في الأخرى فإذا هي موقرة، فقال: احبسوها (٥).

٥٦ - رجال الكشي: خلف بن حماد، عن سهل، عن أحمد بن عمر الحلبي قال: دخلت على الرضا عليه السلام بمنى فقلت له: جعلت فداك كنا أهل بيت عطية وسرور ونعمة، وإن الله تعالى قد أذهب بذلك كله حتى احتجت إلى من كان يحتاج إلينا فقال لي: يا أحمد ما أحسن حالك يا أحمد بن عمر، فقلت له: جعلت فداك حالي ما أخبرتك! فقال لي: يا أحمد أيسرك أنك على بعض ما عليه هؤلاء الجبارون ولك الدنيا مملوّة ذهباً؟ فقلت: لا والله يا ابن رسول الله فضحك ثم قال: ترجع من ههنا إلى خلف فمن أحسن حالا منك ويبيدك صناعة لا تبيعها بملء الأرض ذهباً

(١) لا يوجد في مختار الخرائج المطبوع.

(٢) كشف الغمة ج ٣ ص ٣٠٠.

(٣) رجال الكشي ص ٤٤٨.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٠.

(٥) مجالس المفيد ص ٩١.

ألا أبشرك؟ قلت: نعم، فقد سرني الله بك وبآبائك.
فقال لي أبو جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: " وكان تحته كنز لهما " (١)

لوح

من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟ ومن يرى الدنيا وتغيرها بأهلها كيف يركن إليها وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطي الله في رزقه، ولا يتهمه في قضائه، ثم قال: رضيت يا أحمد؟ قال: قلت: عن الله تعالى وعنكم أهل البيت (٢).

٥٧ - روضة الواعظين: قال أبو الحسن موسى عليه السلام: إن الأنبياء وأولاد الأنبياء وأتباع الأنبياء خصوا بثلاث خصال: السقم في الأبدان، وخوف السلطان، والفقر. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الفقر يخرس الفطن عن حجته، والمقل غريب في بلده، طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع بالكفاف.

الغني في القرية وطن، والفقر في الوطن غربة، القناعة مال لا ينفد، الفقر الموت الأكبر، ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من استذل مؤمنا أو مؤمنة أو حقره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه.

وقال صلى الله عليه وآله: اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرنني في زمرة المساكين.

وقال صلى الله عليه وآله: إذا أحب الله عبدا في دار الدنيا يرجعه، قالوا: يا رسول الله وكيف يرجعه؟ قال: في موضع الطعام الرخيص، والخير الكثير ولي الله لا يجد الطعام ما يملا به بطنه.

وقال صلى الله عليه وآله: أبواب الجنة مفتحة على الفقراء، والرحمة نازلة على الرحماء، والله راض عن الأسخياء.

(١) الكهف: ٨٢.

(٢) رجال الكشي ص ٤٩٨.

وقال صلى الله عليه وآله: الفقر فقران: فقر الدنيا وفقر الآخرة، فقفر الدنيا غنى الآخرة، وغنى الدنيا فقر الآخرة وذلك الهلاك.
وقال صلى الله عليه وآله: ما أوحى إلي أن أجمع المال وكن من التاجرين ولكن أوحى إلي أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين* وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين.

وقال لقمان لابنه: يا بني لا تحقرن أحدا بخلقنا ثيابه، فان ربك ورب واحد.

٥٨ - جامع الأخبار: سئل عن النبي صلى الله عليه وآله ما الفقر؟ فقال: خزنة من خزائن الله

قيل - ثانيا - يا رسول الله ما الفقر؟ فقال: كرامة من الله، قيل: ثالثا: ما الفقر؟ فقال عليه السلام: شيء لا يعطيه الله الا نبيا مرسلا أو مؤمنا كريما على الله تعالى.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: الفقر أشد من القتل.

قال النبي صلى الله عليه وآله: أوحى الله تعالى إلي إبراهيم عليه السلام فقال: يا إبراهيم خلقتك وابتليتك بنار نمرود فلو ابتليتك بالفقر ورفعت عنك الصبر فما تصنع؟ قال إبراهيم: يا رب الفقر إلي أشد من نار نمرود، قال الله: فبعزتي وجلالي ما خلقت في السماء والأرض أشد من الفقر، قال: يا رب من أطعم جايعا فما جزاؤه؟ قال: جزاؤه الغفران وإن كان ذنوبه يملا ما بين السماء والأرض. وقال عليه السلام: لولا رحمة ربي على فقراء أمتي كاد الفقر يكون كفرا فقام رجل من الصحابة فقال: يا رسول الله فما جزاء مؤمن فقير يصبر على فقره؟ قال: إن في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر أهل الجنة إليها كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخل فيها إلا نبي فقير، أو شهيد فقير، أو مؤمن فقير. قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن عليه السلام: لا تلم إنسانا يطلب قوته، فمن عدم قوته كثر خطاياها، يا بني الفقير حقير لا يسمع كلامه، ولا يعرف مقامه، لو كان الفقير صادقا يسمونه كاذبا، ولو كان زاهدا يسمونه جاهلا، يا بني من ابتلى بالفقر

ابتلي بأربع خصال: بالضعف في يقينه، والنقصان في عقله، والرقّة في دينه، وقلة الحياء في وجهه، فنعوذ بالله من الفقر.
وقال عليه السلام: الفقر مخزون عند الله بمنزلة الشهادة يؤتیه الله من يشاء.
عن النبي صلى الله عليه وآله: من توفر حظه في الدنيا انتقص حظه في الآخرة، وإن كان كريما.

وقال الفقراء لرسول الله: إن الأغنياء ذهبوا بالجنة يحجون، ويعتمرون ويتصدقون، ولا نقدر عليه، فقال عليه السلام: إن من صبر واحتسب منكم تكن له ثلاث خصال ليس للأغنياء أحدها أن في الجنة غرفا ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخلها إلا نبي فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير، وثانيها يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسائة عام، وثالثها إذا قال الغني: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني الفقير، وإن أنفق فيها عشرة آلاف درهم، وكذلك أعمال البر كلها فقالوا: رضينا.

عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وآله: يقوم فقراء أمتي يوم القيامة وثيابهم خضر، وشعورهم منسوجة بالدر والياقوت، وبأيديهم قضبان من نور، يخطبون على المنابر فيمر عليهم الأنبياء فيقولون: هؤلاء من الملائكة، وتقول الملائكة: هؤلاء من الأنبياء، فيقولون: نحن لا ملائكة ولا أنبياء، بل نفر من فقراء أمة محمد صلى الله عليه وآله، فيقولون: بما نلتم هذه الكرامة؟ فيقولون: لم يكن أعمالنا شديدا

ولم نصم الدهر، ولم نقم الليل، ولكن أقمنا على الصلوات الخمس، وإذا سمعنا ذكر محمد صلى الله عليه وآله فاضت دموعنا على خدودنا.
عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلمني ربي فقال: يا محمد إذا أحببت

عبدا أجعل معه ثلاثة أشياء: قلبه حزينا، وبدنه سقيما، ويده خالية عن حطام الدنيا وإذا أبغضت عبدا أجعل معه ثلاثة أشياء: قلبه مسرورا، وبدنه صحيحا، ويده مملوءة من حطام الدنيا.

قال النبي صلى الله عليه وآله: من جاع أو احتاج فكتمه الناس وأفشاه إلى الله كان حقا على الله أن يرزقه رزق سنة من الحلال.

وقال صلى الله عليه وآله: اللهم أحيني مسكينا، وأمّتي مسكينا، واحشرنى في زمرة المساكين.

وقال عليه السلام: الفقراء ملوك أهل الجنة، والناس كلهم مشتاقون إلى الجنة والجنة مشتاقة إلى الفقراء.

وقال صلى الله عليه وآله: الفقر فخري (١).

قال النبي صلى الله عليه وآله: من استذل مؤمنا أو مؤمنة أو حقره لفقره وقلة ذات يده، شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه.

قال أبو الحسن موسى عليه السلام: إن الأنبياء وأولاد الأنبياء وأتباع الأنبياء خصوا بثلاث خصال: السقم في الأبدان، وخوف السلطان، والفقر.

روي أن أحدا من الصحابة شكى إلى النبي صلى الله عليه وآله عن الفقر والسقم، قال النبي صلى الله عليه وآله: فإذا أصبحت وأمسيت فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله توكلت على

الحي الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك قال: فوالله ما قلته إلا أياما حتى أذهب عني الفقر والسقم.

وقال عليه السلام: الفقر شين عند الناس وزين عند الله يوم القيامة.

عن عبيد البصري يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا علي إن الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن ستره كان كالصائم القائم، ومن أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله، أما إنه ما قتله بسيف ولا رمح ولكن بما أنكا من قلبه (٢).

٥٩ - التمحيص: عن المفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كلما ازداد العبد إيمانا

ازداد ضيقا في معيشتة.

٦٠ - التمحيص: عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أكرم ما يكون

(١) في المصدر هنا تقديم وتأخير.
(٢) جامع الأخبار ص ١٢٨ - ١٣٠.

العبد إلى الله أن يطلب درهما فلا يقدر عليه، قال عبد الله بن سنان: قال أبو عبد الله عليه السلام هذا الكلام وعندى مائة ألف وأنا اليوم ما أملك درهما.
٦١ - التمحيص: عن عباد بن صهيب قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: قال

الله تعالى: لولا أنني أستحيي من عبدي المؤمن ما تركت له خرقة يتوارى بها إلا أن العبد إذا تكامل فيه الايمان ابتليته في قوته، فان جزع رددت عليه قوته، وإن صبر باهيت به ملائكتي فذاك الذي تشير إليه الملائكة بالأصابع.
٦٢ - التمحيص: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وكل الرزق بالحمق، وוכל الحرمان بالعقل، وוכל البلاء بالصبر.

٦٣ - التمحيص: عن محمد بن سليمان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من استذل مؤمنا لقله ذات يده شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق لا محالة.

٦٤ - التمحيص: عن ابن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المصائب منح من الله، والفقر عند الله مثل الشهادة، ولا يعطيه من عباده إلا من أحب.

٦٥ - التمحيص: عن علي بن عفان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج كان في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: لا وعزتي ما أفقرتك لهوان بك علي، فارفع هذا الغطاء فانظر (ما عوضتك من الدنيا فيكشف فينظر) ما عوضه الله من الدنيا، ما يضرني ما منعتني مع ما عوضتني.

٦٦ - التمحيص: عن محمد بن خالد البرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: والله ما

اعتذر إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا إلى فقراء شيعتنا، قيل له: وكيف يعتذر إليهم؟ قال: ينادي مناد أين فقراء المؤمنين؟ فيقوم عنق من الناس فيتجلى لهم الرب فيقول: وعزتي وجلالي وعلوي وآلئي وارتفاع مكاني ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا (هوانا بكم علي ولكن ذخرته لكم لهذا اليوم - أما ترى قوله: " ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا ") اعتذارا؟ قوموا اليوم وتصفحوا وجوه خلائقي فمن وجدتم له عليكم منة بشربة من ماء فكافوه عني بالجنة.
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قل لمصاص شيعتنا غربوا أو شرقوا لن ترزقوا

الا القوت (١).

٦٧ - التمحيص: عن مبارك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله: إني لم أغني الغني لكرامة به علي ولم أفقر الفقير لهوان به علي، وهو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء، ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة.

٦٨ - التمحيص: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العبد المؤمن الفقير ليقول: يا رب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجه الخير، فإذا علم الله ذلك منه كتب له من الاجر مثل ما يكتبه لو عمله، إن الله واسع كريم.

٦٩ - التمحيص: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله

عز وجل: لولا عبدي المؤمن لعصبت رأس الكافر بعصابة من جوهر.

٧٠ - التمحيص: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من ضيق عليه في ذات يده فلم يظن

أن ذلك حسن نظر من الله له، فقد ضيع مأمولا، ومن وسع عليه في ذات يده فلم يظن أن ذلك استدراج من الله فقد آمن مخوفا.

٧١ - التمحيص: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنا نحب المال وأن

لا نؤتى منه خير لنا، إن عليا أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: أنا يعسوب (المؤمنين)

وأمير المؤمنين، وإن أكثر المال عدو للمؤمنين ويعسوب المنافقين.

٧٢ - التمحيص: عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رجلا من الأنصار أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله صاعا من رطب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

للخادم التي جاءت به: ادخلي فانظري هل تجدين في البيت قصعة أو طبقا فتأتيني به؟ فدخلت ثم خرجت إليه فقالت: ما أصبت قصعة ولا طبقا، فكنس رسول الله صلى الله عليه وآله

بثوبه مكانا من الأرض، ثم قال لها: ضعيه ههنا على الحضيض، ثم قال: والذي نفسي بيده لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثقال جناح بعوضة ما أعطى كافرا ولا منافقا منها شيئا.

(١) المصاص: خالص كل شيء، يقال فلان مصاص قومه: إذا كان أخلصهم نسباً، يستوي فيه الواحد والاثان والجمع والمؤنث والمذكر، ويقال: غرب فلان إذا أمعن في سيره حتى بلغ المغرب كما يقال شرق إذا بلغ المشرق كذلك.

٧٣ - التمهيص: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يقول الله عز وجل: يا دنيا تمرري على عبدي المؤمن بأنواع البلاء، وضيقي عليه في المعيشة، ولا تحلوا لي فيركن إليك (١).

٧٤ - التمهيص: عن ابن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لولا كثرة الحاح المؤمن في الرزق لضيق عليه من الرزق أكثر مما هو فيه.

٧٥ - التمهيص: عن المفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لولا الحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم عليها إلى ما هو أضيّق.

٧٦ - التمهيص: عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الفقر أزين على المؤمن من العذار على خد الفرس، وإن آخر الأنبياء دخولا إلى الجنة سليمان، وذلك لما أعطى من الدنيا.

٧٧ - التمهيص: عن ابن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما سد الله على مؤمن باب رزق إلا فتح الله له خيرا منه، قال ابن أبي عمير، ليس يعني بخير منه أكثر منه، ولكن يعني إن كان أقل فهو خير له.

٧٨ - التمهيص: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من حقر مؤمنا مسكينا لم يزل الله له حاقرا ماقتا حتى يرجع عن محقرته إياه.

٧٩ - التمهيص: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله ليعطي الدنيا من يحب ويبغض، ولا يعطي الآخرة إلا من يحب، وإن المؤمن ليسأل ربه موضع سوط في الدنيا فلا يعطيه، ويسأله الآخرة فيعطيه ما شاء ويعطي الكافر في الدنيا قبل أن يسأله ما شاء، ويسأله موضع سوط في الآخرة فلا يعطيه شيئا.

٨٠ - التمهيص: عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن هذه الدنيا يعطاها البر والفاجر، وإن هذا الدين دين لا يعطيه الله إلا خاصته.

٨١ - التمهيص: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الفقر مخزون عند الله لا يتلى به إلا من أحب من المؤمنين، ثم قال: إن الله يعطى

(١) تمرري أي صيري مرة، ولا تحلوا لي: أي لا تصيري حلوة، من الإحلياء.

الدنيا من أحب ومن أبغض ولا يعطى دينه إلا من أحب.

٨٢ - دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله: لولا ثلاثة في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء: المرض، والموت، والفقر، وكلهن فيه وإنه لمعهن لوثاب.

٨٣ - نهج البلاغة: قال عليه السلام: الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة (١).

وقال عليه السلام: الفقر يخرس الفطن عن حجته، والمقل غريب في بلده (٢).

وقال عليه السلام: الفقر الموت الأكبر (٣).

وقال عليه السلام لابنه محمد: يا بني إني أخاف عليك الفقر فاستعد بالله منه فان الفقر منقصة للدين، ومدهشة للعقل، داعية للمقت (٤).

وقال عليه السلام: العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنا (٥).

وقال عليه السلام: ألا وإن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض البدن مرض القلب، ألا وإن من النعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحة البدن، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب (٦).

وقال عليه السلام: الغنا والفقر بعد العرض على الله سبحانه (٧).

٨٤ - كنز الكراچكي: قال لقمان لابنه، اعلم أي بني إني قد ذقت الصبر وأنواع المر فلم أر أمر من الفقر، فان افتقرت يوماً فاجعل فقرك بينك وبين الله

-
- (١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦.
- (٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٤.
- (٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٤.
- (٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢١.
- (٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦.
- (٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٨.
- (٧) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٥٠.

ولا تحدث الناس بفقرك، فتهون عليهم، ثم سل في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه؟ أو سأله فلم يعطه (١).

٨٥ - عدة الداعي: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الفقر خير للمؤمن من حسد الجيران، وجور السلطان، وتملق الاخوان.

وروى حسان بن يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رجلا فقيرا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده رجل غني فكف ثيابه وتباعد عنه، فقال له رسول الله:

ما حملك علي ما صنعت؟ أخشيت أن يلتصق فقره بك؟ أو يلصق غناك به؟ فقال يا رسول الله أما إذا قلت هذا فله نصف مالي، قال النبي صلى الله عليه وآله للفقير: أتقبل

منه، قال: لا، قال: ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخله.

وعنه عليه السلام قال: في الإنجيل إن عيسى عليه السلام قال: اللهم ارزقني غدوة رغيفا من شعير، وعشية رغيفا من شعير، ولا ترزقني فوق ذلك فأطغي (٢). وعن الصادقين عليهم السلام: من كثر اشتباكه بالدنيا، كان أشد لحسرتها عند فراقها.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر بأولكم آخركم. وتحسر سلمان الفارسي رضي الله عنه عند موته فقيل له: علام تأسفك يا أبا عبد الله؟ قال: ليس تأسفي على الدنيا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا

وقال: ليكون بلغه أحدكم كزاد الراكب، وأخاف أن نكون قد جاوزنا أمره وحولي هذه الاوساد وأشار إلى ما في بيته، وقال: هو دست وسيف وجفنة. وقال أبو ذر رحمة الله عليه: يا رسول الله الخائفون الخاشعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا يسبقون الناس إلى الجنة؟ قال: لا، ولكن فقراء المؤمنين يأتون فيتخطون رقاب الناس، فيقول لهم خزنة الجنة: كما أنتم حتى تحاسبوا فيقولون: بم نحاسب؟ فوالله ما ملكنا فنحور ونعدل، ولا أفيض علينا فنقبض

(١) كنز الكراچكي ص ٢١٤.

(٢) عدة الداعي ص ٨٣.

ونبسط، ولكن عبدنا ربنا حتى أتانا اليقين (١).
وفيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام: إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار
الصالحين، وإذا رأيت الغنا مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته (٢).
وقال عيسى عليه السلام: خادمي يداي، ودابتي رجلاي، وفراشي الأرض
ووسادي الحجر، ودفئي في الشتاء مشارق الأرض (٣) وسراجي بالليل القمر
وإدامي الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، وفاكهي وريحاني ما أنبتت
الأرض للوحوش والانعام، أبيت وليس لي شيء، وأصبح وليس لي شيء، وليس
علي وجه الأرض أحد أغنى مني.
وقال الصادق عليه السلام: إن الله عز وجل ليعتذر إلى عبده المحوج كان في
الدنيا، كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: وعزتي ما أفقرتك لهوان كان بك
على فارع هذا الغطاء فانظر ما عوضتك من الدنيا، فيكشف فينظر ما عوضه الله
عز وجل من الدنيا، فيقول: ما ضرني يا رب ما زويت عني، مع ما عوضتني (٤).
وقال الله عز وجل لعيسى عليه السلام: إني وهبت لك المساكين ورحمتهم:
تحبهم ويحبونك، يرضون بك إماما وقائدا وترضى بهم صحابة وتبعاء، وهما
خلقان، من لقيني بهما لقيني بازكى الأعمال وأحبها إلي.
وقال النبي صلى الله عليه وآله: الفقر فخري وبه أفتخر.
وقال عيسى عليه السلام: بحق أقول لكم إن أكناف السماء لخالية من الأغنياء
ولدخول جمل في سم الخياط أيسر من دخول غني الجنة.
وعن النبي صلى الله عليه وآله: اطلعت على الجنة فوجدت أكثر أهلها الفقراء
والمساكين

(١) عدة الداعي ص ٨٤.

(٢) عدة الداعي ص ٨٥.

(٣) يعني ما يدفع ويدفأ به سورة الشتاء وبرودته الرواح إلى مشارق الأرض التي
يكون شروق الأرض عليها أكثر يعني البلاد الحارة.

(٤) عدة الداعي ص ٨٦.

وإذا ليس فيها أحد أقل من الأغنياء والنساء (١).

٨٦ - كتاب الإمامة والتبصرة: عن أحمد بن علي، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سائلوا العلماء وخاطبوا الحكماء، وجالسوا الفقراء.

ومنه: عن القاسم بن علي العلوي، عن محمد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى للمساكين بالصبر، هم الذين يرون ملكوت السماوات.

ومنه: عن محمد بن عبد الله، عن محمد بن محمد، عن موسى بن إسماعيل، عن أبيه عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الفقر خير من الغنى، إلا من حمل

في مغرم وأعطى في نائبة.

وقال صلى الله عليه وآله: الفقر فقر القلب، وقال صلى الله عليه وآله: الفقر راحة.

(٩٥)

(باب)

* " (الغنا والكفاف) " *

الآيات: المؤمنون: أيحسبون أنما نمدهم من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون (٢).

العلق: إن الانسان ليطغى * أن رآه استغنى * إن إلى ربك الرجعي (٣) التكاثر: ألهيكم التكاثر - إلى قوله: ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم.

(١) عدة الداعي ص ٩١.

(٢) المؤمنون: ٥٥ و ٥٦.

(٣) العلق: ٦ - ٨.

تفسير: " أئحسبون " فئ المجمع معناه أئظن هؤلء الكفار أن ما نعطفهم ونزئدهم فئ الأموال والأولاء إنما نعطفهم ثوابا مجازاة لهم على أعمالهم أو لرضانا عنهم ولكرامتهم علينا؟ لئس الأمر كما يظنون، بل ذلك إملاء لهم واستدراج لهوانهم علينا، وللابتلاء فئ التعذئب لهم.

وروى السكونئ، عن أبئ عبء الله، عن أبئه، عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى يقول: يحزن عبءئ المؤمن إذا قترت عليه شئئا

من هذه الدنيا وذلك أقرب له منئ. وئفرح إذا بسطت له فئ الدنيا، وذلك أبعد له منئ، ثم تلا هذه الآية إلى قوله: " بل لا يشعرون " ثم قال: إن ذلك فئنة لهم.

ومعنى " نسارع " نسرع ونتعجل وتقديره نسارع لهم به فئ الخئرات والخئرات المنافع التي يعظم شأنها ونقئضها الشرور، وهئ المضار التي يشئد أمرها والشعور والعلم الذي ىدق معلومه وفهمه على صاحبه كدقة الشعر، وقئل: هو العلم من جهة المشاعر وهئ الحواس ولهذا لا يوصف القءئم سبحانه به (١). وقال البئضاوى: أئ بل هم كالبهائم لا فئنة بهم ولا شعور لهم لئتأملوا فئعلموا إن ذلك الامءاد استدراج لا مسارعة فئ الخئر (٢).

١ - الكافئ: عن علي، عن أبئه، عن غير واحد، عن عاصم بن حمئء، عن أبئ عبئءة الحءاء قال: سمعت أبأ جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله

عز وجل: إن من أغبظ أولئائئ عنءئ رجل خفئف الحال، ذا حظ من صلاة أحسن عبادة ربه بالغئب، وكان غامضا فئ الناس، جعل رزقه كفافا فصبر عليه عجلت منئته فقل تراثه وقلت بواكئه (٣).

بئان: الأغبظ مأخوذ من الغبظة بالكسر وهئ حسن الحال والمسرة " خفئف

(١) مجمع البئان ج ١ ص ١٠٩.

(٢) أنوار التنزئل: ٢٨٨.

(٣) الكافئ ج ٧ ص ١٤٠.

الحال في بعض النسخ بالحاء المهملة وفي بعضها بالمعجمة (١) فعلى الثاني أي قليل المال والحظ من الدنيا والأول أيضا قريب منه، قال في النهاية: فيه إنه صلى الله عليه وآله لم يشبع من طعام إلا على حف، الحفف الضيق وقلة المعيشة، يقال: أصابه حفف وحفوف وحفت الأرض إذا يبس نباتها أي لم يشبع إلا والحال عنده خلاف الرخاء والخصب ومنه حديث قال له وفد العراق: إن أمير المؤمنين بلغ منا وهو حاف المطعم أي يابس وقحله ومنه رأيت أبا عبيدة حفوقا أي ضيق عيش، ومنه إن عبد الله بن جعفر حفف وجهه أي قل ماله انتهى.

" ذا حظ من صلاة " أي صاحب نصيب حسن وافر من الصلاة فرضا ونقلا كما وكيفاً، ويحتمل أن يكون " من " للتعليل أي ذا حظ عظيم من القرب أو الثواب أو العفة وترك المحرمات أو الأعم بسبب الصلاة لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي قربان كل تقي.

" أحسن عبادة ربه بالغيب " أي غائبا عن الناس والتخصيص لأنه أخلص وأبعد من الرئاء أو بسبب إيمانه بموعد غائب عن حواسه، كما قال تعالى: " يؤمنون بالغيب " أو الباء للالة إي إحسان عبادتهم بالقلب لا بالجوارح الظاهرة فقط والأول أظهر.

" وكان غامضا في الناس " في النهاية أي مغمورا غير مشهور وأقول: إما للتقية أو المعنى أنه ليس طالبا للشهرة ورفع الذكر بين الناس " جعل " على بناء المفعول " رزقه كفافا " أي بقدر الحاجة، وبقدر ما يكفه عن السؤال، قال في النهاية: الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه، ومنه لا تلام على كفاف أي إذا لم يكن عندك كفاف لم تلم على أن لا تعطي أحدا وفي المصباح: قوته كفاف

(١) ولعل الصواب " خفيف الحاذ " وإن كان الحاذ والحال بمعنى، قال الفيروز - آبادي: هما بحاذا واحدة، أي بحالة واحدة، وقال في التاج: الحاذ والحاذاة: الحال والحالة، واللام أعلى من الذال، وقال الجوهري: وفي الحديث: مؤمن خفيف الحاذ " أي خفيف الظهر.

بالفتح أي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص، سمي بذلك لأنه يكف عن سؤال الناس ويغني عنهم.

"عجلت منيته" كأن ذكر تعجيل المنية لأنه من المصائب التي ترد عليه وعلم الله صلاحه في ذلك لخلاصه من أيدي الظلمة، أو بذله نفسه لله بالشهادة وقيل: كأن المراد بعجلة منيته زهده في مشتبهات الدنيا وعدم افتقاره إلى شيء منها كأنه ميت، وقد ورد في الحديث المشهور موتوا قبل أن تموتوا، أو المراد أنه مهما قرب موته قل تراثه وقلت بواكيه، لانسلاله متدرجا عن أمواله وأولاده. وأقول: سيأتي نقلا عن مشكاة الأنوار: مات فقل تراثه (١).

وقال في الصحاح: التراث أصل التاء فيه واو، وقلة البواكي لقلة عياله وأولاده وغموضه وعدم اشتهاؤه، ولأنه ليس له مال ينفق في تعزيتة فيجتمع عليه الناس. ٢ - الكافي: عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافا (٢).

بيان: قال في النهاية: فيه فطوبى للغرباء، طوبى اسم الجنة، وقيل: هي شجرة فيها وأصلها فعلى من الطيب فلما ضمت التاء انقلبت الياء واوا (٣) وفي القاموس

العيش الحياة عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشا ومعيشة وعيشة بالكسر، والطعام وما يعاش به والخبز.

٣ - الكافي: بالاسناد، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم ارزق محمدا وآل محمد ومن أحب محمدا وآل محمد العفاف

والكفاف، وارزق من أبغض محمدا وآل محمد المال والولد (٤).
تبيان: العفاف بالفتح عفة البطن والفرج، أو التعفف عن السؤال من الخلق أو الأعم، ثم إن هذه الأخبار تدل على ذم كثرة الأموال والأولاد

(١) مشكاة الأنوار: ٢٢، ولم يخرج له.

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٤٠.

(٣) راجع ص ١٦ فيما سبق ففي الذيل شرح لذلك.

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٤٠.

والاخبار في ذلك مختلفة، وورد في كثير من الأدعية طلب الغنا وكثرة الأموال والأولاد، وورد في كثير منها ذم الفقر والاستعاذة منه، والجمع بينها لا يحلو من إشكال.

ويمكن الجمع بينها بأن الغنا الممدوح ما يكون وسيلة إلى تحصيل الآخرة ولا يكون مانعا من الاشتغال بالطاعات، كما ورد نعم المال الصالح للعبد الصالح، وهو نادر، والفقر المذموم هو ما لا يصبر عليه ويكون سببا للمذلة والافتقار إلى الناس، وربما يحمل الفقر والغنا الممدوحان على الكفاف فإنه غني بحسب الواقع ويعده أكثر الناس فقرا، ولا ريب في أن كثرة الأموال والأولاد والخدم ملهية غالبا عن ذكر الله والآخرة كما قال سبحانه: "إنما أموالكم وأولادكم فتنة" (١) وقال: "إن الانسان ليطغى، إن رآه استغنى" (٢).

وأما إذا لم تكن حصول هذه الأشياء مانعة عن تحصيل الآخرة، وكان الغرض فيها طاعة الله وكثرة العابدين لله، فهي من نعم الله على من علم الله صلاحه فيه، وكان هذه الأخبار محمولة على الغالب، ومضمون هذا الحديث مروى في طرق العامة أيضا ففي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: اللهم اجعل رزق

محمد قوتا، وعنه أيضا اللهم اجعل رزق محمد كفافا، وفي رواية أخرى اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا.

قال عياض: لا خلاف في فضيلة ذلك لقلة الحساب عليه، وإنما اختلف أيهما أفضل الفقر أو الغنا؟ واحتج من فضل الفقر بدخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء قال القرطبي: القوت ما يقوت الأبدان ويكف عن الحاجة، وهذا الحديث حجة لمن قال: إن الكفاف أفضل، لأنه صلى الله عليه وآله إنما يدعو بالأرجح وأيضا فإن الكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنا، وخير الأمور أوسطها، وأيضا فإنه حالة يسلم معها من آفات الفقر وآفات الغنا.

(١) التباين: ١٥.

(٢) العلق: ٦ و ٧.

وقال الأبي: في إكمال الاكمال: في المسألة خلاف والمتحصل فيها أربعة أقوال، قيل: الغنا أفضل، وقيل: الفقر أفضل، وقيل: الكفاف أفضل، وقيل: بالوقف، وقال: المراد بالرزق المذكور ما ينتفع به صلى الله عليه وآله في نفسه وفي أهل بيته

وليس المراد به الكسب لأنه كسب من خبير وغيرها فوق القوت انتهى.

٤ - الكافي: عن العدة، عن البرقي، عن يعقوب بن يزيد، عن إبراهيم بن محمد النوفلي رفعه إلى علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال: مر رسول الله صلى الله عليه وآله

براعي إبل فبعث يستسقيه فقال: أما ما في ضروعها فصبوح الحي، وأما ما في أنيتها فغبوقهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم أكثر ماله وولده. ثم مر براعي

غنم فبعث إليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها وأكفأ ما في إنائه في إناء رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث إليه بشاة وقال: هذا ما عندنا، وإن أحببت أن نزيدك زدناك قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم ارزقه الكفاف. فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله دعوت للذي ردك بدعاء عامتنا نحبه ودعوت للذي أسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن ما

قل وكفى خير مما كثر وألهى، اللهم ارزق محمدا وآل محمد الكفاف (١).

توضيح: الصبوح بالفتح شرب الغداة أو ما حلب أول النهار، والغبوق بالفتح أيضا الشرب بالعشي أو ما حلب آخر النهار، وفي القاموس كفأه كمنعه صرفه وكبه وقلبه كأفأه وقال الجوهري: كفأت الاناء كبيتته وقلبتة فهو مكفوء، وزعم ابن الاعرابي أن أكفأته لغة، وقال الكسائي: كفأت الاناء كبيتته وأكفأته أملتة وقال: أسعفت الرجل بحاجته إذا قضيتها له.

٥ - الكافي: عن العدة (٢) عن أبيه، عن أبي البخترى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل يقول: يحزن عبدي المؤمن إن قترت عليه، وذلك أقرب له مني، ويفرح عبدي المؤمن أن وسعت عليه وذلك أبعد له مني (٣). بيان: الحزن بالضم الهم وحزن كفرح لازم، وحزن كنصر متعد، يقال:

(١) الكافي ج ٢ ص ١٤٠ و ١٤١.

(٢) في المصدر: عنه عن أبيه.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٤١.

حزنه الامر حزنا وأحزنه، وهنا يحتمل الوجهين بأن يكون " يحزن " بفتح الزاي و " عبدي " فاعله، و " إن " بالكسر حرف شرط أو " يحزن " بالضم و " عبدي " مفعوله و " أن " بالفتح مصدرية في محل الفاعل، والتقدير التضييق وكذا قوله: " يفرح " يحتمل بناء المجرد ورفع " عبدي " وكسر " إن " أو بناء التفعيل ونصب " عبدي " وفتح " أن " واللام في " له " في الموضعين للتعدية.

٦ - الكافي: عن الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل: إن من أغبط أولياء عندي عبدا مؤمنا ذا حظ من صلاح، أحسن عبادة ربه، وعبد الله في السريرة، وكان غامضا في الناس، فلم يشر إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافا، فصبر عليه، فعجلت به المنية فقل تراثه وقلت بواكيه (١).

بيان: السر والسريرة ما يكتنم أي عبد الله خفية، فهو يؤيد الغيب (٢) بالمعنى الأول أو في القلب عند حضور المخالفين فيؤيد الأخير، والأول أظهر " فلم يشر " على بناء المجهول كناية عن عدم الشهرة تأكيدا وتفريعا على الفقرة السابقة وقد مر مضمونه في الحديث الأول، ولله در من نظم الحديثين فقال:

أخص الناس بالايمان عبد * خفيف الحال (٣) مسكنه القفار
له في الليل حظ من صلاة * ومن صوم إذا طلع النهار
وقوت النفس يأتي من كفاف * وكان له على ذلك اصطبار
وفيه عفة وبه خمول * إليه بالأصابع لا يشار
وقل الباقيات عليه لما * قضى نحبا وليس له يسار
فذاك قد نجى من كل شر * ولم تمسسه يوم البعث نار

٧ - النخصال: عن علي بن عبد الله الأسواري، عن أحمد بن محمد بن قيس، عن أبي يعقوب، عن علي بن خشرم، عن عيسى، عن ابن عبيدة، عن محمد بن كعب

(١) الكافي ج ٢ ص ١٤١.

(٢) يعني في الحديث الأول.

(٣) وقد يروى " خفيف الحاذ ".

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما أتخوف على أمتي من بعدي ثلاث خلال: أن يتأولوا

القرآن على غير تأويله، أو يبتغوا زلة العالم، أو يظهر فيهم المال حتى يطمغوا وييطروا، وسأنبئكم المخرج من ذلك أما القرآن فاعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وأما العالم فانتظروا فيئته ولا تبتغوا زلته، وأما المال فان المخرج منه شكر النعمة وأداء حقه (١).

٨ - تفسير علي بن إبراهيم: " من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه " يعني ثواب الآخرة

" ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب " (٢) قال: حدثني أبي، عن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المال والبنون

[حرث الدنيا، والعمل الصالح] حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام (٣).
٩ - علل الشرائع: أبي، عن محمد العطار، عن المقرئ الخراساني، عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه عليهم السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام

يا موسى لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكرى على كل حال، فان كثرة المال تنسى الذنوب، وإن ترك ذكرى يقسي القلوب (٤).

١٠ - علل الشرائع: أبي، عن سعد، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن إبراهيم

الجزازي، عن أبي بصير قال: ذكرنا عند أبي جعفر عليه السلام من الأغنياء من الشيعة فكأنه كره ما سمع منا فيهم، قال: يا أبا محمد إذا كان المؤمن غنياً رحيماً وصولاً له معروف إلى أصحابه، أعطاه الله أجر ما ينفق في البر أجره مرتين ضعفين، لان الله عز وجل يقول في كتابه: " وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى، إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في

(١) الخصال ج ١ ص ٧٨.

(٢) الشورى: ٢٠.

(٣) تفسير القمي ص ٦٠١.

(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٧٧ وفيه: عن العمركي الخراساني ظ.

الغرفات آمنون " (١).

١١ - عيون أخبار الرضا (ع): البيهقي، عن الصولي، عن القاسم بن إسماعيل، عن إبراهيم بن

العباس قال: حدثني علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد أنه قال: إذا أقبلت الدنيا على إنسان أعطته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه سلبتة محاسن نفسه (٢).

١٢ - أمالي الصدوق: ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن هاشم، عن ابن مرار، عن يونس عن عبد الله بن سنان، عن الصادق عليه السلام قال: خمس من لم تكن فيه لم يتهن بالعيش:

الصحة والامن والغنا والقناعة والأنيس الموافق (٣).

١٣ - عيون أخبار الرضا (ع): بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وآله: أتاني ملك فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إن شئت

جعلت لك بطحاء مكة ذهباً قال: فرفع رأسه إلى السماء فقال: يا رب أشبع يوماً فأحمدك وأجوع يوماً فأسألك (٤).

١٤ - أمالي الطوسي: الفيد، عن محمد بن المظفر، عن محمد بن عبد ربه، عن عصام بن

يوسف، عن أبي بكر بن عياش، عن عبد الله بن سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم من أحبني فارزقه الكفاف والعفاف،

ومن

أبغضني فأكثر ماله وولده (٥).

١٥ - أمالي الطوسي: حمويه، عن أبي خليفة، عن ابن مقبل، عن عبد الله بن شبيب، عن

إسحاق بن محمد القروي، عن سعيد بن مسلم، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن محمد الرضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رضى من الله بالقليل من الرزق رضى

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٩١ والآية في سورة سبأ: ٣٧.

(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٣٠.

(٣) أمالي الصدوق ص ١٧٥.

(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٠.

(٥) أمالي الصدوق ج ١ ص ١٣٢.

الله منه بالقليل من العمل (١).

١٦ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن عمر، عن أبيه عن النضر بن قابوس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن معنى الحديث: من رضي من

الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل، قال: يطيعه في بعض ويعصيه في بعض (٢).

١٧ - أمالي الطوسي: الغضائري، عن الصدوق، عن محمد بن أحمد بن علي الأسدي، عن

عبد الله بن سليمان وعبد الله بن محمد الدهني وأحمد بن عمير، ومحمد بن أبي أيوب جميعاً، عن عبد الله بن هاني بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عمه إبراهيم بن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أصبح معافاً في جسده، آمناً في سربه

عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا.

يا ابن جعشم يكفيك منها ما سد جوعتك، ووارى عورتك، وان يكن بيت يكنك فذاك، وان يكن دابة تركبها فبخ بخ، وإلا فالخبز، وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب (٣).

١٨ - قرب الإسناد: ابن سعد، عن الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أن من أغبط

أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذا حظ من صلاح أحسن عبادة ربه وعبد الله في السريرة وكان غامضاً في الناس، فلم يشر إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً فصبر عليه تعجلت به المنية، فقل تراثه وقلت بواكيه ثلاثاً (٤).

١٩ - الخصال: حمزة العلوي، عن علي بن إبراهيم، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل يبغض الغني الظلوم، والشيخ الفاجر، والصعلوك المختال. ثم قال: أتدري ما الصعلوك

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٩.

(٢) معاني الأخبار ص ٢٦٠.

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٤٢.

(٤) قرب الإسناد ص ٢٠.

المختال؟ قال: فقلنا: القليل المال؟ قال: لا هو الذي لا يتقرب إلى الله عز وجل بشئ من ماله (١).

٢٠ - فقه الرضا (ع): أروي عن العالم عليه السلام أنه قال: يقول الله عز وجل: إن أغبط

عبادي يوم القيامة عبد رزق حظا من صلاحه، قترت في رزقه فصبر حتى إذا حضرت وفاته قل تراثه وقل بواكيه.

ونروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهم ارزق محمدا وآل محمدا ومن أحبه

العفاف والكفاف، وارزق من أبغض محمدا وآل محمدا المال والولد.

وروي أن قيما كان لأبي ذر الغفاري في غنمه فقال: قد كثر الغنم وولدت

فقال: تبشرني بكثرتها ما قل وكفى منها أحب إلي مما كثر وألهي.

وروي طوبى لمن آمن وكان عيشه كفافا.

٢١ - السرائر: من كتاب ابن تغلب، عن ابن الوليد، عن يونس بن يعقوب، عن

عطية أخي أبي العرام (٢) قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنا لنحب الدنيا ولا

نؤتاها وهو خير لنا وما أوتي عبد منها شيئا إلا كان أنقص لحظه في الآخرة، وليس

من شيعتنا من له مائة ألف ولا خمسون ألفا ولا أربعون ألفا ولو شئت أن أقول ثلاثون

ألفا لقلت، وما جمع رجل قط عشرة آلاف من حلها.

٢٢ - التمحيص: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وآله: الفقر خير للمؤمن

من الغنا إلا من حمل كلا وأعطى في نائبة، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ما أحد

يوم القيامة غني ولا فقير إلا يود أنه لم يؤت منها إلا القوت.

٢٣ - التمحيص: عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أعطى الله

عبدا ثلاثين ألفا وهو يريد به خيرا. وقال ما جمع رجل قط عشرة آلاف من حل

وقد جمعهما الله لأقوام إذا أعطوا القريب، ورزقوا العمل الصالح، وقد جمع الله لقوم

(١) الخصال ج ١ ص ٤٣.

(٢) كذا في الأصل، ولعله أخو أبي العوام، كما في التهذيب باب الذبائح والأطعمة

وفي الكافي ج ٦ ص ٣١٤ باب القديد من أبواب الأطعمة أخو أبي المغرا.

الدنيا والآخرة.

٢٤ - التمهيد: عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المال أربعة آلاف واثنا عشر ألف كنز، ولم يجتمع عشرون ألفا من حلال، وصاحب الثلاثين ألفا هالك، وليس من شيعتنا من يملك مائة ألف.

٢٥ - التمهيد: عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أعطى في هذه الدنيا شيئا كثيرا ثم دخل الجنة كان أقل لحظه فيها.

٢٦ - التمهيد: عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله يعطي المال البار والفاجر، ولا يعطي الايمان إلا من أحب.

٢٧ - نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قرب عبد من سلطان إلا تباعد من الله تعالى، ولا كثر ماله

إلا اشتد حسابه، ولا كثر تبعه إلا كثر شياطينه (١).

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافا

وقوله سدادا (٢).

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم ارزق محمدا وآل محمد ومن أحب

محمدا وآل محمد العفاف والكفاف، وارزق من أبغض محمدا وآل محمد كثرة المال والولد (٣).

٢٨ - نهج البلاغة: قال عليه السلام: المال مادة الشهوات (٤).

وقال عليه السلام: العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنا (٥).

(١) نوادر الراوندي ص ٤.

(٢) المصدر نفسه، وفيه " وقواه سدادا " وفي أصل المؤلف " وقواه شدادا " والتصحيح من نسخة الإمامة والتبصرة كما سيأتي.

(٣) نوادر الراوندي ص ١٦.

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦، والمعنى أن المال يمد في الشهوات ويدعو إليها.

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢٥.

وقال عليه السلام: إذا كثرت المقدرة قلت الشهوة (١).
وقال عليه السلام: لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين: العافية والغنا، بينا تراه معافا
إذ سقم، وبيننا تراه غنيا إذ افتقر (٢).
وقال عليه السلام: الدنيا دار مني لها الفناء ولأهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة
قد عجلت للطالب، والتبست بقلب الناظر، فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من
الزاد، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ (٣).
٢٩ - كتاب الإمامة والتبصرة: عن القاسم بن علي العلوي، عن محمد بن أبي
عبد الله، عن سهل بن زياد، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن
أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أسلم
وكان عيشه كفافا
وقوله سدادا.
ومنه بهذا الاسناد قال: طوبى لمن رزق الكفاف ثم صبر عليه.
ومنه عن أحمد بن علي، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن
إبراهيم بن هاشم، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن
آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغنى في القلب والفقر في
القلب.
وقال صلى الله عليه وآله: الغنى عقوبة.

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٨.

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٥.

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ١٠٤.

(٩٦)

* (باب) *

* " (ترك الراحة) " *

١ - مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: لا راحة لمؤمن على الحقيقة إلا عند لقاء الله

وما سوى ذلك ففي أربعة أشياء: صمت تعرف به حال قلبك ونفسك فيما يكون بينك وبين باريك، وخلوة تنجو بها من آفات الزمان ظاهرا وباطنا، وجوع تمت به الشهوات والوسواس والوساوس، وسهر تنور به قلبك، وتنقي (١) به طبعك وتزكي به روحك.

قال النبي صلى الله عليه وآله: من أصبح آمنا في سربه، معافا في بدنه، وعندة قوت يومه، فإنما حيزت له الدنيا بحذافيرها.

وقال وهب بن منبه: في كتب الأولين مكتوب يا قناعة العز والغنا معك قرب من قاربك.

وقال أبو درداء: ما قسم الله لي لا يفوتني، ولو كان في جناح ريح.

وقال أبو ذر: هتك ستر من لا يثق بربه، ولو كان محبوسا في الصم (٢)

الصلاخيد (٣) فليس أحد أخسر وأخذل وأنزل ممن لا يصدق ربه فيما ضمن له وتكفل به، من قبل أن خلقه له، وهو مع ذلك يعتمد على قوته وتدييره وسعيه وجهده ويتعدى حدود ربه بأسباب قد أغناه الله عنها (٤).

(١) في المصدر المطبوع: وتصفى، وكلاهما بمعنى.

(٢) الصم جمع الأصم وحجر أصم صلب مصمت.

(٣) كذا في الأصل، والصلاخيد كأنه جمع صلخد - كجعفر - وهو القوي الشديد والصحيح كما في المصدر الصياخيد، وهو جمع صيخود وصخرة صيخود وصيخاد: شديدة الصلابة.

(٤) مصباح الشريعة ص ٢١.

(٩٧)

* (باب الحزن) *

١ - مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: الحزن من شعار العارفين، لكثرة واردات

الغيب على سرائرهم، وطول مباحاتهم تحت ستر الكبرياء، والمحزون ظاهره قبض وباطنه بسط، يعيش مع الخلق عيش المرضى (١) ومع الله عيش القرباء.

والمحزون غير المتفكر لان المتفكر متكلف، والمحزون مطبوع، والحزن يبدو من الباطن والتفكر يبدو من رؤية المحدثات، وبينهما فرق قال الله عز وجل في قصة يعقوب عليه السلام " إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون " (٢)

فبسبب ما تحت الحزن علم خص به من الله دون العالمين.

وقيل لربيع بن خثيم: مالك مهتم؟ قال: لأني مطلوب. ويمين الحزن الابتلاء (٣)، وشماله الصمت، والحزن يختص به العارفون لله، والتفكر يشترك فيه الخاص والعام، ولو حجب الحزن عن قلوب العارفين ساعة لاستغاثوا، ولو وضع في قلوب غيرهم لاستنكروه.

فالحزن أول ثانيه الامن والبشارة، والتفكر ثان أوله تصحيح الايمان بالله وثالثه الافتقار إلى الله عز وجل بطلب النجاة، والحزين متفكر، والمتفكر، معتبر

(١) أراد جمع المريض وليس بصحيح وجمع المريض مرضى، وفي المصدر المطبوع صحت الكلمة هكذا: "وعيش المرضى، ومع الله عيش القربى".

(٢) يوسف: ٨٦.

(٣) في المصدر: الانكسار.

ولكل واحد منهما حال وعلم وطريق وعلم يشرق (١).
٢ - مجالس المفيد: الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أسباط، عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه السلام: يا عيسى هب لي من عينيك الدموع، ومن قلبك الخشوع، واكحل عينك بميل الحزن، إذا ضحك البطالون، وقم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم، وقل إني لاحق بهم في اللاحقين (٢).
٣ - التمهيد: عن رفاعة، عن جعفر عليه السلام قال: قرأت في كتاب علي عليه السلام إن المؤمن يمسي ويصبح حزينا ولا يصلح له إلا ذلك (٣).

-
- (١) مصباح الشريعة ص ٦٢، وفيه " وحلم وشرف ".
(٢) مجالس المفيد ص ١٤٧.
(٣) مشكاة الأنوار نقلا من كتاب روضة الواعظين، قال النبي صلى الله عليه وآله إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها. وقال الصادق عليه السلام: من كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله عز وجل بالحزن في الدنيا ليكفرها به فان فعل ذلك به، وإلا عذبه في قبره فيلقى الله عز وجل يوم يلقاه وليس شئ يشهد عليه لشئ من ذنوبه. ومن كتاب السيد ناصح الدين: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله يحب كل قلب حزين.

الجزء الثالث
من كتاب الايمان والكفر
(أبواب)
الكفر ومساوى الأخلاق

بسم الله الرحمن الرحيم
(أبواب)

الكفر ومساوى الأخلاق
أقول: سيجئ في أبواب كتاب العشرة، وكتاب الآداب والسنن، والأوامر
والنواهي، ما يتعلق بهذه الأبواب من الاخبار فانتظره.

(٩٨)

* (باب) *

* " (الكفر ولوازمه وآثاره وأنواعه وأصناف الشرك) " *
الآيات: البقرة: إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
لا يؤمنون * ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب
عظيم (١).

وقال تعالى: والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون (٢).

وقال تعالى: فلما جائهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين *

(١) البقرة: ٦ - ٧.

(٢) البقرة: ٣٩.

بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين* وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين (١).

وقال تعالى: وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر (٢).

وقال تعالى: إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين* خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون (٣).

وقال تعالى: ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب (٤).

وقال تعالى: والكافرون هم الظالمون (٥).

وقال تعالى: والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٦).

وقال تعالى: والله لا يهدي القوم الكافرين (٧).

آل عمران: إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد (٨).

وقال تعالى: إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك وقود النار* كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب (٩).

وقال تعالى: إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم* أولئك الذين

-
- (١) البقرة: ٨٩ - ٩١.
(٢) البقرة: ١٠٢.
(٣) البقرة: ١٦١ - ١٦٢.
(٤) البقرة: ٢١١.
(٥) البقرة: ٢٥٤.
(٦) البقرة: ٢٥٧.
(٧) البقرة: ٢٦٤.
(٨) آل عمران: ٤.
(٩) آل عمران: ١٠ - ١١.

حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين (١).
وقال تعالى: فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة
وما لهم من ناصرين (٢).

وقال تعالى: ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول
للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون* ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم
بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون (٣).

وقال تعالى: إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم
وأولئك هم الضالون* إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم
ملا الأرض ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم ومالهم من ناصرين (٤).
وقال سبحانه: ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جائهم
البيئات وأولئك لهم عذاب عظيم (٥).

وقال سبحانه: إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله
شيئاً وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون* مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا
كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن
أنفسهم يظلمون (٦).

وقال تعالى: ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين (٧).
وقال تعالى: سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطاناً ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين (٨).

(١) آل عمران: ٢١ - ٢٢.

(٢) آل عمران: ٥٦.

(٣) آل عمران: ٧٩ - ٨٠.

(٤) آل عمران: ٩٠ - ٩١.

(٥) آل عمران: ١٠٥.

(٦) آل عمران: ١١٦ - ١١٧.

(٧) آل عمران: ١٤١.

(٨) آل عمران: ١٥١.

وقال تعالى: ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم* إن الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم (١).

النساء: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما (٢).

وقال تعالى: إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما (٣).

وقال تعالى: إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا (٤).

وقال تعالى: ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا* إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا (٥).

وقال تعالى: ومن يكفر بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا (٦).

وقال تعالى: إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا* أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا (٧).

وقال تعالى: إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا* إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا (٨).

(١) آل عمران: ١٧٦ - ١٧٧.

(٢) النساء: ٤٨.

(٣) النساء: ٥٦.

(٤) النساء: ١٠٢.

(٥) النساء: ١١٥ - ١١٦.

(٦) النساء: ١٣٦.

(٧) النساء: ١٥٠ - ١٥١.

(٨) النساء: ١٦٨ - ١٦٩.

المائدة: والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم (١).
 وقال تعالى: إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه
 ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم* يريدون أن
 يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم (٢).
 وقال تعالى: إن الله لا يهدي القوم الكافرين (٣).
 وقال تعالى: فلا تأس على القوم الكافرين (٤).
 وقال تعالى: وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه
 من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار (٥).
 وقال تعالى: ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم (٦).
 وقال تعالى: والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم (٧).
 وقال تعالى: قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث (٨).
 الأنعام: ثم الذين كفروا بربهم يعدلون (٩).
 وقال تعالى: ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به
 يستهزئون (١٠).
 وقال تعالى: الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون (١١).
 وقال تعالى: وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون* ولو ترى إذ وقفوا
 على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين*
 بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون

-
- (١) المائدة: ١٠.
 (٢) المائدة: ٣٦ - ٣٧.
 (٣) المائدة: ٦٧.
 (٤) المائدة: ٦٨.
 (٥) المائدة: ٧٢.
 (٦) المائدة: ٧٣.
 (٧) المائدة: ٨٦.
 (٨) المائدة: ١٠٠.
 (٩) الأنعام: ١.
 (١٠) الأنعام: ١٠.
 (١١) الأنعام: ١٢.

إلى قوله تعالى: قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون (١).

وقال تعالى: والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم (٢).

وقال تعالى: قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون - إلى قوله تعالى: والذين كذبوا بآياتنا يمسه العذاب بما كانوا يفسقون (٣).

وقال تعالى: وذو الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع (٤).

وقال تعالى: ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون (٥).

وقال تعالى: وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون * وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون * وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون * وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم (٦).

وقال تعالى: قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشرکوا به شيئا (٧).

-
- (١) الأنعام: ٢٦ - ٣١.
(٢) الأنعام: ٣٩.
(٣) الأنعام: ٤٧ - ٤٩.
(٤) الأنعام: ٧٠.
(٥) الأنعام: ٨٨.
(٦) الأنعام: ١٣٦ - ١٣٩.
(٧) الأنعام: ١٥١.

وقال تعالى: إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون (١).

الأعراف: إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين* لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين إلى قوله تعالى: فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين* الذين يصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون (٢).

وقال تعالى: وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين (٣).

وقال سبحانه: سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا* ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا غافلين* والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون (٤).

وقال تعالى: ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون (٥).

وقال تعالى: والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون* وإملي لهم إن كيدي متين (٦).

الأنفال: ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب* فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار (٧).

وقال سبحانه: ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين (٨).

-
- (١) الأنعام: ١٥٩.
(٢) الأعراف: ٤٠ - ٤٥.
(٣) الأعراف: ٧٢.
(٤) الأعراف: ١٤٦ - ١٤٧.
(٥) الأعراف: ١٧٧.
(٦) الأعراف: ١٨٢ - ١٨٣.
(٧) الأنفال: ١٣ - ١٤.
(٨) الأنفال: ١٨.

وقال سبحانه: ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون * ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون (١).

وقال سبحانه: كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين * ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون * الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون (٢).

التوبة: وأن الله مخزي الكافرين (٣).

وقال تعالى: وبشر الذين كفروا بعذاب أليم (٤).

وقال تعالى: والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم - إلى قوله تعالى: ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم (٥).

وقال تعالى: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين (٦).
يونس: والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون (٧).

وقال تعالى: ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين (٨).

هود: ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إنني لكم نذير مبين * أن لا تعبدوا إلا الله إنني أخاف عليكم عذاب يوم أليم (٩).

(١) الأنفال: ٢١ - ٢٣.

(٢) الأنفال: ٥٤ - ٥٦.

(٣) براءة: ٢.

(٤) براءة: ٣.

(٥) براءة: ٦١ - ٦٣.

(٦) براءة: ٨٠.

(٧) يونس: ٤.

(٨) يونس: ٩٥.

(٩) هود: ٢٥ - ٢٦.

وقال تعالى حاكيا عن هود: يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون - إلى قوله تعالى: وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد* واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود (١).

الرعد: وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فماله من هاد* لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق (٢).

وقال تعالى: وقد مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار (٣).

إبراهيم: وويل للكافرين من عذاب شديد (٤).

وقال تعالى: وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد (٥).

وقال تعالى: مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد (٦).

الحجر: ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (٧).

النحل: للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم (٨).

وقال تعالى: الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب

(١) هود: ٥٠ - ٦٠.

(٢) الرعد: ٣٣ - ٣٤.

(٣) الرعد: ٤٢.

(٤) إبراهيم: ٢.

(٥) إبراهيم: ٨.

(٦) إبراهيم: ١٨.

(٧) الحجر: ٢.

(٨) النحل: ٦٠.

بما كانوا يفسدون (١).
 وقال تعالى: إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم * إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون (٢).
 وقال تعالى: وإن الله لا يهدي القوم الكافرين (٣).
 أسرى: وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا أليما (٤).
 الكهف: أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا * قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا * أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا * ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا (٥).
 مريم: فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم (٦).
 طه: إنه من يأت ربه مجرما فإن له نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيى (٧).
 وقال تعالى: وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى (٨).
 الأنبياء: ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين (٩).
 الحج: إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس

-
- (١) النحل: ٨٨.
 (٢) النحل: ١٠٤ - ١٠٥.
 (٣) النحل: ١٠٧.
 (٤) أسرى: ١٠.
 (٥) الكهف: ١٠٢ - ١٠٦.
 (٦) مريم: ٣٧.
 (٧) طه: ٧٤.
 (٨) طه: ١٢٧.
 (٩) الأنبياء: ٢٩.

والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيمة إن الله على كل شئ شهيد (١).
وقال تعالى: ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو
تهوي به الريح من مكان سحيق (٢).
وقال تعالى: والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم (٣).
وقال تعالى: ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة
بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم (٤).
وقال تعالى: والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين (٥).
المؤمنون: فبعدا لقوم لا يؤمنون (٦).
وقال تعالى: ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند
ربه إنه لا يفلح الكافرون (٧).
النور: والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا
جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب * أو كظلمات
في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق
بعض إذا أخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور (٨).
وقال تعالى: لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأويهم النار
ولبئس المصير (٩).
الفرقان: وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا (١٠).
وقال تعالى: ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر

-
- (١) الحج: ١٧.
(٢) الحج: ٣١.
(٣) الحج: ٥١.
(٤) الحج: ٥٥.
(٥) الحج: ٥٧.
(٦) المؤمنون: ٤٤.
(٧) المؤمنون: ١١٧.
(٨) النور: ٣٩ - ٤٠.
(٩) النور: ٥٧.
(١٠) الفرقان: ٢٣.

على ربه ظهيرا (١).
وقال تعالى: والذين لا يدعون مع الله إلها آخر (٢).
النمل: إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون*
أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون (٣).
القصص: ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين* فعميت عليهم الانبياء
يومئذ فهم لا يتسائلون (٤).
العنكبوت: والذين كفروا بآيات الله ولقاءه أولئك يؤسوا من رحمتي
وأولئك لهم عذاب أليم (٥).
وقال تعالى: وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون (٦).
وقال تعالى: وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون (٧).
وقال تعالى: والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون
إلى قوله تعالى: يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين (٨).
الروم: وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في
العذاب محضرون (٩).
لقمان: ومن كفر فلا يحزنك كفره إينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله
عليم بذات الصدور (١٠).
التنزيل: أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستونون - إلى قوله تعالى: وأما
الذين فسقوا فأماوهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم

-
- (١) الفرقان: ٥٥.
(٢) الفرقان: ٦٨.
(٣) النمل: ٤ - ٥.
(٤) القصص: ٦٥ - ٦٦.
(٥) العنكبوت: ٢٣.
(٦) العنكبوت: ٤٧.
(٧) العنكبوت: ٤٩.
(٨) العنكبوت: ٥٢ - ٥٤.
(٩) الروم: ١٦.
(١٠) لقمان: ٢٣.

ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون (١).
الأحزاب: ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما (٢).
سبا: والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم - إلى
قوله تعالى: بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد (٣).
وقال تعالى: وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق
الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون (٤).
فاطر: الذين كفروا لهم عذاب شديد (٥).
وقال تعالى: والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا
يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور - إلى قوله تعالى: هو الذي جعلكم
خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا
مقتا ولا يزيد الكافرين إلا خسارا (٦).
ص: بل الذين كفروا في عزة وشقاق (٧).
وقال تعالى: فويل للذين كفروا من النار (٨).
الزمر: إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر (٩).
وقال تعالى: والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون (١٠).
وقال تعالى: وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا (١١).

(١) التنزيل: ١٨ - ٢٠.

(٢) الأحزاب: ٧٣.

(٣) سبا: ٥ - ٨.

(٤) سبا: ٣٣.

(٥) فاطر: ٢.

(٦) فاطر: ٣٦ - ٣٩.

(٧) ص: ٢.

(٨) ص: ٢٧.

(٩) الزمر: ٧.

(١٠) الزمر: ٦٣.

(١١) الزمر: ٧١.

المؤمن: وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار (١).

وقال تعالى: إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون (٢).

السجدة: إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير (٣).

حمعسق: والذين يحاجون في الله من بعدما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد - إلى قوله تعالى: أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم (٤).

وقال تعالى: والكافرون لهم عذاب شديد (٥).

الزخرف: إن المحرمين في عذاب جهنم خالدون * لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون (٦).

الجمانية: هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم (٧).

وقال تعالى: وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين * وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين * وبدا لهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا بهم يستهزؤن * وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا

-
- (١) المؤمن: ٦.
(٢) المؤمن: ١٠.
(٣) السجدة: ٤٠.
(٤) الشورى: ١٦ - ٢١.
(٥) الشورى: ٢٦.
(٦) الزخرف: ٧٤ - ٧٥.
(٧) الجمانية: ١١.

ومأواكم النار ومالكم من ناصرين (١).
 محمد: الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم - إلى قوله تعالى:
 ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل (٢).
 وقال تعالى: والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم * ذلك بأنهم كرهوا
 ما أنزل الله فأحبط أعمالهم (٣).
 وقال تعالى: والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار
 مثوى لهم (٤).
 وقال تعالى: إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من
 بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم (٥).
 وقال تعالى: إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار
 فلن يغفر الله لهم (٦).
 الفتح: ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله
 ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت
 مصيرا (٧).
 [وقال تعالى]: ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا (٨).
 الذاريات: فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون (٩).
 الحديد: والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم (١٠).
 التغابن: والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدون

(١) الجاثية: ٣١ - ٣٤.

(٢) القتال: ١ - ٣.

(٣) القتال: ٨ - ٩.

(٤) القتال: ١٢.

(٥) القتال: ٣٢.

(٦) القتال: ٣٤.

(٧) الفتح: ٦.

(٨) الفتح: ١٣.

(٩) الذاريات: ٥٩.

(١٠) الحديد: ١٩.

فيها وبئس المصير (١).
الملك: وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير (٢).
المزمل: فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا (٣).
المدثر: فإذا نقر في الناقور * فذلك يومئذ يوم عسير * على الكافرين غير يسير (٤).

الانشقاق: فمالهم لا يؤمنون * وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون *
بل الذين كفروا يكذبون * والله أعلم بما يوعون * فبشرهم بعذاب أليم (٥).
البروج: بل الذين كفروا في تكذيب (٦).
الغاشية: إلا من تولى وكفر * فيعذبه الله العذاب الأكبر (٧).
البينة: إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية (٨).

١ - الخصال: عن أبيه، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب وأحمد بن الحسن بن فضال معاً، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن زيد، عن محمد بن سالم، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الايمان على أربع دعائم (٩) على الصبر واليقين والعدل والجهاد.

والصبر على أربع شعب: على الشوق والاشفاق والزهد والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات.

(١) التغابن: ١٠.

(٢) الملك: ٦.

(٣) المزمل: ١٧.

(٤) المدثر: ٨ - ١٠.

(٥) الانشقاق: ٢٠ - ٢٤.

(٦) البروج: ١٩.

(٧) الغاشية: ٢٣ - ٢٤.

(٨) البينة: ٦.

(٩) مر هذا الخبر بأسانيد مختلفة في الجزء ٦٨ من هذه الطبعة باب دعائم الايمان والاسلام، وهناك شرح مستوفي لمعضلات الحديث فراجع وسيأتي في الباب الآتي.

واليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين، فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنما عاش في الأولين.

والعدل على أربع شعب: على غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكمة وروضة الحلم، فمن فهم فسر جمل العلم، ومن علم شرع غرائب الحكم، ومن كان حكيما لم يفرط في أمر يليه في الناس (١).

والجهاد على أربع شعب: على الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنان الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب لله عز وجل غضب الله له، وذلك الايمان ودعائمه وشعبه.

والكفر على أربع دعائم: على الفسق والعتو والشك والشبهة.

والفسق على أربع شعب: على الجفاء والعمى والغفلة والعتو فمن جفا حقر الحق ومقت الفقهاء، وأصر على الحنث العظيم، ومن عمى نسي الذكر، واتبع الظن وألح عليه الشيطان، ومن غفل غرته الأمانى وأخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن أمر الله تعالى الله عليه، ثم أذله بسلطانه، وصغره لجلاله، كما فرط في جنبه وعتا عن أمر ربه الكريم.

والعتو على أربع شعب: على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق، فمن تعمق لم ينب إلى الحق ولم يزدد إلا غرقا في الغمرات فلم تحتبس عنه فتنة إلا غشيته أخرى وانخرق دينه فهو يهيم في أمر مريج، ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل وذاق وبال أمره، وساءت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيئة، ومن ساءت عليه الحسنة اعتورت عليه طريقه، واعترض عليه أمره، وضاق عليه مخرجه، وحري أن يرجع من دينه، ويتبع غير سبيل المؤمنين.

(١) في النهج ج ٢ ص ١٥٠، والكافي ج ٢ ص ٤٩، تحف العقول ص ١٥٨
أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٦، هكذا: "لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا".

والشك على أربع شعب على الهول والريب والتردد والاستسلام، فبأي آلاء ربك يتمارى المتمارون، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه، ومن تردد في الريب سبقه الأولون، وأدركه الآخرون، وقطعته سنابك الشياطين، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما، ومن نجا فباليقين.

والشبهة على أربع شعب: على الاعجاب بالزينة وتسويل النفس، وتأول العوج وتلبس الحق بالباطل، ذلك بأن الزينة تزيد على الشبهة وأن تسويل النفس يقحم على الشهوة، وأن العوج يميل ميلا عظيما وأن التلبس ظلما بعضها فوق بعض، فذلك الكفر ودعائه وشعبه.

والنفاق على أربع دعائم: على الهوى والهوينا والحفيظة والطمع. فالهوى على أربع شعب: على البغي والعدوان والشهوة والطغيان، فمن بغي كثرت غوائله وغلاته، ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه، ولم يسلم قلبه، ومن لم يعزل نفسه عن الشهوات خاض في الخبيثات ومن طغى ضل على غير يقين ولا حجة له.

وشعب الهوينا الهيبة والغرة والمماطلة والأمل، وذلك لان الهيبة ترد على دين الحق وتفرط المماطلة في العمل حين يقدم الاجل، ولولا الأمل علم الانسان حسب ما هو فيه، ولو علم حسب ما هو فيه مات من الهول والوجل.

وشعب الحفيظة: الكبر والفخر والحمية والعصبية فمن استكبر أدبر، ومن فخر فجر، ومن حمي أصر، ومن أخذته العصبية جار، فبئس الامر أمر بين الاستكبار والادبار وفجور وجور.

وشعب الطمع أربع: الفرح والمرح واللجاجة والتكاثر، والفرح مكروه عند الله عز وجل، والمرح خيلاء، واللجاجة بلاء لمن اضطرتة إلى حبائل الآثام، والتكاثر لهو وشغل، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، فذلك النفاق ودعائه وشعبه (١).

(١) الخصال ج ١ ص ١١٠ - ١١١.

٢ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن بكر بن صالح، عن أبي عمر الزبيري، عن أبي عبد الله

عليه السلام قال: الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه فمنه كفر الجحود وهو على وجهين جحود بعلم وجحود بغير علم، فأما الذين جحدوا بغير علم فهم الذين حكا الله عنهم في قوله: (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون) (١) وقوله: (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) (٢) فهؤلاء كفروا وجحدوا بغير علم.

وأما الذين كفروا وجحدوا بعلم فهم الذين قال الله تبارك وتعالى: (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جائهم ما عرفوا كفروا به) (٣) فهؤلاء كفروا وجحدوا بعلم.

وقال: وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى يقول الله تبارك وتعالى:

"الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" (٤) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله "كما يعرفون

أبنائهم" لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد صلى الله عليه وآله وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره وهو قوله: "محمد رسول الله والذين معه

أشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل" (٥) فهذه

صفة رسول الله صلى الله عليه وآله في التوراة والإنجيل وصفة أصحابه، فلما بعثه الله عز وجل

عرفه أهل الكتاب كما قال جل جلاله: "فلما جائهم ما عرفوا كفروا به".

(١) الجاثية: ٢٤.

(٢) البقرة: ٦.

(٣) البقرة: ٨٩.

(٤) البقرة: ١٤٦.

(٥) الفتح: ٢٩.

وكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجئ النبي: أيها العرب هذا أوان نبي يخرج بمكة ويكون مهاجره بالمدينة، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، يلبس الشملة، يجتزئ بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العرية وهو الضحوك، القتال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الحف والحافر، لنقتلنكم به يا معشر العرب قتل عاد. فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة، حسدوه وكفروا به كما قال الله: " وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جائهم ما عرفوا كفروا به ".
ومنه كفر البراءة وهو قوله: " ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض " (١) أي يتبرأ بعضكم من بعض، ومنه كفر الترك لما أمرهم الله وهو قوله: " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر " (٢) أي ترك الحج وهو مستطيع فقد كفر، ومنه كفر النعم وهو قوله: " ليلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر " (٣) أي ولم من يشكر نعمة الله فقد كفر، فهذه وجوه الكفر في كتاب الله (٤).

٣ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل

عن قول النبي صلى الله عليه وآله: إن الشرك أخفى من ديب النمل على صفاة سوداء، في

ليلة ظلماء، قال: كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله، فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون، فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار إله المؤمنين، فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال: " ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله " (٥) الآية (٦).

(١) العنكبوت: ٢٥.

(٢) آل عمران: ٩٧.

(٣) النمل: ٤٠.

(٤) تفسير القمي ص ٢٨.

(٥) الأنعام: ١٠٨.

(٦) تفسير القمي ص ٢٠٠.

٤ - تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: (اتخذوا

أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم) (١) أما المسيح فعصوه وعظموه في أنفسهم حين زعموا أنه إله، وأنه ابن الله، وطائفة منهم قالوا: ثالث ثلاثة، وطائفة منهم قالوا: هو الله، وأما أحبارهم ورهبانهم فإنهم أطاعوا وأخذوا بقولهم واتبعوا ما أمرهم به، ودانوا بما دعواهم إليه فاتخذوهم أربابا بطاعتهم لهم، وتركهم أمر الله وكتبه ورسله، فبنذوه وراء ظهورهم وما أمرهم به الأحبار والرهبان اتبعوه وأطاعوهم وعصوا الله (٢).

٥ - تفسير علي بن إبراهيم: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن

موسى بن بكر، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: " وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون " (٣) قال: شرك طاعة ليس شرك عبادة، والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره، وليس باشتراك عبادة أن يعبدوا غير الله (٤).

٦ - تفسير علي بن إبراهيم: جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن ابن البطائني، عن

أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: " واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا * كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا " (٥) يوم القيامة أي يكون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضدا يوم القيامة ويتبرؤون منهم ومن عبادتهم إلى يوم القيامة، ثم قال: ليس العبادة هي السجود ولا الركوع إنما هي طاعة الرجال، ومن أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده (٦).

(١) براءة: ٣٢.

(٢) تفسير القمي ص ٢٦٤.

(٣) يوسف: ١٠٦.

(٤) تفسير القمي ص ٣٣٤.

(٥) مريم: ٨١.

(٦) تفسير القمي ص ٤١٥.

٧ - تفسير علي بن إبراهيم: " ومن الناس من يعبد الله على حرف " قال: علي شك " فان

أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة " (١) فإنه حدثني أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن حماد، عن ابن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من دون الله، وخرجوا من الشرك، ولم يعرفوا أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله

فهم يعبدون الله على شك في محمد، وما جاء به، فأتوا رسول الله فقالوا: ننظر فان كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق وأنه رسول الله صلى الله عليه وآله

وإن كان غير ذلك نظرنا (٢).

فأنزل الله " فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين * يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه " انقلب مشركا يدعو غير الله ويعبد غيره. فمنهم من يعرف ويدخل الايمان قلبه، فهو مؤمن ويصدق ويزول عن منزلته من الشك إلى الايمان، ومنهم من يلبث على شكه، ومنهم من ينقلب إلى الشرك (٣).

(١) الحج: ١١.

(٢) قال البيضاوي في أنوار التنزيل ص ٢٧٨: روى أنها نزلت في أعاريب قدموا إلى المدينة وكان أحدهم إذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريرا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيتته قال: ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن، وإن كان الامر بخلافه قال: ما أصبت الا شرا وانقلب. قال: وعن أبي سعيد أن يهوديا أسلم فأصابته مصائب فتشأم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: أقلني! فقال: ان الاسلام لا يقال، فنزلت.

وروى مثله الطبرسي في المجمع ج ٧ ص ٧٥ عن ابن عباس فراجع. (٣) تفسير القمي ص ٤٣٦، وروى مثله الكليني في الكافي ج ٢ ص ٤١٣ عن علي ابن إبراهيم بسندين آخرين فراجع.

٨ - الخصال: ابن الوليد، عن الصفار، عن الخشاب، عن يزيد بن إسحاق، عن العباس بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: إن هؤلاء العوام يزعمون أن الشرك أخفى من ديبب النمل في الليلة الظلماء على المسح الأسود (١) فقال: لا يكون العبد مشركا حتى يصلي لغير الله، أو يذبح لغير الله، أو يدعو لغير الله عز وجل (٢).

٩ - معاني الأخبار: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الحميد بن أبي العلا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الشرك أخفى من ديبب النمل، وقال: منه تحويل الخاتم ليدكر الحاجة وشبه هذا (٣).

١٠ - معاني الأخبار: أبي وابن الوليد معا، عن الحميري، عن ابن أبي الخطاب عن النضر بن شعيب، عن عبد الغفار الجازي قال: حدثني من سأله يعني الصادق عليه السلام هل يكون كفر لا يبلغ الشرك؟ قال عليه السلام: إن الكفر هو الشرك ثم قام فدخل المسجد، فالتفت إلي وقال: نعم الرجل يحمل الحديث إلى صاحبه فلا يعرفه فيرده عليه فهي نعمة كفرها ولم يبلغ الشرك (٤).

١١ - قرب الإسناد: هارون، عن ابن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وسئل عن

الكفر والشرك أيهما أقدم؟ قال: الكفر أقدم، وذلك أن إبليس أول من كفر وكان كفره غير شرك، لأنه لم يدع إلى عبادة غير الله، وإنما دعا إلى ذلك بعد فأشرك (٥).

(١) المسح - بالكسر - البلاس يقعد عليه، والكساء من شعر كثوب الرهبان، وفي نسخة الكمباني: "المسيح" والمناسب من معانيه هنا: المنديل الأخضر كما في أقرب الموارد.

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٧.

(٣) معاني الأخبار ص ٣٧٩.

(٤) معاني الأخبار ص ١٣٧.

(٥) قرب الإسناد ص ٢٣.

١٢ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن صفوان عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: "عتل بعد ذلك

زنيم" (١) قال: العتل العظيم الكفر، والزنيم المستهتر بكفره (٢).

١٣ - بصائر الدرجات: أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن آدم بن إسحاق، عن هشام، عن الهيثم

التميمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا هيثم التميمي إن قوما آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن، فلم ينفعهم شيء، وجاء قوم من بعدهم فأمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر، فلم ينفعهم ذلك شيئاً، ولا إيمان بظاهر إلا بباطن، ولا بباطن إلا بظاهر (٣).

١٤ - تفسير العياشي: عن موسى بن بكر الواسطي قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام

عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ فقال: ما عهدي بك تخاصم الناس؟ قلت: أمرني هشام بن الحكم أن أسألك عن ذلك، فقال لي: الكفر أقدم، وهو الجحود، قال لإبليس: "أبى واستكبر وكان من الكافرين" (٤).

١٥ - تفسير العياشي: عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام "ومن يكفر

بالإيمان فقد حبط عمله" (٥) قال: ترك العمل الذي أقر به، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل، قال: قلت له: الكبائر أعظم الذنوب؟ قال: فقال: نعم، قلت: هي أعظم من ترك الصلاة؟ قال: إذا ترك الصلاة تركها ليس من أمره كان داخلاً في واحدة من السبعة (٦).

(١) القلم: ١٣.

(٢) معاني الأخبار ص ١٤٩، والمستهتر - بالفتح على بناء المفعول يقال: استهتر الرجل بكذا - على ما لم يسم فاعله - صار مستهتراً به أي مولعاً به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره، وفي اللسان: يقال "استهتر فلان فهو مستهتر: إذا كان كثير الأباطيل، وفي نسخة الكمباني "المستهزئ بكفره".

(٣) بصائر الدرجات ص ٥٣٦.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٤، والآية في سورة البقرة: ٣٤.

(٥) المائدة: ٥.

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٦.

١٦ - تفسير العياشي: عن أبان بن عبد الرحمن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

أدنى ما يخرج به الرجل من الاسلام أن يرى الرأي بخلاف الحق فيقيم عليه، قال: "ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله" وقال: الذي يكفر بالايمان: الذي لا يعمل بما أمر الله به ولا يرضى به (١).

١٧ - تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أحدهما في قول الله: "ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله" قال: هو ترك العمل حتى يدعه أجمع قال: منه الذي يدع الصلاة متعمدا لا من شغل ولا من سكر يعني النوم (٢).

١٨ - تفسير العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن تفسير هذه الآية

"ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله" [فقال:] يعني بولاية علي عليه السلام "وهو في الآخرة من الخاسرين" (٣).

١٩ - تفسير العياشي: عن هارون بن خارجة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله:

"ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله" قال: فقال: من ذلك ما اشتق فيه (٤).

٢٠ - تفسير العياشي: عن زرارة قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام مع بعض أصحابنا

فيما يروي الناس عن النبي عليه وآله السلام: إنه من أشرك بالله فقد وجبت له النار، ومن لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة، قال: أما من أشرك بالله فهذا الشرك المبين، وهو قول الله: "ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة" (٥) وأما قوله: من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة قال أبو عبد الله عليه السلام: ههنا النظر، هو من لم يعص الله (٦).

٢١ - تفسير العياشي: عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: "وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون" (٧) قال: من ذلك قول الرجل: لا وحياتك (٨).

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٧.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٧.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٧.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٧.

(٥) المائدة: ٧٢.

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣٥.

(٧) يوسف: ١٠٦.

(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩.



(۹۸)

٢٢ - تفسير العياشي: عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام " وما يؤمن

أكثرهم بالله إلا وهم مشركون " قال: كانوا يقولون: نمطر بنوء كذا وبنوء كذا (١) ومنها أنهم كانوا يأتون الكهان فيصدقونهم فيما يقولون (٢).

٢٣ - تفسير العياشي: عن محمد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام قال: شرك لا يبلغ به الكفر (٣).

٢٤ - تفسير العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شرك طاعة قول الرجل

لا والله وفلان، ولولا الله وفلان، والمعصية منه (٤).

٢٥ - تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي إسحاق قال: هو قول الرجل: لولا الله وأنت ما صرف عني كذا وكذا وأشباه ذلك (٥).

٢٦ - تفسير العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شرك طاعة وليس بشرك

عبادة، والمعاصي التي يركبون مما أوجب الله عليها النار شرك طاعة أطاعوا الشيطان وأشركوا بالله في طاعته، ولم يكن بشرك عبادة فيعبدون مع الله غيره (٦).

٢٧ - تفسير العياشي: عن مالك بن عطية، عن أبي عبد الله في قوله: " وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون " قال: هو قول الرجل لولا فلان لهلكت، ولولا

(١) النوء بالفتح: النجم إذا مال للغروب وأصل النوء سقوط نجم بالغد في المغرب وطلوع نجم بحياله من ساعته في المشرق في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ما خلا الجبهة، فإن لها أربعة عشر يوماً.

وإنما يكون ذلك لنجوم الاخذ وهي منازل القمر وهي ثمانية وعشرون نجماً، فلكل نجم رقيب، هذا هو الأصل، ثم سمو كل نجم منها باسم فعله، فقالوا: استقيننا بنوء كذا واستمطرنا به قال أبو عبيد: ولم نسمع في النوء أنه السقوط الا في هذه المواضع، وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها، وقال الأصمعي: إلى الطالع منها في سلطانه فيقولون مطرنا بنوء كذا. راجع الصحاح ص ٧٩، وسيأتي في ج ٥٨ من البحار من هذه الطبعة ص ٣١٢ - ٣٤٦ بحث في ذلك.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩.

فلان لأصبت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالي، ألا ترى أنه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه؟ قال: فيقول: لولا أن الله من علي بفلان لهلكت، قال: نعم لا بأس بهذا (١).

٢٨ - تفسير العياشي: عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله

عليهما السلام قالوا: سألناهما فقالا: شرك النعم (٢).

٢٩ - تفسير العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شرك طاعة ليس شرك

عبادة في المعاصي التي يرتكبون، فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة غيره، وليس باشراك عبادة أن يعبدوا غير الله (٣).

٣٠ - تفسير النعماني: بالاسناد الآتي في كتاب فضل القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وأما الكفر المذكور في كتاب الله تعالى فخمسة وجوه منها كفر الجحود، ومنها كفر فقط، والجحود ينقسم على وجهين، ومنها كفر الترك لما أمر الله تعالى به، ومنها كفر البراءة، ومنها كفر النعم.

فأما كفر الجحود فأحد الوجهين منه جحود الوجدانية، وهو قول من يقول: لا رب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور وهؤلاء صنف من الزنادقة وصنف من الدهرية الذين يقولون: " ما يهلكنا إلا الدهر " وذلك رأي وضعوه لأنفسهم استحسنوه بغير حجة فقال الله تعالى: " إن هم إلا يظنون " (٤) وقال: " إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " (٥) أي لا يؤمنون بتوحيد الله.

والوجه الآخر من الجحود هو الجحود مع المعرفة بحقيقته قال تعالى: " وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا " (٦) وقال سبحانه: " وكانوا من

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠.

(٤) البقرة: ٧٨.

(٥) البقرة: ٦.

(٦) النمل: ١٤.

قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جائهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين " (١) أي جحدوه بعد أن عرفوه.

وأما الوجه الثالث من الكفر فهو كفر الترك لما أمر الله به وهو من المعاصي قال الله سبحانه: " وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون إلى قوله: أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض " (٢) فكانوا كفارا لتركهم ما أمر الله تعالى به، فنسبهم إلى الايمان باقرارهم بالسنتهم على الظاهر دون الباطن، فلم ينفعهم ذلك لقوله تعالى: " فما جزاء من يفعل ذلك منهم إلا خزي في الحياة الدنيا " إلى آخر الآية.

وأما الوجه الرابع من الكفر فهو ما حكاه تعالى عن قول إبراهيم عليه السلام: " كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده " (٣) فقوله: " كفرنا بكم " أي تبرأنا منكم، وقال سبحانه في قصة إبليس وتبريه من أوليائه من الانس إلى يوم القيامة: " إني كفرت بما أشركتمون من قبل " (٤) أي تبرأت منكم وقوله تعالى: " إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا " إلى قوله: " ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا " (٥) الآية.

وأما الوجه الخامس من الكفر وهو كفر النعم قال الله تعالى عن قول سليمان عليه السلام: (هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر) (٦) الآية وقوله عز وجل:

" لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) (٧) وقال تعالى: " فاذكروني أشكروا لي ولا تكفرون " (٨).

(١) البقرة: ٨٩.

(٢) البقرة: ٨٥ - ٨٤.

(٣) الممتحنة: ٤.

(٤) إبراهيم: ٢٢.

(٥) العنكبوت: ٢٥.

(٦) النمل: ٤٠.

(٧) إبراهيم: ٧.

(٨) البقرة: ١٥٢.

فأما ما جاء من ذكر الشرك في كتاب الله تعالى فمن أربعة أوجه قوله تعالى: " لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار " (١) فهذا شرك القول والوصف.

وأما الوجه الثاني من الشرك فهو شرك الأعمال قال الله تعالى: " وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون " (٢) وقوله سبحانه: " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله " (٣) ألا إنهم لم يصوموا لهم ولم يصلوا ولكنهم أمروهم ونهوههم فأطاعوهم، وقد حرموا عليهم حلالا وأحلوا لهم حراما فعبدوهم من حيث لا يعلمون، فهذا شرك الأعمال والطاعات.

وأما الوجه الثالث من الشرك فهو شرك الزنا قال الله تعالى: " وشاركهم في الأموال والأولاد " (٤) فمن أطاع ناطقا فقد عبده، فإن كان الناطق ينطق عن الله تعالى، فقد عبد الله، وإن كان ينطق عن غير الله تعالى فقد عبد غير الله.

وأما الوجه الرابع من الشرك فهو شرك الريا قال الله تعالى: " فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا " (٥) فهؤلاء صاموا وصلوا واستعملوا أنفسهم بأعمال أهل الخير إلا أنهم يريدون به رثاء الناس فأشركوا لما أتوه من الرياء، فهذه جملة وجوه الشرك في كتاب الله تعالى.

وأما ما ذكر من الظلم في كتابه فوجوه شتى فمنها ما حكاه الله تعالى عن قول لقمان لابنه: " يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم " (٦) ومن الظلم مظلالم الناس فيما بينهم من معاملات الدنيا وهو شتى قال الله تعالى: " ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون

(١) المائدة: ٧٢.

(٢) يوسف: ١٠٦.

(٣) براءة: ٣١.

(٤) أسرى: ٦٤.

(٥) الكهف: ١١٠.

(٦) لقمان: ١٣.

عذاب الهون بما كنتم تقولون) (١) الآية.
فأما الرد على من أنكر زيادة الكفر فمن ذلك قول الله عز وجل في كتابه:
" إنما النسئ زيادة في الكفر " (٢) وقوله تعالى: " وأما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون " (٣) وقوله: " إن الذين آمنوا
ثم كفروا [ثم آمنوا ثم كفروا] ثم ازدادوا كفرا " (٤) الآية وغير ذلك في كتاب الله.
٣١ - مشكاة الأنوار: نقلا من المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال في
قول الله تبارك وتعالى: " وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون " (٥) قال:
يطيع الشيطان من حيث يشرك.
٣٢ - كتاب الإمامة والتبصرة: عن سهل بن أحمد، عن محمد بن محمد بن
الأشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الريب كفر.

(١) الأنعام: ٩٣.

(٢) براءة: ٣٧.

(٣) براءة: ١٢٥.

(٤) النساء: ١٣٧.

(٥) يوسف: ١٠٦.

(٩٩)

* (باب) *

* " (أصول الكفر وأركانها) " *

١ - الكافي: الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد

فأما الحرص فإن آدم عليه السلام حين نهي عن الشجرة حمله الحرص على أن أكل منها

وأما الاستكبار فإبليس حين أمر بالسجود لآدم استكبر، وأما الحسد فابننا آدم حيث قتل أحدهما صاحبه (١).

بيان: كأن المراد بأصول الكفر ما يصير سببا للكفر أحيانا لا دائما وللکفر أيضا معان كثيرة منها ما يتحقق بانكار الرب سبحانه والاحاد في صفاته ومنها ما يتضمن إنكار أنبيائه وحججه، أو ما أتوا به من أمور المعاد وأمثالها ومنها ما يتحقق بمعصية الله ورسوله، ومنها ما يكون بكفران نعم الله تعالى إلى أن ينتهي إلى ترك الأولى.

فالحرص يمكن أن يصير داعيا إلى ترك الأولى أو ارتكاب صغيرة أو كبيرة حتى ينتهي إلى جحود يوجب الشرك والخلود، فما في آدم عليه السلام كان من الأول ثم تكامل في أولاده حتى انتهى إلى الأخير، فصح أنه أصل الكفر وكذا ساير الصفات.

وقيل: قد كان إباء إبليس من السجود عن حسد واستكبار، وإنما خص الاستكبار بالذكر لأنه تمسك به حيث قال: " أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين " (٢) أو لان الاستكبار أقبح من الحسد انتهى. وقوله: " فأما الحرص " فهو مبتدأ وقوله: " فان " إلى قوله " أكل منها "

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨٩.

(٢) الأعراف: ١٢، ص ٧٦.

خبر والعائد تكرار المبتدأ وضعا للظاهر موضع المضمرة، مثل " الحاققة ما الحاققة " وقوله: " فإبليس " بتقدير فمعصية إبليس، وكذا قوله: " فابنا آدم " بتقدير فمعصية ابني آدم أي معصية أحدهما كما قيل.

٢ - الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أركان الكفر أربعة: الرغبة والرغبة والسخط والغضب (١).

بيان: أركان الكفر قريب من أصوله، ولعل المراد بالرغبة الرغبة في الدنيا والحرص عليها أو اتباع الشهوات النفسانية، وبالرغبة الخوف من فوات الدنيا واعتباراتها بمتابعة الحق، أو الخوف من القتل عند الجهاد، ومن الفقر عند أداء الزكاة، ومن لوم اللائمين عند ارتكاب الطاعات، وإجراء الأحكام. وقيل: الخوف من فوات الدنيا والهم من زوالها، وهو يوجب صرف العمر في حفظها والمنع من أداء حقوقها، وبالسخط عدم الرضا بقضاء الله وانقباض النفس في أحكامه وعدم الرضا بقسمه، وبالغضب ثوران النفس نحو الانتقام عند مشاهدة ما لا يلائمها من المكاره والآلام.

٣ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن نوح بن شعيب عن عبيد الله الدهقان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أول ما عصي الله عز وجل به ست: حب الدنيا، وحب

الرياسة، وحب الطعام، وحب النوم، وحب الراحة، وحب النساء (٢).

بيان: حب الدنيا أي مال الدنيا، والبقاء للذاتها وما لوفاتها لا للطاعة، وحب الرياسة بالجور والظلم والباطل أو في نفسها لا لاجراء أوامر الله وهداية عباده والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحب الطعام لمحض اللذة لا لقوة الطاعة، أو الإفراط في حبه بحيث لا يبالي من حلال حصل أو من حرام وكذا حب النوم أي الإفراط فيه بحيث يصير مانعا عن الطاعات الواجبة أو المندوبة، أو

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨٩.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٨٩.

في نفسه لا للتقوي على الطاعة، وكذا حب الاستراحة على الوجهين، وكذا حب النساء أي الافراط فيه بحيث ينتهي إلى ارتكاب الحرام أو ترك السنن والاشتغال عن ذكر الله بسبب كثرة معاشرتهن أو ما يوجب إطاعتهم في الباطل وإلا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اخترت من دنياكم الطيب والنساء.

٤ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن طلحة

بن زيد

عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلا من خثعم (١) جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: أي

الأعمال أبغض إلى الله عز وجل؟ فقال: الشرك بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: قطيعة الرحم قال: ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف (٢). بيان: المنكر ما حرمه الله أو ما علم بالشرع أو العقل قبحه، ويحتمل شموله للمكروه أيضا.

وقال الشهيد الثاني قدس سره: المنكر المعصية قولاً أو فعلاً، وقال أيضا: هو الفعل القبيح الذي عرف فاعله قبحه أو دل عليه، والمعروف ما عرف حسنه عقلاً أو شرعاً، وقال الشهيد الثاني رحمه الله: هو الطاعة قولاً أو فعلاً وقال رحمه الله: يمكن بتكلف دخول المندوب في المعروف.

٥ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسن بن عطية عن يزيد الصائغ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل على هذا الأمر إن حدث كذب، وإن وعد أخلف، وإن ائتمن خان، ما منزلته؟ قال: هي أدنى المنازل من الكفر وليس بكافر (٣).

(١) خثعم بن أنمار: قبيلة من القحطانية تنسب إلى خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، وقال الجوهرى في الصحاح ج ٥ ص ١٩٠٩ خثعم أبو قبيلة وهو خثعم بن أنمار ويقال لهم: من معد، وصاروا باليمن وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات ص ٢٨٩، قيل: خثعم جبل سميت به لنزولها إياه وتعاقدها عليه، وقيل غير ذلك. راجع معجم قبائل العرب ج ١ ص ٣٣١.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٨٩ و ٢٩٠.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٠.

بيان: " على هذا الامر " صفة رجل، وجملة " إن حدث " خبر " أدنى المنازل " أي أقربها من الكفر أي الذي يوجب الخلود في النار " وليس بكافر " بهذا المعنى وإن كان كافرا ببعض المعاني، ويشعر بكون خلف الوعد معصية بل كبيرة، والمشهور استحباب الوفاء به.

٦ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من علامة الشقا جمود العين، وقسوة

القلب، وشدة الحرص في طلب الدنيا، والإصرار على الذنب (١).
بيان: الشقا والشقوة والشقاوة سوء العاقبة بالعقاب في الآخرة ضد السعادة وهي حسن العاقبة باستحقاق دخول الجنة، وجمود العين كناية عن بخلها بالدموع وهو من توابع قسوة القلب، وهي غلظته وشدته وعدم تأثره من الوعيد بالعقاب والمواعظ، قال الله تعالى: " فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله " (٢) وكون تلك الأمور من علامة الشقا ظاهر. وفيه تحريض على ترك تلك الخصال، وطلب أصدادها بكثرة ذكر الله، وذكر عقوباته على المعاصي، والتفكير في فناء الدنيا وعدم بقاء لذاتها، وفي عظمة الأمور الأخروية ومثوباتها وعقوباتها وأمثال ذلك.

٧ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن داود بن النعمان عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس فقال: ألا

أخبركم بشراكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: الذي يمنع رفته، ويضرب عبده، ويتزود وحده، فظنوا أن الله لم يخلق خلقا هو شر من هذا ثم قال: ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الذي لا يرجي خيره ولا يؤمن شره. فظنوا أن الله لم يخلق خلقا هو شر من هذا ثم قال: ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: المتفحش اللعان الذي إذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم وإذا ذكروه

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٠.

(٢) الزمر: ٢٢.

لعنوه (١).

بيان: (الذي يمنع رفته) الرشد بالكسر العطاء والصلة وهو اسم من رفته رفدا من باب ضرب: أعطاه وأعانه، والظاهر أنه أعم من منع الحقوق الواجبة والمستحبة (ويضرب عبده) أي دائما أو في أكثر الأوقات أو من غير ذنب أو زائدا على القدر المقرر أو مطلقا، فإن العفو من أحسن الخصال " ويتزود وحده " أي يأكل زاده وحده، من غير رفيق مع الامكان، أو أنه لا يعطي من زاده غيره شيئا من عياله وغيرهم، وقيل: أي لا يأخذ نصيب غيره عند أخذ العطا وهو بعيد.

ثم اعلم أنه لا يلزم حمل هذه الخصال على الأمور المحرمة، فإنه يمكن أن يكون الغرض عد مساوي الأخلاق لا المعاصي.

والتفحش المبالغة في الفحش وسوء القول، واللعان المبالغة في اللعن وهو من الله الطرد والابعاد من الرحمة، ومن الخلق السب والدعاء على الغير وقريب منه ما في النهاية.

٨ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، عن عبد الله ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث من كن فيه

كان منافقا وان صام وصلى وزعم أنه مسلم، من إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، إن الله عز وجل قال في كتابه: " ان الله لا يحب الخائنين " (٢) وقال: " أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين " (٣) وفي قوله عز وجل: " واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا " (٤). بيان: اعلم أنه كما يطلق المؤمن والمسلم على معان كما عرفت، فكذلك

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٠.

(٢) الأنفال: ٥٨.

(٣) النور: ٧.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٩٠، والآية في مريم: ٥٤.

يطلق المنافق على معان منها أن يظهر الاسلام ويبطن الكفر، وهو المعنى المشهور ومنها الرياء، ومنها أن يظهر الحب ويكون في الباطن عدواً، أو يظهر الصلاح ويكون في الباطن فاسقاً، وقد يطلق على من يدعي الايمان ولم يعمل بمقتضاه ولم يتصف بالصفات التي ينبغي أن يكون المؤمن عليها فكان باطنه مخالفاً لظاهره وكأنه المراد هنا وسيأتي معاني النفاق في باب إنشاء الله تعالى والمراد بالمسلم هنا المؤمن الكامل لأوامر الله ونواهيه، ولذا عبر بلفظ الزعم المشعر بأنه غير صادق في دعوى الاسلام.

" من إذا ائتمن " أي على مال أو عرض أو سر " خان " صاحبه وقيل: المراد به من أصر على الخيانة كما يدل عليه قوله تعالى: " ان الله لا يحب الخائنين " حيث لم يقل إن الله لا يحب الخيانة ويدل على أنه كبيرة لا يقبل معها عمل، والا كان محبوباً في الجملة.

وأما الاستدلال بآية اللعان فلأنه علق اللعنة بمطلق الكذب وإن كان مورده الكذب في القذف، ولو لم يكن مستحقاً للعن لم يأمره الله بهذا القول وأما قوله عليه السلام: " وفي قوله عز وجل " فلعنه عليه السلام إنما غير الأسلوب لعدم صراحة الآية في ذمه، بل إنما يدل على مدح ضده وبتوسطه يشعر بقبحه، وإنما لم يذكر عليه السلام الآية التي هي أدل على ذلك حيث قال: " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون " (١) وسيأتي الاستدلال به في خبر آخر، إما لظهوره واشتهاره أو لاحتتمال معنى آخر كما سيأتي وقيل: كلمة " في " في " في قوله " بمعنى " مع " أي قال في سورة الصف ما هو مشهور في ذلك مع قوله في سورة مريم: " واذكر " لدلالته على مدح ضده.

٩ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه،

عن
أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بأبعدكم
مني شبها؟

(١) الصف: ٢ و ٣.

قالوا: بلى يا رسول الله قال: الفاحش المتفحش البذي البخيل المختال الحقود الحسود القاسي القلب البعيد من كل خير يرجى غير المأمون من كل شر يتقى (١).

بيان: الفحش القول السيئ والكلام الردي وكل شئ جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش والتفحش كذلك مع زيادة تكلف وتصنع، وقيل: المراد بالمتفحش الذي يقبل الفحش من غيره، فالفاحش المتفحش الذي لا يبالي ما قال ولا ما

قيل له، والأول أظهر وبعد من كان كذلك من مشابهة الرسول صلى الله عليه وآله ظاهر لأنه

صلى الله عليه وآله كان في غاية الحياء، وكان يحترز عن الفحش في القول حتى أنه كان

يعبر عن الوقاع والبول والتغوط بالكنايات، بل بأبعدها، تأسيا بالرب سبحانه في القرآن.

قال في النهاية فيه إن الله يبغض الفاحش المتفحش: الفاحش ذو الفحش في كلامه وفعاله والمتفحش الذي يتكلف ذلك ويتعمده، وقد تكرر ذكر الفاحش والفاحشة والفواحش في الحديث وهو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي وكثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة من الأقوال والافعال وقال: البذاء بالمد الفحش في القول. وفلان بذي اللسان.

وفي المصباح بذا على القوم بيد وبذاء بالفتح والمد سفه وأفحش في منطقته وإن كان كلامه صدقا فهو بذي على فعيل، وفي النهاية فيه من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه: الخيلاء بالضم والكسر الكبر والعجب، يقال اختال فهو مختال، وفيه خيلاء ومخيلة، أي كبر وتقييد الخبر والشر بكونه مرجوا أو يتقى منه إما للتوضيح أو للاحتراز والأول كأنه أظهر.

١٠ - الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن منصور بن العباس، عن علي بن أسباط رفعه إلى سلمان قال: إذا أراد الله عز وجل هلاك عبد نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا خائنا مخونا، فإن كان خائنا مخونا نزع منه الأمانة، فإذا نزع منه الأمانة لم تلقه إلا فظا غليظا، فإذا كان فظا غليظا

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩١.

نزعت منه ربة الايمان، فإذا نزعته منه ربة الايمان، لم تلقه إلا شيطاناً ملعوناً (١).

بيان: " إذا أراد الله هلاك عبد " لعله كناية عن علمه سبحانه بسوء سيرته وعدم استحقاقه اللطف " نزع منه الحياء " أي سلب التوفيق منه حتى يخلع لباس الحياء وهو خلق يمنع من القبائح والتقصير في حقوق الخلق والخالق، " فإذا نزع منه الحياء " المانع من ارتكاب القبائح " لم تلقه إلا خائناً مخوناً " وقد مر معنى الخائن وذمه.

وأما المخون فيحتمل أن يكون بفتح الميم وضم الخاء أي يخونه الناس فذمه باعتبار أنه السبب فيه، أو المراد أنه يخون نفسه أيضاً ويجعله مستحقاً للعقاب فهو خائن لغيره ولنفسه، وبهذا الاعتبار مخون، ففي كل خيانة خيانتان أو يكون بضم الميم وفتح الخاء وفتح الواو المشددة منسوباً إلى الخيانة مشهوراً به، أو بكسر الواو المشددة أي ينسب الناس إلى الخيانة مع كونه خائناً. في القاموس: الخون أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح، خانه خونا وخيانة واختانه فهو خائن وقد خانه العهد والأمانة وخونه تخويناً نسبة إلى الخيانة ونقضه " نزعته منه الأمانة " لأنها ضد الخيانة.

فان قيل: كان هذا معلوماً لا يحتاج إلى البيان، قلت: يحتمل أن يكون المراد أنه إذا لم يبال من الخيانة يصير بالآخرة إلى أنه يسلب منه الأمانة بالكلية أو المعنى أنه يصير بحيث لا يأتونه الناس على شيء. " لم تلقه إلا فظاً غليظاً " في القاموس الفظ الغليظ السيئ الخلق القاسي الخشن الكلام انتهى. والغلظة ضد الرقة، والمراد هنا قساوة القلب وغلظته، كما قال تعالى: " ولو كنت فظاً غليظ القلب " (٢) وتفرع هذا على نزع الأمانة ظاهر لأن الخائن لا سيما من يعلمه الناس كذلك لا بد من أن يعارض الناس ويجادلهم فيصير

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩١.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

سيئ الخلق الخشن ولا يرحم الناس لذهابه بحقهم فيقسو قلبه وأيضا إصراره على ذلك دليل على عدم تأثير المواعظ في قلبه، فإذا كان كذلك نزع منه ربة الايمان لسلب أكثر لوازمه وصفاته عنه كما مر في صفات المؤمن، والمراد كمال الايمان أو أحد المعاني التي مضت منه، ولا أقل أنه ينزع منه الحياء، وهو رأس الايمان " لم تلقه إلا شيطانا " أي شبيها به في الصفات أو بعيدا من الله وهدايته وتوفيقه " ملعونا " يلعنه الله والملائكة والناس أو بعيدا من رحمة الله تعالى.

١١ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن زياد الكرخي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث ملعونات:

ملعون من فعلهن: المتغوط في ظل النزال، والمانع الماء المنتاب، والساد الطريق المقربة (١).

بيان: " ثلاث " مبتدأ وقد يجوز كون المبتدأ نكرة محضة لا سيما في العدد " وملعون من فعلهن " استيناف بياني والمعنى أن اللعن لا يتعلق بالعمل حقيقة بل بفاعله وقرء بعض الأفاضل بإضافة ثلاث إلى ملعونات، فالجملة خبر، وقوله " المتغوط " خبر مبتدأ محذوف بتقدير مضاف أيضا والتقدير: هن صفة المتغوط والضمير لثلاث، ويمكن عدم تقدير المضاف فالتقدير: هو المتغوط، والضمير لمن فعلهن.

وفي المصباح الغائط: المطمئن الواسع من الأرض ثم اطلق الغائط على الخارج المستقذر من الانسان كراهة لتسميته باسمه الخاص لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في المواضع المطمئنة فهو من مجاز المجاورة ثم توسعوا فيه حتى اشتقوا منه وقالوا تغوط الانسان انتهى. وكان نسبة اللعن إلى الفعل مجاز في الاسناد أو كناية عن قبحه ونهي الشارع عنه.

والمراد بظل النزال تحت سقف أو شجرة ينزلها المسافرون، وقد يعم بحيث يشمل المواضع المعدة لنزولهم وإن لم يكن فيه ظل لاشارك العلة أو بحمله على

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٢، وفيه " الطريق المعربة " .

الأعم والتعبير بالظل لكونه غالبا كذلك، والظاهر اختصاص الحكم بالغائط لكونه أشد ضررا وربما يعم ليشمل البول والمشهور بين الأصحاب كراهة ذلك وظاهر الخبر التحريم، إذ فاعل المكروه لا يستحق اللعن، وقد يقال: اللعن البعد من رحمة الله وهو يحصل بفعل المكروه أيضا في الجملة.

ولا يبعد القول بالحرمة إن لم يكن إجماع على خلافه للضرر العظيم فيه على المسلمين، لا سيما إذا كان وقفا فإنه تصرف مناف لغرض الواقف ومصلحة الوقف، ولا يبعد القول بهذا التفصيل أيضا، ويمكن حمل الخبر على أن الناس يلعنونه ويشتمونه، لكن يقل فائدة الخبر إلا أن يقال: الغرض بيان علة النهي عن الفعل.

قال في النهاية: فيه اتقوا الملاعن الثلاث هي جمع ملعنة، وهي الفعلة التي يلعن بها فاعلها كأنها مظنة للعن ومحصل له، وهو أن يتغوط الانسان على قارعة الطريق أو ظل الشجرة أو جانب النهر فإذا مر بها الناس لعنوا فاعلها ومنه الحديث اتقوا اللاعنين أي الامرين الجالبين للعن الباعثين للناس عليه، فإنه سبب للعن من فعله في هذه المواضع، وليس كل ظل، وإنما هو الظل الذي يستظل به الناس ويتخذونه مقبلا ومناخا وأصل اللعن الطرد والابعاد من الله تعالى، ومن الخلق السب والدعاء انتهى.

" والمانع الماء المنتاب " الماء مفعول أول للمانع إما مجرور بالإضافة من باب الضارب الرجل أو منصوب على المفعولية، والمنتاب اسم فاعل بمعنى صاحب النوبة، فهو مفعول ثان، وهو من الانتياب افتعال من النوبة ويحتمل أن يكون اسم مفعول صفة للماء من انتاب فلان القوم أي أتاهم مرة بعد أخرى. والماء المنتاب هو الماء الذي يرد عليه الناس متناوبة ومتبادلة لعدم اختصاصه بأحدهم كالماء المملوك المشترك بين جماعة، فلعن المانع لأحدهم في نوبته والماء المباح الذي

ليس ملكا لأحدهم كالغدران والآبار في البوادي فإذا ورد عليه الواردون كانوا فيه سواء فيحرم لأحدهم منع الغير من التصرف فيه، على قدر الحاجة، لان في المنع

تعريض مسلم للتلف فلو منع حل قتاله قال الجوهرى: انتابه انتيابا أناه مرة بعد أخرى، وفي النهاية نابه ينوبه نوبا وانتابه إذا قصده مرة بعد أخرى، ومنه حديث الدعاء: يا أرحم من انتابه المسترحمون، وفي حديث صلاة الجمعة كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم.

" والساد الطريق المعربة " بالعين المهملة على بناء المفعول أي الواضحة التي ظهر فيها أثر الاستطراق، في النهاية: الاعراب الإبانة والافصاح، وفي أكثر النسخ المقربة بالقاف، فيمكن أن يكون بكسر الراء المشددة أي الطريق المقربة إلى المطلوب: بأن يكون هناك طريق آخر أبعد منه، فإن لم يكن طريق آخر فبطريق أولى.

وهذه النسخة موافقة لروايات العامة لكنهم فسروه على وجه آخر قال في النهاية: فيه من غير المطربة والمقربة فعليه لعنة الله المطربة واحدة المطارب وهي طرق صغار تنفذ إلى الطرق الكبار، وقيل: هي الطرق الضيقة المتفرقة يقال: طربت عن الطريق أي عدلت عنه، والمقربة طريق صغير ينفذ إلى طريق كبير وجمعها المقارب وقيل: هو من القرب وهو السير [بالليل وقيل: السير] إلى الماء، ومنه الحديث ثلاث لعينات: رجل عور طريق المقربة، وقال في القاموس: المقرب والمقربة الطريق المختصر وقال: القرب بالتحريك سير الليل لورد الغد، والبئر القرية الماء وطلب الماء ليلا وفي الفائق: المقربة المنزل أصلها من القرب وهو السير إلى الماء.

١٢ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الكرخي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث ملعونات من

فعلهن: المتغوط في ظل النزال، والمانع للماء المنتاب، والساد الطريق المسلوك (١). بيان: تذكير ضمير الطريق هنا وتأنيته في ما تقدم باعتبار أن الطريق يذكر ويؤنث.

١٣ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٢.

جميعا، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي حمزة، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بشرار رجالكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله

قال: إن من شرار رجالكم البهات الجريء الفحاش، الاكل وحده، والمانع رفته، والضارب عبده، والملجئ عياله إلى غيره (١).

بيان: البهات مبالغة من البهتان، وهو أن يقول في الناس ما ليس فيهم قال الجوهري: بهته بهتا وأخذته بغته، قال الله تعالى: " بل تأتيهم بغتة فتبهمهم " (٢). وتقول أيضا: بهته بهتا وبهتا وبهتانا فهو بهات أي قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت انتهى (٣) والجري بالياء المشددة وبالهمزة أيضا على فعيل، وهو المقدم على القبيح من غير توقف والاسم الجرأة والفحاش ذوا الفحش وهو كلما يشتد قبحه من الأقوال والأفعال وكثيرا ما يراد به الزنا، وقد مر الكلام فيه.

" الاكل وحده " أقول: لعل النكتة في إيراد العاطف في الأخيرات وتركها في الأول الاشعار بأن البهت والجرأة والفحش صارت لازمة له كالذاتيات، فصرن كالذات التي أجريت عليها الصفات فناسب إيراد العاطف بين الصفات لتغايرها ويحتمل أن تكون العلة الفصل بالمعمول أي وحده ورفده وعبده بين الفقرات الأخيرة وعدمها في الأول فتأمل، " والمانع رفته " قد مر الكلام فيه وعدم حرمة هذه الخصلة لا ينافي كون المتصف بجميع تلك الصفات من شرار الناس، فإنه الظاهر من الخبر، لا كون المتصف بكل منها من شرار الناس، وقيل: يفهم منه ومما سبقه أن ترك المندوبات وما هو خلاف المروة شر، فالمراد بشرار الرجال فاقد الكمال سواء كان فاقده موجبا للعقوبة أم لا انتهى " والملجئ عياله إلى غيره " أي لا ينفق عليهم ولا يقوم بحوائجهم.

١٤ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ميسر، عن

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٢.

(٢) الأنبياء: ٤٠.

(٣) الصحاح ج ٢٠ ص ٢٤٤.

أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمسة لعنتهم - وكل نبي

مجاب - الزائد في كتاب الله، والتارك لسنتي، والمكذب بقدر الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والمستأثر بالفئ المستحل له (١).
بيان: (كل نبي مجاب) أقول: يحتمل أن يكون عطفاً على فاعل لعنتهم وترك التأكيد بالمنفصل للفصل بالضمير المنصوب، مع أنه قد جوزه الكوفيون مطلقاً وقيل: (كل) منصوب على أنه مفعول معه، فقوله: مجاب صفة للنبي أي لعنهم كل نبي أجابه قومه أو لا بد من أن يجيبه قومه، أو أجاب الله دعوته فالصفة موضحة، ويحتمل أن يكون (كل) مبتدأ (ومجاب) خبراً والجملة حالية أي والحال أن كل نبي مستجاب الدعوة، فلغني يؤثر فيهم لا محالة ويحتمل العطف أيضاً.

ويؤيد الأول ما في مجالس الصدوق وغيره من الكتب ولعنهم كل نبي. " والتارك لسنتي " أي مغير طريقته والمبتدع في دينه " والمكذب بقدر الله " أي المفوضة الذين يقولون: ليس لله في أعمال العباد مدخل أصلاً كالمعتزلة وقد مر تحقيقه " والمستحل من عترتي ما حرم الله " المراد بعترته أهل بيته والأئمة من ذريته باستحلال قتلهم أو ضربهم أو شتمهم أو إهانتهم أو ترك مودتهم أو غضب حقهم أو عدم القول بإمامتهم أو ترك تعظيمهم.
" والمستأثر بالفئ المستحل له " في النهاية: الاستيثار الانفراد بالشئ وقال: الفئ ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد انتهى. وأقول: الفئ يطلق على الغنيمة والخمس والأنفال وكل ذلك يتعلق بالامام كلاً أو بعضاً كما حقق في محله.

١٥ - الكافي: عن علي، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٣.

عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: بني الكفر (١) على أربع دعائم: الفسق، والغلو

(١) هذا الحديث جزء من خطبة خطبها علي عليه الصلاة والسلام في داره أو في القصر وأصحابه مجتمعون حوله، ثم أمر عليه السلام فكتب في كتاب وقرئ على الناس، وقد يقال أن عبد الله بن الكواء سأله صلوات الله عليه عن صفة الاسلام والايمان والكفر والنفاق فخطبها، والخطبة مروية بطرق مختلفة رواها أرباب الجوامع الحديثية صدرها في بيان شرف الاسلام والايمان وخصائصهما وبعده بيان دعائم الايمان والكفر والنفاق وشرح شعب كل واحد منها.

فبعضهم رواها مفصلا من أوله إلى آخره في فصل واحد كما تراه في تحف العقول ص ١٥٨ - ١٦٣ (ط - اسلامية) وهكذا رواها بأجمعها إبراهيم بن محمد الثقفي في كتاب الغارات على ما أخرجه المؤلف العلامة في ج ٦٨ ص ٣٨٥ من طبعتنا هذه، كما مر فصوله الأخيرة عن خصال الصدوق ص ٨٩ من هذا المجلد.

وبعضهم جزءها في فصول متعددة وروى في كل فصل ما يناسب عنوانه كما فعله ثقة الاسلام الكليني في الكافي فروى صدرها في باب صفة الاسلام ج ٢ ص ٤٩، وبعده في باب صفة الايمان ص ٥٠ (وقد نقلهما المؤلف العلامة مشروحا في ج ٦٨ في باب واحد الباب ٢٧ باب دعائم الايمان والاسلام).

ثم ما بعده في باب دعائم الكفر وشعبه ج ٢ ص ٣٩١ وآخره في باب صفة النفاق والمنافق ص ٣٩٣ وقد جمع المؤلف العلامة بينهما في هذا الباب كما تراه وقد أراد أن يشرح فقراتها نقلا عن شرحه على الكافي (مرآة العقول) فعاقه عن ذلك الاجل - رضوان الله عليه -.

قال في ج ٦٨ ص ٣٧٤: أقول: فرق الكليني قدس الله روحه الخبير على أربعة أبواب فجمعنا ما أورده في بابي الاسلام والايمان هنا، وسنورد ما أورده في بابي الكفر والنفاق في بابيهما مع شرح تنمة ما أورده السيد (يعني الرضي في نهج البلاغة) وصاحب التحف وغيرهما (كمجالس المفيد ص ١٧٠ ومجالس الشيخ ج ١ ص ٣٥).

ولكن كما ترى القارئ الكريم ما يتعلق بباب الكفر والنفاق منقول في هذا الباب تماما من دون شرح فمن أراد شرح ذلك فليراجع مرآة العقول ج ٢ ص ٣٧٩ - ٣٨٧ ولما كان الشرح طويلا لم نقله ههنا حذرا من التطويل، وإنما نقل منه ما لا بد منه في فهم المراد والله المستعان.

والشك والشبهة (١).
والفسق على أربع شعب: على الجفاء والعمى والغفلة والعتو، فمن جفا احتقر الحق، ومقت الفقهاء وأصر على الحنث العظيم، ومن عمى نسي الذكر واتبع الظن وبارز خالقه، وألح عليه الشيطان، وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة ولا غفلة (٢).

ومن غفل جنى على نفسه وانقلب على ظهره وحسب غيه رشدا وغرته الأمانى وأخذته الحسرة والندامة إذا قضى الامر وانكشف عنه الغطاء، وبدا له ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن أمر الله شك ومن شك تعالى الله عليه فأذله بسلطانه وصغره بجلاله كما اغتر بربه الكريم وفرط في أمره.
والغلو على أربع شعب: على التعمق بالرأي (٣) والتنازع فيه والزيغ والشقاق، فمن تعمق لم ينب إلى الحق ولم يزد إلا غرقا في الغمرات، ولم

(١) قال الراغب في المفردات ص ٤٣٣: الكفر ستر الشئ ووصف الليل بالكافر لستره الاشخاص، والزراع لستره البذر في الأرض، وليس ذلك باسم لهما وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك أداء شكرها، قال تعالى: " فلا كفران لسعيه " وأعظم الكفر جحود الوجدانية أو الشريعة أو النبوة والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالا، والكفر في الدين أكثر، والكفور فيهما جميعا.

وقال ابن ميثم في شرح النهج ٥٨٣: وأما الكفر: فرسمه أنه جحد الصانع أو انكار أحد رسله عليهم السلام أو ما علم مجيئهم به بالضرورة، وله أصل، وهو ما ذكرناه وكمالات ومتممات هي الرذائل الأربع التي جعلها دعائم له.

(٢) قوله: " ولا غفلة " أي غفلة عن الذنوب وشبهة عرضت له فيها، ويحتمل أن يكون تصحييف: " نقلة " أي انتقال عن الذنوب وتركها.

(٣) أي التعمق والغور في الأمور بالآراء والمقاييس الباطلة يقال تعمق في الامر: اي بالغ في النظر فيه، والمراد به المبالغة المفضية إلى حد الافراط وبعد ظهور الحق كمن وصل في البئر إلى الماء وقضى الوطر، ثم غاص في البئر فغرق - منه ره.

تنحسر عنه فتنة إلا غشيته أخرى وانخرق دينه فهو يهوي في أمر مريج (١) ومن نازع في الرأي وخاصم شهر بالعثل (٢) من طول اللجاج، ومن زاع قبحت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيئة، ومن شاق أعورت عليه طريقه، واعترض عليه أمره، فضاق مخرجه إذا لم يتبع سبيل المؤمنين.

والشك على أربع شعب: على المرية والهوى والتردد والاستسلام، وهو قول الله عز وجل: " فبأي آلاء ربك تتمارى " (٣).

وفي رواية أخرى: على المرية والهول من الحق والتردد والاستسلام للجهل وأهله فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه، ومن امترى في الدين تردد في الريب وسبقه الأولون من المؤمنين، وأدركه الآخرون، ووطئته سنابك الشيطان (٤) ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة، هلك فيما بينهما، ومن نجا من ذلك فمن فضل اليقين، ولم يخلق الله خلقاً أقل من اليقين.

والشبهة على أربع شعب: إعجاب بالزينة وتسويل النفس وتأول العوج (٥)

- (١) أي أمر مختلط بالأباطيل المختلفة أو بالحق والباطل.
- (٢) في بعض النسخ بالعين المهملة والثاء المثناة أي الحمق وقد يقرء بالثاء المثناة ومعناه الإسراع إلى الباطل، وفي أكثر النسخ " بالفشل " وهو الضعف والجبن، قيل: وإنما شهر بالفشل لأن خصمه المبطل لا ينقاد للحق، بل لا يزال يجادل بالباطل ليدحض به الحق فيظهر ضعف هذا الحق فيشهر به، منه ره.
- (٣) النجم: ٥٥، والتماري: المجادلة لظهار قوة الجدل، وقد يكون الممارى شاكا في نفسه أو يعتقد خلافه، ومعذلك يتمارى مع الخصم ليغلب عليه.
- (٤) السنابك جمع سنبك كقنفذ، وهو طرف الحافر، كناية عن استيلاء الشيطان وجنوده عليه، منه ره.
- (٥) أي تأول الأمر المعوج والباطل بما يظن أنه حق ومستقيم، وقيل يعني التأويل الغير المستقيم، منه ره.

ولبس الحق بالباطل، وذلك بأن الزينة تصدّف عن البينة (١) وأن تسويل النفس تقحم على الشهوة وأن العوج يميل بصاحبه ميلا عظيما وأن اللبس ظلمات بعضها فوق بعض، فذلك الكفر ودعائمه وشعبه.

وقال: والنفاق على أربع دعائم: على الهوى والهونا والحفيظة والطمع. فالهوى على أربع شعب: على البغي والعدوان والشهوة والطغيان، فمن بغي كثرت غوائله، ونخلي منه نصر عليه، ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه، ولم يملك نفسه عن الشهوات، ومن لم يعذل نفسه في الشهوات خاض في الخبيثات، ومن طغى ظل على العمل بلا حجة (٢).

والهونا (٣) على أربع شعب: على الغرة والأمل والهيبة والمماثلة، وذلك لان الهيبة ترد عن الحق، والمماثلة تفرط في العمل، حتى يقدم عليه الاجل ولولا الأمل علم الانسان حسب ما هو فيه ولو علم حسب ما هو فيه مات خفاتا (٤) من الهول والوجل، والغرة تقصر بالمرء عن العمل.

والحفيظة على أربع شعب: على الكبر والفخر والحمية والعصبية، فمن استكبر أدبر عن الحق ومن فخر فجر، ومن حمي أصر على الذنوب، ومن أخذته العصبية جار، فبئس الامر أمر بين إدبار وفجور، وإصرار وجور على الصراط.

والطمع على أربع شعب: الفرح والمرح واللجاجة والتكاثر، فالفرح مكروه عند الله، والمرح خيلاء، واللجاجة بلاء لمن اضطرته إلى حمل الآثام

(١) يعني أن زينة الباطل يمنع النظر ويصدفه عن الدليل الذي يبين الحق من الباطل وهذا هو المراد بقوله "اعجاب بالزينة".

(٢) في بعض النسخ "على عمد بلا حجة" كما في المصدر المطبوع.

(٣) الهونا: التؤدة والرفق، وهي تصغير الهوني والهوني تأنيث الاهون ويجوز أن تكون الهوني فعلى اسما من الهينة أي السكينة والوقار، ولعل المراد هنا السكينة والهونا التي تراها على الفراعنة والجبارين، وهي المناسبة للغرة والأمل والهيبة والمماثلة.

(٤) اي مات فجاءة.

والتكاثر لهو ولعب وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، فذلك النفاق ودعائمه وشعبه.

والله قاهر فوق عباده، تعالى ذكره وجل وجهه وأحسن كل شيء خلقه وانبسطت يداه، ووسعت كل شيء رحمته، فظهر أمره وأشرق نوره، وفاضت بركته، واستضاءت حكمته، وهيمن كتابه، وفلجت حجته، وخلص دينه، واستظهر سلطانه، وحققت كلمته، وأقسطت موازينه، وبلغت رسله، فجعل السيئة ذنبا والذنب فتنة، والفتنة دنسا، وجعل الحسنى عتبي، والعتبي توبة، والتوبة طهورا. فمن تاب اهتدى، ومن افتتن غوى، ما لم يتب إلى الله ويعترف بذنبه، ولا يهلك على الله إلا هالك.

الله الله فما أوسع ما لديه من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم، وما أنكل ما عنده من الإنكال والجحيم والبطش الشديد، فمن ظفر بطاعته اجتلب كرامته ومن دخل في معصيته ذاق وبال نقمته، وعمما قليل ليصبح نادمين.

١٦ - الخصال (١) أمالي الصدوق: عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن بكر بن

محمد الأزدي، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد، فأما الحرص فإن آدم عليه السلام حين نهي عن الشجرة حمله الحرص

على أن أكل منها، وأما الاستكبار فإبليس حين أمر بالسجود لآدم استكبر وأما الحسد فابن آدم حين قتل أحدهما صاحبه حسدا (٢).

١٧ - أمالي الصدوق: عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أركان الكفر أربعة: الرغبة والرغبة والسخط والغضب (٣).

١٨ - الخصال: في ما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام: يا علي كفر بالله العظيم

(١) الخصال ج ١ ص ٤٥.

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٥١.

(٣) المصدر نفسه، وألفاظ هذه الأحاديث هي التي مرت عن الكافي مشروحا فراجع.

من هذه الأمة عشرة: القتات، والساحر، والديوث، وناكح المرأة حراما في دبرها وناكح البهيمة، ومن نكح ذات محرم منه، والساعي في الفتنة، وبايع السلاح من أهل الحرب، ومانع الزكاة، ومن وجد سعة فمات ولم يحج (١).

١٩ - الخصال: عن أبيه، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب وأحمد بن الحسن بن فضال معا، عن ابن أسباط، عن الحسن بن يزيد، عن محمد بن سالم، عن ابن طريف، عن ابن نباته قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الكفر على أربع دعائم: على الفسق والعتو (٢)

والشك والشبهة.

والفسق على أربع شعب: على الجفاء والعمى والغفلة والعتو، فمن جفا حقر الحق ومقت الفقهاء وأصر على الحنث العظيم، ومن عمى نسي الذكر واتبع الظن وألح عليه الشيطان، ومن غفل غرته الأمانى وأخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء وبدأ له من الله ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن أمر الله تعالى الله عليه ثم أذله بسلطانه وصغره بجلاله كما فرط في جنبه وعتا عن أمر ربه الكريم.

والعتو (٣) على أربع شعب: على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق، فمن تعمق لم ينب إلى الحق، ولم يزد إلا غرقا في الغمرات، فلم تحتبس منه فتنة إلا غشيته أخرى وانخرق دينه فهو يهيم في أمر مريج، ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل، وذاقوا

وبال أمرهم وسائت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيئة، ومن سائت عليه الحسنة اعتورت عليه طرقة، واعترض عليه أمره، وضاق عليه مخرجه، وحرى أن يرجع من دينه، ويتبع غير سبيل المؤمنين.

والشك على أربع شعب: على الهول والريب والتردد والاستسلام " فبأي آلاء ربك تتماهى ": المتمارون، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبه ومن تردد في الريب سبقه الأولون وأدركه الآخرون، وقطعته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما، ومن نجا فباليقين.

والشبهة على أربع شعب: على الاعجاب بالزينة، وتسويل النفس وتأول العوج

(١) الخصال ج ٢ ص ٦١.

(٢) الغلوظ.

(٣) الغلوظ.

وتلبس الحق بالباطل. وذلك بأن الزينة تزيد على الشبهة وأن تسويل النفس يقحم على الشهوة وأن العوج يميل ميلا عظيما، وأن التلبس ظلما بعضها فوق بعض فذلك الكفر ودعائمه وشعبه (١).

٢٠ - السرائر: عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لا دين لمن دان بطاعة من يعصي الله، ولا دين لمن دان بفرية

باطل على الله، ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله.

(١٠٠)

* (باب) *

* " الشك في الدين، والوسوسة، وحديث النفس، وانتحال الايمان " *
الآيات: البقرة: وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير (٢).
الأنعام: ثم أنتم تمترون (٣).

الحج: ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (٤).
سبا: إنهم كانوا في شك مريب (٥).

المؤمن: ولقد جائكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب (٦).

السجدة: وإنهم لفي شك منه مريب (٧).

(١) الخصال ج ١ ص ١١١، وقد مر في ص ٩٠ و ٩١ فيما سبق.

(٢) البقرة: ٢٨٤.

(٣) الأنعام: ٢.

(٤) الحج: ١١.

(٥) سبا: ٥٤.

(٦) المؤمن: ٣٤.

(٧) السجدة: ٤٥.

حمعسق: وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب (١).
الدخان: بل هم في شك يلعبون (٢).
الحجرات: إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا (٣).
النجم: فبأي آلاء ربك تتمارى (٤).
١ - فقه الرضا (ع): نروي من شك في الله بعد ما ولد على الفطرة لم يتب أبدا.
وأروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في كلام له: إن من البلاء الفاقة، وأشد
من الفاقة مرض البدن، وأشد من مرض البدن مرض القلب.
وأروي لا ينفع من الشك والجحود عمل.
وأروي من شك أو ظن فأقام على إحداهما أحبط عمله.
وأروي في قول الله عز وجل: (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا
أكثرهم لفاسقين) (٥) قال: نزلت في الشكاك.
وأروي في قوله: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" (٦) قال:
الشك، الشاك في الآخرة مثل الشاك في الأولى. نسأل الثبات وحسن اليقين.
وأروي أنه سئل عن رجل يقول بالحق ويسرف على نفسه بشرب الخمر
ويأتي الكبائر، وعن رجل دونه في اليقين وهو لا يأتي ما يأتيه فقال صلى الله عليه وآله:
أحسنهما
يقينا كنائم على المحجة إذا انبته ركبها والأدون الذي يدخله الشك كالنائم على
غير طريق لا يدري إذا انبته أيهما المحجة.
٢ - مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: لا يتمكن الشيطان بالوسوسة من العبد
إلا
وقد أعرض عن ذكر الله، واستهان بأمره، وسكن إلى نهيه، ونسي اطلاعه على
سره. فالوسوسة ما يكون من خارج البدن بإشارة معرفة العقل، ومجاورة الطبع

(١) الشورى: ١٤.

(٢) الدخان: ٩.

(٣) الحجرات: ١٥.

(٤) النجم: ٥٥.

(٥) الأعراف: ١٠٢.

(٦) الأنعام: ٨٢.

وأما إذا تمكن في القلب فذلك غي وضلالة وكفر، والله عز وجل دعا عباده باللطف دعوة، وعرفهم عداوته، فقال عز من قائل " إن الشيطان لكم عدو مبين " (١) وقال: " إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا " (٢) الآية. فكن معه كالغريب مع كلب الراعي يفرع إلى صاحبه في صرفه عنه، وكذلك إذا أتاك الشيطان موسوسا ليصدك عن سبيل الحق، وينسيك ذكر الله فاستعد بربك ورببه منه، فإنه يؤيد الحق على الباطل، وينصر المظلوم لقوله عز وجل " إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون " (٣) ولن تقدر على هذا ومعرفة إتيانه ومذهب وسوسته إلا بدوام المراقبة، والاستقامة على بساط الخدمة وهيبة المطلع، وكثرة الذكر، وأما المهمل لأوقاته فهو صيد الشيطان لا محالة.

واعتبر بما فعل بنفسه من الاغراء والاستكبار من حيث غره وأعجبه عمله وعبادته وبصيرته ورأيه، قد أورثه عمله ومعرفته واستدلاله بمعقوله عليه اللعنة إلى الأبد، فما ظنك بنصيحته ودعوته غيره، فاعتصم بحبل الله الأوثق، وهو الالتجاء والاضطرار بصحة الافتقار إلى الله في كل نفس، ولا يغرنك تزيينه الطاعات عليك، فإنه يفتح لك تسعة وتسعين بابا من الخير ليظفر بك عند تمام المائة فقابله بالخلاف والصد عن سبيله، والمضادة باستهزائه (٤).

٣ - تفسير العياشي: قال الحسين بن الحكم الواسطي: كتبت إلى بعض الصالحين أشكو

الشك فقال: إنما الشك فيما لا يعرف، فإذا جاء اليقين فلا شك يقول الله " وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين (٥) نزلت في الشكاك (٦).

(١) لفظ الآيات " انه لكم عدو مبين " .

(٢) فاطر: ٦ .

(٣) النحل: ٩٩ .

(٤) مصباح الشريعة ص ٢٦ .

(٥) الأعراف: ١٠٢ .

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣ .

تفسير العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام " وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم) (١) يقول: شكا إلى شكهم (٢).
٥ - مجالس المفيد: علي بن أحمد الكاتب، عن محمد بن همام، عن الحميري، عن البرقي
عن القاسم، عن جده، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اعلموا أن الله

يغض من خلقه المتلون، فلا تزولوا عن الحق وأهله، فإن من استبد بالباطل وأهله هلك، وفاتته الدنيا، وخرج منها [صاغرا] ظ (٣).
٦ - قرب الإسناد: ابن سعد، عن الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين

عليه السلام: إن الشك والمعصية في النار، ليسا منا ولا إلينا، وإن قلوب المؤمنين لمطوية بالإيمان طيا فإذا أراد الله إنارة ما فيها فتحها بالوحي فزرع فيها الحكمة زارعها وحاصدها (٤).

٧ - الخصال: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن علي بن معبد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوذ في كل يوم من ست: من الشك

والشرك والحمية والغضب والبغي والحسد (٥).

٨ - عيون أخبار الرضا (ع): بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل الأعمال عند الله عز وجل إيمان لا شك فيه، وغزو لا غلول فيه، وحج مبرور، وأول من يدخل الجنة شهيد، وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده، ورجل عفيف متعفف ذو عبادة وأول من يدخل النار أمير متسلط لم يعدل، وذو ثروة من المال لم يعط المال حقه

(١) براءة: ١٢٥.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٨.

(٣) مجالس المفيد ص ٨٨.

(٤) قرب الإسناد ص ١٧.

(٥) الخصال ج ١ ص ١٦٠.

وفقير فخور (١).

٩ - أمالي الصدوق: أبي، عن علي، عن أبيه، عن صفوان، عن الكناني، عن الصادق عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: الريب كفر (٢).

١٠ - ثواب الأعمال: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الشك والمعصية في النار ليسا منا ولا إلينا (٣).

المحاسن: أبي، عن بكر بن محمد مثله (٤).

١١ - المحاسن: ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: من شك في الله وفي رسوله فهو كافر (٥).

١٢ - المحاسن: علي بن عبد الله، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن المفضل، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: إن الله عز وجل جعل عليا علما بينه وبين خلقه، ليس بينه وبينهم علم غيره فمن تبعه كان مؤمنا، ومن جحدته كان كافرا، ومن شك فيه كان مشركا (٦).

١٣ - فقه الرضا (ع): أروي أنه سئل العالم عليه السلام عن حديث النفس فقال: من يطيق

ألا تحدث نفسه، وسألت العالم عليه السلام عن الوسوسة إن كثرت، قال: لا شيء فيها يقول: لا إله إلا الله.

وأروي أن رجلا قال للعالم: يقع في نفسي أمر عظيم، فقال: قل: لا إله إلا الله، وفي خبر آخر: لا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٨.

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٩٢.

(٣) ثواب الأعمال ص ٢٣١.

(٤) المحاسن ص ٢٤٩.

(٥) المحاسن ص ٨٩.

(٦) المصدر نفسه.

ونروي أن الله تبارك وتعالى عفا لامتي عن وساوس الصدر ونروي عنه أن الله تجاوز لامتي عما تحدث به أنفسها إلا ما كان يعقد عليه. وأروي إذا خطر ببالك في عظمته وجبروته أو بعض صفاته شيء من الأشياء فقل: لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين، إذا قلت ذلك عدت إلى محض الإيمان.

وأروي أن الله تبارك وتعالى أسقط عن المؤمن ما لا يعلم، وما لا يعتمد والنسيان، والسهو، والغلط، وما استكره عليه، وما اتقى فيه، وما لا يطيق. ١٤ - تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: " كذلك يجعل الله

الرجس على الذين لا يؤمنون " (١) قال: هو الشك (٢). ١٥ - الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وسئل عن إيمان من يلزمنه حقه واخوته كيف هو وبما يثبت وبما يبطل؟ فقال: إن الإيمان قد يتخذ على وجهين أما أحدهما فهو الذي يظهر لك من صاحبك، فإذا ظهر لك منه مثل الذي تقول به أنت، حقت ولايته واخوته، إلا أن يجيء منه نقض للذي وصف من نفسه وأظهره لك. فان جاء منه ما تستدل به على نقض الذي ظهر لك، خرج عندك مما وصف لك وظهر، وكان لما أظهر لك ناقضا، إلا أن يدعي أنه إنما عمل ذلك تقية، ومع ذلك ينظر فيه، فإن كانت ليس مما يمكن أن يكون التقية في مثله لم يقبل منه ذلك، لان للتقية مواضع من أزالها عن مواضعها لم تستقم له. وتفسير ما يتقي مثل [أن يكون] قوم سوء ظاهر حكمهم وفعلهم على غير حكم الحق وفعله، فكل شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقية مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين فإنه جائز (٣).

(١) الأنعام: ١٢٥.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٧.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٦٨.

بيان: (وسئل) الواو للحال بتقدير " قد " واثبات الألف في قوله: " بم " في الموضوعين مع دخول حرف الجر شاذ وقوله: " فقال " تكرير وتأکید لقوله: " يقول " قوله: " قد يتخذ " " قد " هنا للتحقيق.

وإنما اکتفی بذكر أحد وجهي الايمان مع التصريح بالوجهين وكلمة " أما " التفصيلية المقتضية للتكرار لظهور القسم الاخر من ذكر هذا القسم، والقسم الاخر هو ما يعرف بالصحة المتأكدة والمعاشرة المتكررة الموجبة للظن القوي بل اليقين، وإن كان نادراً، فان الايمان أمر قلبي لا يظهر للغير إلا بآثاره من القول والعمل المخبرين عنه كما مر تحقيقه، أو القسم الاخر ما كان معلوماً بالبرهان القطعي كالحجج عليهم السلام وخواص أصحابهم الذين أخبروا بصحة إيمانهم وكمالهم كسلمان وأبي ذر والمقداد وأضرابهم رضي الله عنهم. ونظير هذا في ترك معادل " أما " قوله تعالى: " وأنزلنا إليكم نورا مبيناً * فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل " (١) إذ ظاهر أن معادله: وأما الذين كفروا بالله ولم يعتصموا به فسيدخلهم جهنم. " حقت " بفتح الحاء وضمها، لأنه لازم ومتعد " ولايته " أي محبته " واخوته " أي في الدين " ومع ذلك ينظر فيه " أي فيه تفصيل " فإن كان " اسمه الضمير الراجع إلى (ما تستدل به) وجملة " ليس " الخ خبره، و " ذلك " إشارة إلى الدعوى المذكور في ضمن " إلا أن يدعي " و " تفسير " مبتدأ و " يتقى " على بناء المجهول بتقدير " يتقى فيه " و " مثل " خبره. و " قوم " مضاف إلى السوء بالفتح و " ظاهر " صفة السوء، وجملة " حكمهم " الخ صفة للقوم، أو ظاهر صفة القوم لكونه بحسب اللفظ مفرداً، أي قوم غالبين " وحكمهم " الخ جملة أخرى كما مر، أو " حكمهم " فاعل " ظاهر " أي قوم سوء كون حكمهم وفعلهم على غير الحق ظاهر، أو " ظاهر " مرفوع مضاف إلى " حكمهم " وهو مبتدأ و " على غير " خبره، والجملة صفة للقوم.

(١) النساء: ١٧٤ و ١٧٥.

وبالجمله يظهر منه أن التقيه إنما تكون لدفع ضرر لا لجلب نفع بأن يكون
السوء بمعنى الضرر، أو الظاهر بمعنى الغالب، ويشترط فيه عدم التأدي إلى الفساد
في الدين، كقتل نبي أو إمام أو اضمحلال الدين بالكلية، كما أن الحسين عليه السلام
لم
يتق للعلم بأن تقيته يؤدي إلى بطلان الدين بالكلية.

فالتقيه إنما تكون فيما لم يصر تقيته سببا لفساد الدين وبطلانه، كما أن
تقينا في غسل الرجلين أو بعض أحكام الصلاة وغيرها لا تصير سببا لخفاء هذا
الحكم وذهابه من بين المسلمين، لكن لم أر أحدا صرح بهذا التفصيل، وربما
يدخل في هذا التقيه في الدماء وفيه خفاء. ويمكن أن يراد بالأداء إلى الفساد
في الدين أن يسري إلى العقائد القلبية، أو يعمل التقيه في غير موضع التقيه.
ثم اعلم أنه يستفاد من ظاهر هذا الخبر وجوب المواخاة وأداء الحقوق
بمجرد ثبوت التشيع، قيل: وهو على إطلاقه مشكل كيف ولو كان ذلك كذلك
للزم الحرج وصعوبة المخرج، إلا أن يخصص التشيع بما ورد من الشروط في
أخبار صفات المؤمن وعلاماته.
وأقول: يمكن أن يكون الاستثناء الوارد في الخبر بقوله: " إلا أن يجيء
منه نقض " شاملا لكبائر المعاصي بل الأعم.

(١٠١)

(باب)

* " (كفر المخالفين والنصاب وما يناسب ذلك) " *

أقول: قد مضى الاخبار في كتاب الإمامة باب أن مبغضهم كافر حلال الدم (١).

١ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن المعلى بن خنيس،

عن

أبي عبد الله عليه السلام في قوله: " ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعة " (٢) قال:

فارق

القوم والله دينهم (٣).

٢ - الخصال: أبي، عن سعد، عن علي بن إسماعيل الأشعري، عن محمد بن سنان، عن أبي مالك الجهني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة لا يكلمهم

الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إماما ليست إمامته من الله، ومن جحد إماما إمامته من عند الله عز وجل، ومن زعم أن لهما في الاسلام نصيبا (٤).

٣ - علل الشرائع: ابن الوليد، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد رجلا يقول: أنا أبغض محمدا وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا (٥).

(١) راجع كتاب الإمامة الباب ١٣٠ باب ذم مبغضهم وأنه كافر حلال الدم وثواب اللعن على أعدائهم.

(٢) الأنعام: ١٥٩.

(٣) تفسير القمي ص ٢١٠.

(٤) الخصال ج ١ ص ٥٢.

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٩.

ثواب الأعمال: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري مثله (١).
٤ - علل الشرائع: ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن أبي عبد الله الرازي
عن علي بن سليمان بن رشيد باسناده رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: يحشر
المرجئة

عميانا إمامهم أعمى، فيقول بعض من يراهم من غير أمتنا: ما تكون أمة محمد إلا
عميانا، فأقول لهم: ليسوا من أمة محمد، لأنهم بدلوا فبدل ما بهم وغيروا فغير
ما بهم (٢).

ثواب الأعمال: ابن الوليد، عن محمد العطار، عن الأشعري مثله (٣).
٥ - علل الشرائع: عن محمد بن عيسى، عن الفضل بن كثير المدايني، عن سعيد بن
سعيد

البلخي قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إن لله عز وجل في وقت كل صلاة
يصليها هذا الخلق لعنة. قال: قلت: جعلت فداك ولم ذاك؟ قال: بجحودهم حقنا
وتكذيبهم إيانا (٤).

ثواب الأعمال: أبي، عن سعد، عن محمد بن عيسى مثله (٥).
٦ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن
حمزة ومحمد ابني حمران قالوا: قال أبو عبد الله عليه السلام لحمران: الترتير حمران
مد المطمر بينك وبين العالم (٦) قلت: يا سيدي وما المطمر؟ فقال: أنتم تسمونه
خيطة البناء، فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق، فقال حمران: وإن كان علويا

(١) ثواب الأعمال ص ١٨٧.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٩.

(٣) ثواب الأعمال ص ١٨٨.

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٩.

(٥) ثواب الأعمال ص ١٨٨.

(٦) إنما قال عليه السلام ذلك لحمران بعد ما أقر بالعقائد الحقّة وشهده عنده عليه السلام
بالإمامة والرسالة.

فاطميا؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: وإن كان محمديا علويا فاطميا (١).
٧ - معاني الأخبار: ابن المتوكل، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس بينكم وبين من خالفكم إلا المطمر، قلت: وأي شيء المطمر؟ قال: الذي تسمونه التمر، فمن خالفكم وجازه فابروا منه، وإن كان علويا فاطميا (٢).
٨ - ثواب الأعمال: عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن علي بن عبد الله، عن موسى ابن سعيد، عن عبد الله بن القاسم، عن المفضل بن عمر، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: إن الله تبارك وتعالى جعل عليا عليه السلام علما بينه وبين خلقه ليس بينهم وبينه علم غيره، فمن تبعه كان مؤمنا ومن جحده كان كافرا، ومن شك فيه كان مشركا (٣).
٩ - ثواب الأعمال: عن أبيه، عن سعد. عن البرقي، عن محمد بن حسان، عن محمد بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: علي عليه السلام باب هدى من خالفه كان كافرا ومن أنكره دخل النار (٤).
المحاسن: عن محمد بن حسان مثله (٥).
١٠ - ثواب الأعمال: بالاسناد المتقدم عنه عليه السلام قال: نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول: خلقت السماوات السبع وما فيهن والأرضين السبع ومن عليهن وما خلقت موضعا أعظم من الركن والمقام، ولو أن عبدا دعاني منذ خلقت السماوات والأرض ثم لقيني جاحدا لولاية علي صلوات الله عليه لأكبته في سقر (٦).

(١) معاني الأخبار ص ٢١٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ثواب الأعمال ص ١٨٩.

(٤) ثواب الأعمال ص ١٨٩.

(٥) المحاسن ص ٨٩.

(٦) ثواب الأعمال ص ١٨٩.

المحاسن: عن محمد بن حسان مثله (١).

١١ - ثواب الأعمال: عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن أبي عمران الأرمني، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن ابن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو جحد أمير المؤمنين عليه السلام جميع من في الأرض لعذبهم الله جميعا وأدخلهم النار (٢).

المحاسن: عن أبي عمران مثله (٣).

١٢ - المحاسن: في رواية أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النار كون ولاية علي عليه السلام المنكرون لفضله المظاهرون أعداءه خارجون عن الاسلام، من مات منهم على ذلك (٤).

١٣ - المحاسن: عن محمد بن علي، عن المفضل بن صالح، عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله

يهوديا قيل: يا رسول الله وإن شهد الشهادتين؟ قال: نعم إنما احتجب بهاتين الكلمتين عند سفك دمه أو يؤدي إلي الجزية وهو صاغر، ثم قال: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديا قيل: وكيف يا رسول الله؟ قال: إن أدرك الدجال آمن به (٥).

١٤ - المحاسن: (٦) عن أبيه وابن الوليد وابن المتوكل جميعا، عن سعد والحميري معا، عن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي سعيد المكاربي عن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية كفر وشرك وضلالة.

(١) المحاسن ص ٩٠.

(٢) ثواب الأعمال: ١٨٩.

(٣) المحاسن: ٨٩.

(٤) المحاسن: ٨٩.

(٥) المحاسن: ٩٠ وترى مثله في ثواب الأعمال ص ١٨٤.

(٦) كذا، والطريق للصدوق.

١٥ - المحاسن: (١) علي بن أحمد، عن حمزة العلوي، عن الحسن بن محمد
الفراسي
عن عبد الله بن قدامة الترمذي، عن أبي الحسن عليه السلام قال: من شك في أربعة فقد
كفر بجميع ما أنزل الله عز وجل أحدها معرفة الامام في كل زمان وأوان بشخصه
ونعته.

أقول: أوردنا كثيرا منها في باب وجوب معرفة الامام (٢).

١٦ - تفسير العياشي: عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: أعداء
علي

هم المخلدون في النار، قال الله: " وما هم بخارجين منها " (٣).

١٧ - تفسير العياشي: عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: " وما
هم

بخارجين من النار " قال: أعداء علي هم المخلدون في النار أبد الأبدین ودهر
الداهرين (٤).

١٨ - السرائر: من كتاب المسائل من مسائل محمد بن علي بن عيسى حدثنا محمد
بن

أحمد بن محمد بن زياد وموسى بن محمد بن علي قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه
السلام

أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت
واعتماد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب.

١٩ - تفسير العياشي: عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:
إني

أخالط الناس فيكثر عجبني من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا لهم أمانة
وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق

قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالسا وأقبل علي كالغضبان ثم قال: لا دين لمن
دان بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عدل من الله.

قال: قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟ فقال: نعم لا دين لأولئك
ولا عتب على هؤلاء، ثم قال: أما تسمع لقول الله: " الله ولي الذين آمنوا

يخرجهم من الظلمات إلى النور " يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة

(١) كذا، والطريق للصدوق مثل السابق.

(٢) راجع ج ٢٣ ص ٧٦ - ٩٥.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٧ والآية في المائدة: ٣٧ والبقرة: ١٦٣.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٧ والآية في المائدة: ٣٧ والبقرة: ١٦٣.



(۱۳۵)

لولايتهم كل إمام عادل من الله، قال الله: " والذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ".

قال: قلت: أليس الله عنى بها الكفار حين قال: " والذين كفروا " قال: فقال: وأي نور للكافر وهو كافر فاخرج منه إلى الظلمات؟ إنما عنى الله بهذا أنهم كانوا على نور الاسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الاسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب لهم النار مع الكفار فقال: (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (١).

٢٠ - تفسير العياشي: عن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من طعن في دينكم هذا

فقد كفر، قال الله: " وطعنوا في دينكم " إلى قوله: " ينتهون " (٢).

٢١ - الاختصاص: عن عبد العزيز القراطيسي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الأئمة بعد نبينا صلى الله عليه وآله اثنا عشر نجيبا مفهمون. من نقص منهم واحدا أو زاد فيهم واحدا

خرج من دين الله، ولم يكن من ولايتنا على شيء (٣).

٢٢ - الاختصاص: عبد الله بن محمد السائي، عن الحسن بن موسى، عن عبد الله بن محمد النهيكي، عن محمد بن سابق بن طلحة الأنصاري قال: كان مما قال هارون لأبي الحسن حين ادخل عليه: ما هذه الدار؟ فقال: هذه دار الفاسقين (٤) قال: " سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا " (٥) الآية.

فقال له هارون: فدار من هي؟ قال: هي لشيعتنا فترة ولغيرهم فتنة قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟ فقال: أخذت منه عامرة ولا يأخذها

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٨، والآية في سورة البقرة، ٢٥٧.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٩، في آية التوبة: ١٢.

(٣) الاختصاص: ٢٣٣.

(٤) يعني قوله " سأريك دار الفاسقين ".

(٥) الأعراف: ١٤٦.

إلا معمورة، قال: فأين شيعتك؟ فقرأ أبو الحسن عليه السلام " لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة " (١) قال: فقال له: فنحن كفار؟ قال: لا، ولكن كما قال الله: " الذين بدلوا نعمت الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار " (٢) فغضب عند ذلك وغلظ عليه (٣).

٢٣ - الاختصاص: عمرو بن ثابت قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: " ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله " (٤) قال: فقال: هم والله أولياء فلان وفلان وفلان اتخذوهم أئمة دون الامام الذي جعله الله للناس إماماً فذلك قول الله: " ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب * إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب * وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار " (٥) ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياءهم (٦).

٢٤ - الاختصاص: قال الصادق عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى جعلنا حججه على خلقه، وأمناءه على علمه، فمن جحدنا كان بمنزلة إبليس في تعنته على الله، حين أمره بالسجود لآدم، ومن عرفنا واتبعنا كان بمنزلة الملائكة الذين أمرهم الله بالسجود لآدم فأطاعوه (٧).

٢٥ - تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي: عن أبي علي الخراساني عن مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام قال: كنت معه عليه السلام في بعض خلواته فقلت: إن لي عليك حقاً ألا تخبرني عن هذين الرجلين: عن أبي بكر وعمر؟

(١) البينة: ١.

(٢) إبراهيم: ٢٨.

(٣) الاختصاص: ٢٦٢ ومثله في العياشي ج ٢ ص ٢٩.

(٤) البقرة: ١٦٠.

(٥) البقرة: ١٦١ - ١٦٣.

(٦) الاختصاص: ٣٣٤.

(٧) الاختصاص: ٣٣٤.

فقال: كافران كافر من أحبهما.
وعن أبي حمزة الثمالي أنه سئل علي بن الحسين عليهما السلام عنهما فقال: كافران
كافر من تولاهما.

قال: وتناصر الخبر عن علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم
السلام

من طرق مختلفة أنهم قالوا: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم
عذاب أليم: من زعم أنه إمام وليس بامام، ومن جحد إمامة إمام من الله، ومن
زعم أن لهما في الاسلام نصيبا ومن طرق آخر أن للأولين ومن آخر للاعرابيين
في الاسلام نصيبا ثم قال رحمه الله: إلى غير ذلك من الروايات عمن ذكرناه وعن
أبنائهم عليهم السلام مقترنا بالمعلوم من دينهم، لكل متأمل حالهم أنهم يرون في
المتقدمين علي أمير المؤمنين عليه السلام ومن دان بدينهم أنهم كفار، وذلك كاف عن
إيراد رواية، وأورد أخبارا آخر أوردناها في كتاب الفتن.

٢٦ - نهج البلاغة: قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال: أخبرنا عن الفتنة
وهل

سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال عليه السلام: لما أنزل الله سبحانه
قوله: " ألم

أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون " (١) علمت أن الفتنة لا
تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه
وآله ما هذه الفتنة

التي أخبرك الله بها؟ فقال: يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي، فقلت: يا
رسول الله صلى الله عليه وآله أو ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد
من المسلمين

وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي: أبشر فان الشهادة من ورائك
فقال لي: إن ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذا؟ فقلت: يا رسول الله ليس هذا
من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشري والشكر.

وقال: يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم، ويمنون بدينهم على ربهم
ويتمنون رحمته، ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة، والأهواء
الساهية، فيستحلون الخمر بالنيذ، والسحت بالهدية، والربا بالبيع، فقلت:

(١) العنكبوت: ١٢.

يا رسول الله فبأي المنازل انزلهم عند ذلك؟ أ بمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة؟ فقال:
بمنزلة فتنة (١).

٢٧ - كتاب البرهان: أخبرنا محمد بن الحسن بن الحسن قال: حدثني الحسن بن خضير
قال: حدثني إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد البصري وحدثنا محمد بن يحيى
وموسى بن محمد الأنصاري قالا: حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل القاضي
قال:

حدثني أبي إسماعيل بن إسحاق بن حماد واللفظ له قال: بعث إلي وإلى عدة
من المشايخ يحيى بن أكثم القاضي فأحضرنا وقال: إن أمير المؤمنين يعني المأمون
أمرني أن أحضر غدا مع الفجر أربعين رجلا كلهم فقيه، يفهم ويحسن الجواب
فسموا من تعرفون؟ فسمينا له قوما فأحضرهم وأمرنا بالبكور.
فغدونا عليه قبل طلوع الشمس، فركب وركبنا معه، فدخل إلى المأمون
وأمرنا أن نصلي فلم نستتم الصلاة حتى خرج الاذن فقال: ادخلوا فدخلنا وإذا
أمير المؤمنين جالس على فراشه، وعلى سواده، والعمامة الطويلة، فلما سلمنا رد
السلام ثم حذر عن عرشه ونزع عمامته وسواده وأقبل علينا وقال: إن أمير المؤمنين
أحب مناظرتكم على مذهبه الذي هو عليه ودينه الذي يدين الله به، قلنا:
ليقل أمير المؤمنين أيده الله، فقال: إني أدين الله عز وجل بأن أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام خير خلق الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأولى
الناس بمقام

رسول الله وأحقهم بالخلافة من بعده، فأطرقنا جميعا، فقال يحيى: أجيئوا
أمير المؤمنين.

فلما رأيت سكوت القوم جثوت على ركبتي ثم قلت: يا أمير المؤمنين إن
فيينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين من أمر علي، وقد دعا للمناظرة، ونحن
مناظروه على ما ذكر، فقال: يا إسحاق إن شئت سألتك وإن شئت فاسألني، فاغتنمتها
منه وقلت: بل أسأل، فقال: سل.

قلت: من أين قال أمير المؤمنين: إن علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٣٠١، الرقم ١٥٤ من الخطب.

الناس من بعد رسول الله، وأحقهم بالخلافة من بعده؟ قال: أخبرني عن الناس بماذا يتفاضلون؟ قلت: بالأعمال الصالحة قال: فأخبرني عمن فضل صاحبه علي عهد رسول الله ثم إن المفضول عمل بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله بأكثر من عمل

الفاضل علي عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أيلحق به؟ قلت: لا يلحق المفضول علي عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بالفاضل أبدا.

قال: فانظر ما رواه أصحابك - ممن أخذت دينك عنهم، وجعلتهم قدوة لك - من فضائل علي عليه السلام فقس إليها ما انزل به من فضائل أبي بكر فان وجدت فضائل

أبي بكر تشاكل فضائل علي فقل: إنه أفضل، لا والله ولكن قس فضائله إلى ما روى لك من فضائل أبي بكر وعمر، فان وجدت لهما من المفاضيل مثل الذي لعلي وحده فقل إنهما أفضل لا بل فقس فضائله إلى فضائل العشرة الذين شهد لهم بالجنة فان وجدت تشاكل فضائله فقل إنهما أفضل منه.

يا إسحاق أي الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله عز وجل رسوله؟ قلت: الاخلاص بالشهادة والسبق إلى الاسلام، قال: صدقت، إن ذلك في كتاب الله عز وجل " السابقون السابقون * أولئك المقربون * في جنات النعيم " (١) إنما عنى السابق

إلى الاسلام، فهل علمت أحد سبق عليا إلى الاسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين أسلم علي وهو حدث صغير السن لا يجوز عليه الحكم، وأسلم أبو بكر وقد تكامل عقله وجاز عليه الحكم.

قال أجبني: أيهما أسلم قبل صاحبه؟ حتى أناظرك من بعد في الحادثة قلت: علي أسلم قبل أبي بكر علي هذه الشريطة قال: فأخبرني حين أسلم أيخلو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه فأجاب أو يكون الهاما من الله لعلي؟ فأطرقت مفكرا

وقلت: إن قلت: إلهاما قدمته علي رسول الله، لان رسول الله لم يعرف الاسلام حتى جاء به جبرئيل عن الله عز وجل، فقلت: بل دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

فيخلو النبي أن يكون دعا عليا بأمر الله أو تكلف ذلك من قبل نفسه؟ قلت:

(١٤٠)

لا أنسب النبي صلى الله عليه وآله إلى التكلف لان الله عز وجل يقول: " وما كان لرسول أن

يأتي بأية إلا بإذن الله " (١) ولكن دعاه بأمر الله.

قال: يا إسحاق فمن صفة الجبار أن يكلف رسله ما لا طاقة لهم به؟ قلت: أعود بالله قال: أو لا ترى أن الله عز وجل في قولك " أسلم علي وهو صغير لا يجوز عليه الحكم " قد كلف رسول الله صلى الله عليه وآله من دعاء الصبيان ما لا يطيق وشغله بصبي لا

يجوز عليه الحكم، فهو يدعوه الساعة ويرتد بعد ساعة ثم يعاود ويعاود الصبي الارتداد، فلا حكم يجوز عليه ولا النبي صلى الله عليه وآله يفرغ منه لدعاء غيره أرأيت هذا

جائزا عندك أن تنسبه إلى ربنا سبحانه؟

قلت: أعود بالله قال: فأراك إنما قصدت فضيلة فضل الله بها عليا عليه السلام على هذا الخلق جميعا، أتأها له ليعرف بها مكانه وفضله، بان لم يشرك به ساعة قط فجعلتها نقصا عليه، ولو كان الله عز وجل أمر نبيه ان يدعو الصبيان ألم يكن دعاهم كما دعا عليا عليه السلام قلت: بلى، قال: فهل بلغك أن النبي صلى الله عليه وآله دعا أحدا من

صبيان الجاهلية وقرابته بدأ بهم لئلا يقال: هذا ابن عمه أو من ساير الناس كما فعل بعلي؟ قلت: لا.

قال: ثم أي الافعال كانت أفضل بعد السبق إلى الاسلام؟ قلت: الجهاد في سبيل الله، قال: صدقت فهل تجد لاحد في الجهاد إلا دون ما تجد لعلي؟ قلت: في أي وقت يا أمير المؤمنين؟ قال: في أي الأوقات شئت قلت: في يوم بدر، قال: نعم لا أزيدك عليها، كم قتلى بدر يوم بدر؟ قلت: نيف وستون رجلا من الكفار قال: كم قتلى علي وحده منهم؟ قلت: نيف وعشرون رجلا وأربعون لساير الناس قال: فأأي الناس أفضل جهادا؟ قلت: إن أبا بكر كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله

في عريشه، قال يصنع ماذا؟ قلت: يدبر الامر.

قال: ويملك دون رسول الله أو شريكا مع رسول الله أو إفتقارا من رسول الله إلى أبي بكر؟ قلت: أعود بالله من أن يدبر أبو بكر دون رسول الله، أو يكون

(١) الرعد: ٣٨.

شريكا مع رسول الله صلى الله عليه وآله أو يكون رسول الله صلى الله عليه وآله فقيرا إليه، قال: فما الفضيلة

في العريش إن كان الامر على ما وصفت؟ أليس من ضرب بسيفه أفضل ممن جلس؟ قلت: كل الجيش كان مجاهدا قال: صدقت إلا أن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله وعن الجيش كان أفضل من الجيش، أما قرأت كتاب الله عز وجل " لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة وكان الله غفورا رحيفا " (١).

قلت: أفكان أبو بكر وعمر مجاهدين أم لا، قال: بلى، ولكن أخبرني هل كان لأبي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد؟ قلت: نعم، قال: فكذلك يسبق الباذل نفسه على أبي بكر وعمر قلت: أجل قال: يا إسحاق أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم قال: اقرأ " هل أتى على الانسان حين من الدهر " فقرأت إلى قوله: " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا " إلى قوله: " وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا " قال: على رسلك! فيمن أنزل هذا؟ قلت: في علي.

قال: هل بلغك أن عليا حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: إنما نطعمكم لوجه الله على ما سمعت الله يقول في كتابه؟ قلت: لا، قال: صدقت إن الله جل ثناؤه عرف سريرة علي ونيته، فظاهر ذلك في كتابه تعريفا منه لخلقه حال علي ومذهبه وسريرته، فهل علمت أن الله عز وجل وصف شيئا مما وصف في الجنة غير هذه السورة " قوارير من فضة " قلت: لا قال: أجل وهذه فضيلة أخرى إن الله وصف له في الجنة ما لم يصفه لغيره، أو تدري ما معنى " قوارير من فضة "؟ قلت لا، قال: آنية من فضة ينظر الناظر ما في داخلها كما يرى في القوارير. يا إسحاق أأنت ممن يشهد إن العشرة في الجنة؟ قلت: بلى، قال: رأيت لو أن رجلا قال: ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا، وما أدري لعل رسول الله

(١) النساء: ٩٥ و ٩٦.

صلى الله عليه وآله قاله أم لم يقله، أكان عندك كافرا؟ قلت: أعوذ بالله قال: فلو أن رجلا قال: والله ما أدري هذه السورة من القرآن أم لا، أكان عندك كافرا؟ قلت: نعم، قال: يا إسحاق أرى أثرهم ها هنا متأكدا، القرآن يشهد لهذا، والاحبار تشهد لهؤلاء.

ثم قال: أتروي يا إسحاق حديث الطائر؟ قلت: نعم، قال: حدثني به فحدثته به، قال: أتؤمن أن هذا الحديث صحيح؟ قلت: رواه من لا يمكنني بأن أرد حديثه، ولا أشك في صدقه، قال: أفأريت من أيقن أن هذا الحديث صحيح ثم زعم أن أحدا أفضل من علي أيخلو من أن يقول: دعاء النبي صلى الله عليه وآله مردود

أو أن الله عرف الفاضل من خلقه فكان المفضول أحب إليه منه، أو يقول: أن الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول؟ فأبي الثلاثة أحب إليك أن تقول؟ فإنك إن قلت منها شيئا استبدت، فإن كان عندك في الحديث تأويل غير هذه الثلاثة أوجه فقل.

قلت: لا أعلم، وإن لأبي بكر فضلا، قال: أجل لولا أن لأبي بكر فضلا لم أقل علي أفضل منه، فما فضله الذي قصدت به الساعة؟ قلت: قول الله عز وجل: "ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا" (١) فنسبه الله عز وجل إلى صحبة النبي صلى الله عليه وآله قال: يا إسحاق أما أني لا أحملك على

الوعر من طريقك، فاني وجدت الله جل ثناؤه نسب إلى صحبة من رضيه ورضي عنه كافرا فقال: " إذ يقول لصاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقتك من تراب ثم من نطفة، ثم سويك رجلا " (٢) قلت: إن ذلك كان كافرا وأبو بكر كان مؤمنا قال: فإذا جاز أن ينسب إلى صحبة من رضيه ورضي عنه كافرا جاز أن ينسب إلى صحبة نبيه مؤمنا وليس بأفضل المؤمنين، ولا بالثاني، ولا بالثالث. قلت: إن الله جل وعلا يقول: "ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه

(١) براءة: ٤٠.

(٢) الكهف: ٣٧.

لا تحزن إن الله معنا " فأنزل الله سكينته عليه، قال: يا إسحاق إنك تأبى إلا أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك أخبرني عن حزن أبي بكر أكان لله رضا أو كان معصية؟ قلت: إن أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله خوفاً عليه من أن يصل إليه شئ من المكروه، قال: فحزنه كان لله رضا أو معصية؟ قلت: بل لله رضا قال: فكان بعث إليه رسولا ينهاه عن طلب رضاه وعن طاعته؟ قلت: أعوذ بالله قال: ألم تزعم أن حزن أبي بكر رضى؟ قلت: بلى، قال: أو لم تجد أن القرآن يشهد أن النبي صلى الله عليه وآله يقول: لا تحزن نهيا له عن الحزن، والحزن لله رضى أفلا تراه

قد نهى عن طلب رضى الله إن كان الامر على ما وصفت، وأعوذ بالله أن يكون كذلك فانقطعت عن جوابه.

قال: يا إسحاق إن مذهبي الرفق بك، لعل الله أن يردك، فأخبرني عن قول الله جل ثناؤه: " وأنزل الله سكينته عليه " من عنى بذلك: رسول الله صلى الله عليه وآله أو

أبا بكر؟ قلت: بل رسول الله قال: صدقت فأخبرني عن قول الله: " ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين * ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين " (١) أتعلم المؤمنين الذين أرادهم الله في هذا الموضع؟ قلت: لا، قال: إن الناس انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلا سبعة من بني هاشم: علي يضرب بسيفه، والعباس

أخذ بلجام بغلته، والباقون يحدقون برسول الله صلى الله عليه وآله خوفاً أن يناله من سلاح

القوم شئ حتى أعطى الله رسوله النصر.

فالمؤمنون في هذا الموضع علي خاصة ثم من حضره من بني هاشم، وقد قيل: إن سلمان الفارسي وعمارا كانا فيهم، فمن أفضل يا إسحاق؟ من كان مع النبي صلى الله عليه وآله فنزلت السكينة على النبي صلى الله عليه وآله وعليه؟ أم من كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله

ونزلت السكينة على النبي صلى الله عليه وآله ولم يره موضعا لتنزيلها عليه معه؟ قلت: بل من

أنزلت السكينة عليه مع النبي صلى الله عليه وآله.

قال: فمن أفضل عندك من كان معه في الغار أم من نام على فراشه، ووقاه بنفسه؟ أن الله عز وجل أمر النبي صلى الله عليه وآله أن يأمر عليا عليه السلام بالنوم على فراشه
وأن يقي النبي صلى الله عليه وآله بنفسه فأمره بذلك، فبكى علي فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ما

بيكيك يا علي قال: الخوف عليك أفتسلم يا رسول الله؟ قال: نعم، فاستبشر علي عليه السلام وقال: سمعا وطاعة لربي طابت نفسي بالفداء لك يا رسول الله، ثم أتى علي مضجعه فاضطجع وتسجى بثوبه وجاء المشركون من قريش فاحدقوا به ولا يشكون أن النبي صلى الله عليه وآله حاصل في أيديهم قد أجمعوا أن يضربه كل بطن من

قريش بالسيف لئلا يطلب بنو هاشم بطنا من بطون قريش بدمه، وهو يسمع ما القوم فيه من تلف نفسه، فلم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار، ولم يزل صابرا محتسبا، وبعث الله إليه ملائكة تمنعه من مشركي قريش حتى أصبح فلما أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا: أين محمد؟ قال: لا أعلم أين هو؟ قالوا: لا نراك إلا كنت تغرنا منذ الليلة، ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وآله فلم يزل علي أفضل لما بدا منه

يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله إليه.

يا إسحاق أتروي حديث الولاية؟ قلت: نعم قال: اروه فرويته، فقال: أليس هذا الحديث قد أوجب لعلي على أبي بكر وعمر ما لم يجب لهما عليه؟ قلت: نعم إلا أن الناس لا يقولون بذلك وقالوا بأن: هذا الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين علي فأنكر ولاء علي فقال النبي صلى الله عليه وآله

هذا القول عند ذلك، قال: يا سبحان الله لهذه العقول! متى قال رسول الله صلى الله عليه وآله

لعلي عليه السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه وفي أي موضع؟ قلت: بغدير خم عند منصرفه من حجة الوداع قال: أجل، فمتى قتل زيد بن حارثة؟ قال: موضع بموتة قال: فكم كان بين قتل زيد وبين غدير خم؟ قلت: سبع سنين أو ثمانين سنين (١) قال: ويحك كيف رضيت لنفسك بهذا وقد علمت أن خطابه للمسلمين كافة أأست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ويلكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم إن الله عز وجل

(١) بل سستان فان غزوة مؤتة كانت سنة ثمان للهجرة.

(١٤٥)

يقول: " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله " (١) ولم يصلوا لهم ولم يصوموا ولا زعموا أنهم آلهة ولكنهم أمرؤهم فأطاعوهم أفتوا بغير حق فضلوا وأضلوا أتروي يا إسحاق حديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟ قلت: نعم، قال اروه فرويته قال: فهل يمكن أن يكون النبي صلى الله عليه وآله فرح بهذا القول؟ قلت: أعود

بالله قال: أفما تعلم أن هارون من موسى أخوه لأبيه وأمه؟ قلت: بلى، قال: فعلي أخو رسول الله صلى الله عليه وآله لأبيه وأمه، قلت: لا، قال: أو ليس هارون نبيا قلت:

نعم، قال: وعلي غير نبي؟ قلت: بلى، قال: فهذان معدومان في علي من الحال التي كانت في هارون فما معنى قوله لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، قلت له: إنما أراد أن يطيب نفس علي لما قال المنافقون استخلفه استثقالا له قال: فأراد أن يطيب قلب علي بقول لا معنى له؟ فسكت.

فقال: إن له معنى في كتاب الله جل ثناؤه ظاهرا بينا قلت: وما هو؟ قال غلبت عليكم الأهواء والعماية، هو قول الله عز وجل يخبر عن موسى حيث يقول " اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين " (٢) قلت: إن موسى استخلف هارون في قومه وهو حي ومضى إلى ربه، وإن النبي صلى الله عليه وآله استخلف عليا عليه السلام

حين خرج إلى غزوته قال: كلا ليس كما قلت: أخبرني عن موسى حين استخلف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو من بني إسرائيل؟ قلت: لا، قال: أو ليس استخلفه على جماعتهم؟ قلت: نعم، قال: فأخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله

حين خرج إلى غزوته هل خلف إلا الضعفاء والنساء والصبيان فأني يكون هذا مثل ذلك، وما معنى الاستخلاف ههنا، وعلى أن النبي صلى الله عليه وآله قد بين ذلك بقوله:

إلا أنه لا نبي بعدي، فقد كشف ذلك بأنه استخلفه من بعده على كل حال إلا على النبوة، إذ كان خاتم النبيين صلى الله عليه وآله ولم يكن قول النبي صلى الله عليه وآله لبيطل أبدا.

أتروي يا إسحاق حديث المباهلة؟ قلت: نعم، قال: أتروي حديث الكساء؟

(١) براءة: ٣١.

(٢) الأعراف: ١٤٢.

قلت: نعم: قال ففكر في هذا أو هذا، واعلم أي شئ فيهما؟ ثم قال: من ذا الذي تصدق وهو راعع؟ قلت: علي تصدق بخاتمه، قال: أتعرف غيره؟ قلت: لا، قال: فما قرأت " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راععون " (١) قلت: نعم. قال: أفما في هذه الآية نص الله على علي بقوله: " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راععون " قلت: يا أمير المؤمنين قد جمع بقوله: " الذين آمنوا " قال: القرآن عربي ونزل بلغات العرب، والعرب تخاطب الواحد بخطاب الجمع ويقول الواحد: فعلنا وصنعنا، وهو من كلام الملك والعالم والفاضل وكذلك قال الله " خلقنا السماوات " (٢) وبنينا فوقكم

سبعا (٣) " وهو الله الواحد، وقال: جل ثناؤه حكاية من خطابه سبحانه قال: " رب ارجعون " (٤) ولم يقل ارجعني لهذه العلة.

ثم قال: يا إسحاق أو ما علمت أن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما أشاد بذكر علي وبفضله، وطوق أعناقهم ولايته وإمامته، وبين لهم أنه خيرهم من بعده، وأنه لا يتم لهم طاعة الله إلا بطاعته، وكان في جميع ما فضله به نص على أنه ولي الأمر بعده، قالوا إنما ينطق النبي صلى الله عليه وآله عن هواه، وقد أضله حبه ابن عمه وأغواه، وأطنبوا في القول سرا فأنزل الله المطلع على السراير " والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى " .

ثم قال: يا إسحاق إن الناس لا يريدون الدين إنما أرادوا الرياسة وطلب ذلك أقوام فلم يقدرُوا عليه بالدنيا، فطلبوا ذلك بالدين، ولا حرص لهم

(١) المائدة ٥٥.

(٢) في آيات عديدة.

(٣) النبأ: ١٢.

(٤) المؤمنون: ٩٩.

عليه، ولا رغبة لهم فيه. أما تروي أن النبي صلى الله عليه وآله: يذاد قوم من أصحابي عن الحوض فأقول: يا رب أصحابي أصحابي فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، رجعوا القهقري، قلت: نعم، قال: ففكر في هذا. فقال الناس ما أرادوا وطال المجلس وعلت الأصوات وارتفع الكلام.

فقال يحيى بن أكثم: يا أمير المؤمنين قد أوضحت لمن أراد الله به الخير وبينت والله ما لا يقدر على أحد على دفعه، فأقبل علينا فقال: ما تقولون؟ قلنا: كلنا يقول بقول أمير المؤمنين وفقه الله، قال: والله لولا أن رسول الله صلى الله عليه وآله

قبل القول من الناس لم أكن لأقبله منكم، اللهم إني قد نصحت اللهم إني قد أرشدت، اللهم إني قد أخرجت الأمر من عنقي اللهم إني أدين لك وأتقرب إليك بحب علي وولايته، فنهضنا من عنده، وكان هذا آخر مجلسنا منه (١).

٢٨ - كتاب البرهان: أخبرنا محمد بن الحسن قال: حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه، عن عثمان بن سهيل أن الرشيد أمر يحيى بن خالد أن يجمع المتكلمين في داره وأن يكون من وراء الستر من حيث يسمع كلامهم ولا يعلمهم بمكانه، ففعل ذلك فسأل بيان الحروري هشام بن الحكم فقال: أخبرني أصحاب علي وقت حكم الحكمين أي شيء كانوا؟ مؤمنين أم كافرين، قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف مؤمنون وصنف مشركون، وصنف ضلال، فأما المؤمنون فالذين عرفوا إمامة علي عليه السلام من كتاب الله عز وجل، ونص رسول الله صلى الله عليه وآله وقليل ما كانوا، وأما المشركون

فقوم مالوا إلى إمامة معاوية بصلح فأشركوا إذ جعلوا معاوية مع علي، وأما الضلال فمن خرج على سبيل العصبية والحمية للقبائل والعشائر، لا للدين. قال: فما كان أصحاب معاوية؟ قال: ثلاثة أصناف صنف: كافرون، وصنف مشركون، وصنف ضلال، فأما الكافرون فقوم قالوا: معاوية إمام وعلي لا يصلح فكفروا وجحدوا إماما من الله عز وجل ذكره، ونصبوا إماما من غير الله، وأما المشركون فقوم قالوا: معاوية إمام وعلي يصلح لولا قتل عثمان، وأما الضلال

(١) روي المناظرة الصدوق في العيون ج ٢ ص ١٨٤ بغير هذه الألفاظ وهكذا ابن عبد ربه في العقد فراجع.

فقوم خرجوا على سبيل العصبية والحمية للقبائل والعشائر لا للدين.
قال: فانبرى له ضرار بن عمرو الضبي وكان من المعتزلة ممن يزعم أن
عقد الامام ليس بفرض ولا واجب، وإنما هي ندبة حسنة إن فعلوها جاز، وإن
لم يفعلوها جاز، فقال: أسألك يا هشام قال: إذا تكون ظالما في السؤال، قال:
ولم؟ قال: لأنكم مجتمعون على رفع إمامة صاحبي، وخلافي في الأصل، وقد
سألتم مسألة فيجب أن أسألكم قال له: سل قال: أخبرني عن الله عز وجل لو كلف
الأعمى قراءة الكتب والنظر في المصاحف، وكلف المقعد المشي إلى المساجد
والجهاد

في سبيل الله، وكلف ذوي الزمانات ما لا يوجد في وسعهم أكان جابرا أم عادلا؟ قال:
لم

يكن ليفعل ذلك، قال: قد علمت أن الله عز وجل لا يفعل ذلك، ولكني سألتك
على طريق الجدل والخصومة لو فعل ذلك كان جابرا أم عادلا، قال: بل جابرا
قال: أصبت فخبّرني الآن هل كلف الله العباد من أمر الدين أمرا واحدا يسألهم عنه
يوم القيامة لا اختلاف فيه؟ قال: نعم، قال: فجعل لهم على إصابة ذلك دليلا
فيكون داخلا في باب العدل؟ أم لا فيكون داخلا في باب الجور؟ فأطرق ضرار
ساعة ثم رفع رأسه وقال: لا بد من دليل، وليس بصاحبك، فتبسم هشام وقال:
صرت إلى الحق ضرورة ولا خلاف بيني وبينك، إلا في التسمية، قال: فاني
أرجع سائلا قال هشام: سل.

قال ضرار: كيف تعقد الإمامة؟ قال: كما عقد الله عز وجل النبوة، قال ضرار:
فهو إذا نبي قال هشام: لا إن النبوة يعقدها بالملائكة والإمامة بالأنبياء، فعقد
النبوة إلى جبرئيل، وعقد الإمامة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكل من عقد الله،
قال

ضرار: فما الدليل على ذلك الرجل بعينه إذا كان الامر إلى الله ورسوله.
قال: ثمانية أدلة أربعة في نعت نفسه، وأربعة في نعت نسبه، فأما التي في نعت
نسبه فهو أن يكون مشهور الجنس، مشهور النسب، مشهور القبيلة، مشهور البيت،
وأما

التي في نعت نفسه فأن يكون أعلم الناس بدقيق الأشياء وجليلها، معصوما من
الذنوب صغيرها وكبيرها، أسخى أهل زمانه، وأشجع أهل زمانه.

فلما اضطر الامر إلى هذا لم نجد جنسا في هذا الخلق أشهر جنسا من العرب الذي منه صاحب الملة والدعوة المنادي باسمه على الصوامع في كل يوم خمس مرات فتصل دعوته إلى كل بر وفاجر، وعالم وجاهل، مقرر ومنكر في شرق الأرض وغربها، ولو جاز أن يكون في غير هذا الجنس من الحبش والبربر والروم والخزر والترك والديلم لأتى على الطالب المرتاد دهر من عمره ولا يجد إلى وجوده سبيلا فلما لم يجب أن يكون إلا في هذا الجنس لهذه العلة وجب أن لا يكون من هذا الجنس

إلا في هذا النسب، ومن هذا النسب إلا في هذه القبيلة، ومن هذه القبيلة إلا في هذا البيت، وأن يكون من النبي صلى الله عليه وآله إشارة إليه وإلا ادعاها جميع أهل

هذا البيت وأما التي في نعت نفسه فهو كما وصفناه.

قال له عبد الله بن زيد الأباضي: لم زعمت أن الامام لا يكون إلا معصوما؟ قال: إن لم يكن معصوما لم يؤمن عليه أن يدخل في الذنوب والشهوات، فيحتاج إلى من يقيم عليه الحدود، كما يقيمها هو على ساير الناس، وإذا استوت حاجة الامام وحاجة الرعية لم يكونوا بأحوج إليه منه إليهم، وإذا دخل في الذنوب والشهوات لم يؤمن عليه أن يكتمها على حميمه وقرابته ونفسه، فلا يكون فيه سد حاجة.

قال: فلم زعمت أنه أعلم الناس بدقيق الأشياء وجليها؟ قال: لأنه إذا لم يكن كذلك لم يؤمن عليه أن يقلب الاحكام والسنن، فمن وجب عليه الحد قطعه، ومن وجب عليه القطع حده، ومن وجب عليه الأدب أطلقه، ومن وجب عليه الاطلاق حبسه، فيكون فسادا بلا صلاح.

قال: فلم زعمت أنه أسخى الناس؟ قال: لأنه خازن المسلمين الذي يجتمع عنده أموال الشرق والغرب، فإن لم تهن عليه الدنيا بما فيها شح على أموالهم فأخذها.

قال: فلم قلت: أنه أشجع الناس؟ قال: لأنه فئة المسلمين الذين يرجعون إليه والله تبارك وتعالى يقول: " ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو

متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله " (١) فلا يجوز أن يجبن الامام كما تجبن الأمة، فيوء بغضب من الله، وقد قلت: إنه معصوم، ولا بد في كل زمان من واحد بهذه الصفة.

فقال الرشيد لبعض الخدم: اخرج إليه فقل له: من في هذا الزمان بهذه الصفة؟ قال: أمير المؤمنين صاحب القصر يعني الرشيد، فقال الرشيد: والله لقد أعطاني من جراب فارغ، وإني لاعلم إني لست بهذه الصفة، فقال جعفر بن يحيى وكان معه داخل الستر، إنما يعني موسى بن جعفر قال: ما عداها وقام يحيى بن خالد فدخل الستر فقال له الرشيد: ويحك يا يحيى من هذا الرجل؟ قال: من المتكلمين، قال: ويحك مثل هذا باق ويبقى لي ملكي؟ والله للسان هذا أبلغ في قلوب العامة من مائة ألف سيف، ما زال مكررا صفة صاحبه ونعته حتى هممت أن أخرج إليه، فقال: تكفى يا أمير المؤمنين.

وكان يحيى محبا لهشام مكرما له، وعلم أن هشاما قد غلط على نفسه فخرج إليه فغمره فقام هشام وترك رداءه ونهض كأنه يقضي حاجة وتهايا له الخلاص فخرج من وقته إلى الكوفة، فمات بها رحمه الله (٢).

٢٩ - كتاب البرهان: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا محمد بن الفضل بن ربيعة الأشعري قال: حدثنا علي بن حسان قال: حدثنا عبد الرحمن ابن كثير، عن جعفر، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهم السلام قال: لما أجمع الحسن بن

علي على صلح معاوية خرج حتى لقيه فلما اجتمعا قام معاوية خطيبا فصعد المنبر وأمر الحسن أن يقوم أسفل منه بدرجة، ثم تكلم معاوية، فقال: هذا الحسن بن علي رآني للخلافة أهلا ولم ير نفسه لها أهلا وقد أتانا لبياع، ثم قال: قم يا حسن، فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال: الحمد لله المستحمد بالألاء، وتتابع النعماء، وصارفات الشدايد والبلاء، عند الفهماء وغير الفهماء المدعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه وعلوه عن لحوق الأوهام ببقائه المرتفع عن كنه طيات

(١) الأنفال: ١٦.

(٢) البرهان مخطوط، وترى المناظرة في كمال الدين ج ٢ ص ٣١.

المخلوقين من أن تحيط بمكنون غيبه رويات عقول الرائيين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته، ووجوده وحدانيته، صمدا لا شريك له فردا لا وتر معه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اصطفاه وانتجبه وارتضاه، فبعثه داعيا إلى الحق سراجا منيرا، وللعباد مما يخافون نذيرا، ولما يأملون بشيرا فنصح للأمم، وصدع بالرسالة، وأبان لهم درجات العمالة شهادة عليها أموت وأحشر، وبها في الأجلة أقرب واحبر.

وأقول معشر الملاء فاستمعوا ولكم أفئدة وأسماع فعوا، إنا أهل بيت أكرمنا الله بالاسلام، واختارنا واصطفانا واجتباننا، فأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيرا والرجس هو الشك فلا نشك في الحق أبدا وطهرنا وأولادنا من كل [أفن وغية] مخلصين إلى آدم لم يفترق الناس فرقتين إلا جعلنا في خيرهما، حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وآله بالنبوة، واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه.

ثم أمره بالدعاء إلى الله عز وجل، فكان أبي رضوان الله عليه أول من استجاب لله ولسوله، وقد قال الله جل ثناؤه في كتابه المنزل على نبيه المرسل " أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه " (١) فرسول الله صلى الله عليه وآله بينة من ربه وأبي الذي يتلوه شاهد منه.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله حين أمره أن يسير إلى أهل مكة ببراءة: سر بها يا علي فاني أمرت أن لا يسير بها إلا أنا أو رجل مني فعلي من رسول الله ورسول الله منه، وقال له حين قضى بينه وبين جعفر وبين زيد بن حارثة في ابنة حمزة وأما أنت يا علي فرجل مني وأنا منك، وأنت ولي كل مؤمن بعدي فصدق [أبي] رسول الله صلى الله عليه وآله ووقاه بنفسه، في كل موطن يقدمه رسول الله وفي كل شديدة

ثقة منه وطمأنينة إليه، لعلمه بنصيحته لله ولسوله. وأنه أقرب المقربين من الله، ورسوله، وقد قال الله عز وجل " السابقون

(١) هود: ١٧.

السابقون أولئك المقربون " (١) وكان أبي سابق السابقين إلى الله ورسوله و أقرب الأقرابين وقد قال الله عز وجل " لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة " (٢) فأبي كان أولهم إسلاماً، وأقدمهم هجرة وأولهم نفقة.

وقال: " والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم " (٣) فالناس من بعده من جميع الأمم يستغفرون له بسبقهم إياهم إلى الإيمان بنبيه صلى الله عليه وآله

ولم يسبقه إلى الإيمان أحد وقد قال الله عز وجل: " السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم باحسان " (٤) لجميع السابقين وهو سابقهم وكما أن الله عز وجل (فضل السابقين) على المتخلفين، فكذلك فضل سابق السابقين على السابقين.

وقال تعالى " أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله ورسوله وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله " (٥) فكان أبي المؤمن بالله واليوم الآخر

والمجاهد في سبيل الله وفيه نزلت هذه الآية، واستجاب رسول الله عمه حمزة وابن عمه جعفر [فقتلا شهيدين في قتلى] كثيرة معهما فجعل الله حمزة سيد الشهداء من بينهم، وجعل جناحين لجعفر يطير بهما مع [الملائكة] في الجنان كيف يشاء وذلك لمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله ولمنزلهما هذه ولقرايتهما منه، وصلى رسول

الله صلى الله عليه وآله على حمزة سبعين صلاة من بين [الشهداء الذين استشهدوا] معه.

وجعل لنساء النبي أجريين [للمحسنة منهن وللمسيئة منهن وزرين

(١) الواقعة: ١٠ - ١١.

(٢) الحديد: ١٠.

(٣) الحشر: ١٠.

(٤) براءة: ١٠٠.

(٥) براءة: ١٩.

ضعفين (١) لمكانهن من رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل الصلاة في مسجد رسول الله بألف صلاة في سائر المساجد إلا مسجد خليله إبراهيم عليه السلام بمكة لمكان رسول الله من ربه ولفضيلته وعلم رسول الله المؤمنين الصلاة على محمد وعلى آل [محمد، فأخذ] من كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله فريضة واجبة، وأحل الله عز وجل

الغنيمة لرسوله وأحلها لنا معه. وحرم عليه الصدقة وحرم علينا معه، كرامة أكرمنا الله بها، وفضيلة فضلنا بها على سائر العباد.

وقال تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وآله حيث جحدته أهل الكتاب: " قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين " (٢) فأخرج رسول الله من الأنفس هو وأبي، ومن البنين أنا وأخي ومن النساء أمي فاطمة، فنحن أهلنا، ونحن منه وهو منا، وقد قال تبارك وتعالى: " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " (٣) فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وأخي وأمي

وأبي فجللنا وجلل نفسه في كساء لام سلمة خيبري في يومها فقال: " اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فقالت أم سلمة: أدخلني معهم يا رسول الله، فقال لها: أنت على خير ولكنها خاصة لي ولهم. ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بقية عمره حتى قبضه الله إليه يأتينا في كل يوم عند

طلوع الفجر، فيقول: الصلاة يرحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسد الأبواب التي في مسجد

رسول الله صلى الله عليه وآله غير بابنا، فكلموه فقال: أما إنني لم أسد بابكم ولم أفتح باب

ولكن الله أمر بسدها وفتح باب، ولم يكن أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويولد له الأولاد غير رسول الله وأبي علي بن أبي طالب

(١) راجع الأحزاب: ١٣ و ٣٢.

(٢) آل عمران: ٦١.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

(10ξ)

تكرمة من الله لنا وفضيلة اختصنا بها على جميع الناس، وقد رأيتكم مكان أبي من رسول الله صلى الله عليه وآله ومنزلنا من منازل رسول الله، أمره الله أن يبني المسجد فابتنى

فيه عشرة أبيات تسعة لنبيه ولأبي العاشر، وهو متوسطها، والبيت هو المسجد وهو البيت الذي قال الله عز وجل: " أهل البيت " فنحن أهل البيت، ونحن [الذين] أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا.

أيها الناس إنني لو قمت سنة أذكر الذي أعطاه الله وخصنا به من الفضل في كتابه، وعلى لسان نبيه لم أحصه كله، وإن معاوية زعم إنني رأيت للخلافة أهلا ولم أر نفسي لها أهلا وكذب دعواه وإنني أولى الناس بالناس في كتاب الله على لسان رسوله غير أنا لم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فالله

بيننا وبين من ظلمنا حقنا، ونزل على رقابنا، وحمل الناس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله عز وجل من الفئ والمغانم، ومنع أمنا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها.

إننا لا نسمي أحدا ولكن أقسم بالله لو أن الناس منعوا أبي وحموه وسمعوا وأطاعوا لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية ولكنها لما خرجت من معدنها تنازعتها قريش، وطمعت أنت فيها يا معاوية وأصحابك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما ولى أمه أمرها رجلا قط، وفيهم من هو أعلم منه

إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا، وقد تركت بنو إسرائيل هارون، وعكفوا على العجل، وهم يعلمون أنه خليفة موسى فيهم، وقد تركت الأمة أبي وتابعت غيره، وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنت مني

بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وقد رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله حيث

نصبه بغدير خم ونادى له بالولاية على المؤمنين ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه إلى الغار، وهو يدعوهم، فلما لم يجد عليهم

أعوانا هرب، وقد كف أبي يده وناشدهم واستغاث فلم يغث، ولم يجد أعوانا عليهم، ولو وجد أعوانا عليهم ما أجابهم، وقد جعل في سعة كما جعل النبي صلى الله عليه وآله

(100)

في سعة حين هرب إلى الغار، إذ لم يجد أعوانا. وقد خذلتني الأمة. فبايعتك، ولو وجدت عليك أعوانا ما بايعتك، وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وعادوه، وكذلك أنا وأبي في سعة من الله عز وجل حين تركتنا الأمة، وبايعت غيرنا، ولم نجد أعوانا، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضا.

أيها الناس لو التستم بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلا أبوه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، وجده نبي الله غيري وغير أخي لم تجدوا، فاتقوا الله ولا تضلوا

بعد البيان، وإني قد بايعت هذا ولا أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. أيها الناس أنه لا يعاب أحد بترك حقه، وإنما يعاب من يأخذ ما ليس له وكل صواب نافع، وكل خطأ غير ضار، وقد انتهت القضية إلى داود ففهمها سليمان، فنفعت سليمان ولم تضر داود، وأما القرابة فقد نفعت المشرك وهي للمؤمن أنفع، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمة أبي طالب في الموت قل: لا إله إلا الله

أشفع لك بها يوم القيامة، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له، إلا ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لاحد من الناس لقول الله عز وجل: " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما " (١). أيها الناس اسمعوا وعوا، واتقوا الله وارجعوا، وهيهات منكم الرجعة إلى الحق وقد خامركم الطغيان والجحود، والسلام على من اتبع الهدى (٢).

(١) النساء: ١٨.

(٢) البرهان مخطوط وترى الحديث في أمالي الشيخ ج ٢

ص ١٧٤ مع اختلاف، واعلم أنه قال الشهيد الثاني رحمه الله في رسالة حقائق الايمان: اعلم أن جمعا من علماء الإمامية حكموا بكفر أهل الخلاف: والأكثر على الحكم بإسلامهم، فان أرادوا بذلك كونهم كافرين في نفس الامر، لا في الظاهر، فالظاهر أن النزاع لفظي، إذ القائلون بإسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر لا أنهم مسلمون في نفس الامر فلذا نقلوا الاجماع على دخولهم في النار، وان أرادوا بذلك

(١٠٢)

* (باب) *

* " (المستضعفين والمرجوعون لأمر الله) " *

الآيات: النساء: إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا * فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا (١).

التوبة: وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم. إلى قوله تعالى: وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم (٢) الآية.

١ - تفسير علي بن إبراهيم: عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن حماد، عن ابن الطيار

عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن المستضعف فقال: هو الذي لا يستطيع حيلة الكفر

فيكفر، ولا يهتدي سبيلا إلى الايمان [فيؤمن] لا يستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن يكفر، فهم الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان ومن رفع عنه القلم (٣).

٢ - تفسير علي بن إبراهيم: بهذا الاسناد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: المرجون لأمر الله قوم

كانوا مشركين قتلوا حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين ثم دخلوا بعده في الاسلام، فوحدوا الله وتركوا الشرك، ولم يعرفوا الايمان بقلوبهم، فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة، ولم يكونوا على جحودهم فيجب لهم النار، فهم على

(١) كونهم كافرين باطنا وظاهرا فهو ممنوع، ولا دليل عليه، بل الدليل قائم على اسلامهم ظاهرا كقوله صلى الله عليه وآله: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. "

(١) النساء: ٩٨ - ٩٩.

(٢) براءة: ١٠٢ - ١٠٦.

(٣) تفسير القمي ص ١٣٧.

تلك الحالة مرجون لأمر الله، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم (١).
٣ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن ضريس الكناسي، عن

أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ما حال الموحدين المقربين بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام، ولا يعرفون

ولا يتكلم؟ فقال: أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فإنه يخذ له خدا إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقي الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فإما إلى الجنة، وإما إلى النار، فهؤلاء الموقوفون لأمر الله. قال عليه السلام: وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين، الذين لم يبلغوا الحلم.

وأما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخذ لهم خدا إلى النار التي خلقها الله في المشرق، فيدخل عليهم اللهب والشرر والدخان، وفورة الحميم " ثم " بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم " في النار يسجرون * ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله " (٢) أي أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس إماما (٣).

٤ - الخصال: ماجيلويه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن سهل، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الناس على ست فرق: مستضعف، ومؤلف، ومرجئ، ومعترف بذنبه، وناصب ومؤمن (٤).

٥ - الخصال: القطان: عن ابن زكريا، عن ابن حبيب، عن محمد بن عبد الله، عن

(١) تفسير القمي ص ٥٨٨.

(٢) المؤمن: ٧٣.

(٣) تفسير القمي ص ٥٨٨.

(٤) الخصال ج ١ ص ١٦٢.

علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن الفضيل الزرقعي، عن أبي عبد الله عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: إن للجنة ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منه شيعتنا ومحبونا، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت. الخبر (١).

٦ - الخصال: في خبر الأعمش، عن الصادق عليه السلام: أصحاب الحدود فساق لا مؤمنون

ولا كافرون، ولا يخلدون في النار، ويخرجون منها يوما ما، والشفاعة لهم جائزة وللمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم (٢).

عيون أخبار الرضا (ع): فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون مثله (٣).

٧ - معاني الأخبار: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة، عن عمر بن أبان، عن الصباح بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الرجل ليحبكم وما يدري ما تقولون، فيدخله الله الجنة، وإن الرجل ليبغضكم وما يدري ما تقولون، فيدخله الله النار الخبر (٤).

٨ - معاني الأخبار: أبي وابن الوليد معا، عن الحميري، عن ابن أبي الخطاب عن نضر بن شعيب، عن عبد الغفار الجازي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن المستضعفين ضروب يخالف بعضهم بعضا، ومن لم يكن من أهل القبلة ناصبا فهو مستضعف (٥).

٩ - معاني الأخبار: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر وفضالة معا، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته

(١) الخصال ج ٢ ص ٣٩.

(٢) الخصال ج ٢ ص ١٥٤.

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٥.

(٤) معاني الأخبار ص ٣٩٢.

(٥) معاني الأخبار ص ٢٠٠.

عن قول الله عز وجل: " إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان " (١) فقال: هو الذي لا يستطيع الكفر فيكفر، ولا يهتدي سبيل الايمان فيؤمن والصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم (٢).

١٠ - معاني الأخبار: أبي وابن الوليد معا، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشا عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: " إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا " فقال: لا يستطيعون حيلة إلى النصب فينصبون، ولا يهتدون سبيل أهل الحق فيدخلون فيه، وهؤلاء يدخلون الجنة باعمال حسنة، وباجتناب المحارم التي نهى الله عز وجل عنها، ولا ينالون منازل الأبرار (٣).

١١ - معاني الأخبار: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم عن عبد الله بن جنذب، عن سفيان بن السمط قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في المستضعفين؟ فقال لي شبيها بالمفزع: وتركتم أحدا يكون مستضعفا؟ وأين المستضعفون؟ فوالله لقد مشى بأمركم هذا العواتق [إلى العواتق] في خدورهن وتحديث به السقايات بطرق المدينة (٤).

١٢ - معاني الأخبار: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن إبراهيم بن إسحاق (عن عمرو بن إسحاق) قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام ما حد المستضعف الذي ذكره الله

عز وجل؟ قال: من لا يحسن سورة من القرآن، وقد خلقه الله عز وجل خلقة ما ينبغي له أن لا يحسن (٦).

١٣ - معاني الأخبار: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان ابن يحيى، عن حجر بن زائدة، عن حمران، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول

(١) النساء: ٩٨.

(٢) معاني الأخبار ص ٢٠١.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٠١.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٠١.

(٥) ما بين العلامتين زيادة من المصدر.

(٦) معاني الأخبار ص ٢٠٢.

الله عز وجل: " الا المستضعفين " قال: هم أهل الولاية، قلت: وأي ولاية فقال: أما انها ليست بولاية في الدين، ولكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار، وهم المرجون لأمر الله عز وجل (١). تفسير العياشي: عن حمران مثله (٢).

١٤ - معاني الأخبار: عن المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن علي بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن عبد الكريم بن عمرو، عن سليمان

ابن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: " إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان " الآية قال: يا سليمان في هؤلاء المستضعفين من هو أثنى رتبة منك، المستضعفون قوم يصومون ويصلون تعف بطونهم وفروجهم لا يرون أن الحق في غيرها (٣) آخذين بأغصان الشجرة " فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم " إذ كانوا آخذين بالأغصان وإن لم يعرفوا أولئك، فإن عفى عنهم فبرحمته وإن عذبهم فبضلاتهم عما عرفهم (٤). تفسير العياشي: عن سليمان بن خالد مثله (٥).

١٥ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن موسى ابن بكر، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن المستضعفين فقال: البلهاء في خدرها والخادم تقول لها: صلي فتصلي لا تدري إلا ما قلت لها، والحليب (٦) الذي لا يدري إلا ما قلت له، والكبير الفاني والصبي الصغير

(١) معاني الأخبار ص ٢٠٢.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠، والآية في النساء: ٩٨.

(٣) في المصدر والعياشي: غيرنا.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٠٢.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠.

(٦) الحليب: المجلوب، وهو الخادم يساق من موضع إلى آخر ومن بلد إلى بلد للتجارة، يستوي فيه المذكر والمؤنث، وإنما لا يدري إلا ما قلت له، فإنه لا يعرف في البلد إلا مالكة، ولا يتبع أحدا ولا يطمئن إلا إليه.

هؤلاء المستضعفون فأما رجل شديد العنق جدل خصم يتولى الشراء والبيع، لا تستطيع أن تغبته في شيء تقول: هذا مستضعف؟ لا ولا كرامة (١).
تفسير العياشي: عن سليمان مثله (٢).

١٦ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف ابن عميرة، عن أبي الصباح، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في المستضعفين الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا: لا يستطيعون حيلة فيدخلوا في الكفر ولا يهتدون فيدخلوا في الإيمان، فليس هم من الكفر والإيمان في شيء (٣).

١٧ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي المغراء، عن أبي حنيفة رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عرف الاختلاف فليس بمستضعف (٤).

١٨ - معاني الأخبار: المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن حمدويه، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف (٥).

١٩ - المحاسن: أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن زرارة، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا جالس عن قول الله: "من جاء بالحسنة فله عشر

أمثالها" (٦) يجري لهؤلاء ممن لا يعرف منهم هذا الأمر؟ فقال: لا إنما هذه للمؤمنين خاصة، قلت له: أصلحك الله، رأيت من صام وصلى واجتنب المحارم وحسن ورعه ممن لا يعرف ولا ينصب، فقال: إن الله يدخل أولئك الجنة

(١) معاني الأخبار ص ٢٠٣.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٠٣.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٠٠.

(٥) معاني الأخبار ص ٢٠١.

(٦) الأنعام: ١٦٠.

برحمته (١).

٢٠ - غيبة الشيخ الطوسي: عن الفزاري، عن محمد بن جعفر بن عبد الله، عن أبي

نعيم محمد بن

أحمد الأنصاري قال: وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف

معرفتي وقال بمقالتني، قال: فلما دخلت على سيدي أبي محمد نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: ولي الله ورحمته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الاخوان، وينهانا عن لبس مثله، فقال متبسما: يا كامل وحسر ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده، فقال: هذا لله وهذا لكم.

فسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخي فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بصبي كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي: يا كامل بن إبراهيم فاقشعرت من ذلك والهمت أن قلت: لبيك يا سيدي، فقال: جئت إلى ولي الله

ورحمته وبابه تسأله يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك، وقال بمقالتك؟

فقلت: إي والله قال: إذن والله يقل داخلها، والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم:

الحقبة، قلت: يا سيدي ومن هم؟ قال: قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا

يدرون ما حقه وفضله تمام الخبر (٢).

٢١ - تفسير العياشي: عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين

قال: هم

أهل الولاية، قلت: أي ولاية تعني؟ قال: ليست ولاية [في الدين] ولكنها في المناكحة والمواريث والمخالطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا الكفار، ومنهم المرجون لأمر الله، فأما قوله: " والمستضعفين [من الرجال والنساء والولدان] الذين يقولون ربنا أخرجنا - إلى - نصيرا " (٣) فأولئك نحن (٤).

(١) المحاسن ص ١٥٨.

(٢) غيبة الشيخ الطوسي ص ١٥٩.

(٣) النساء: ٧٥.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٧.

٢٢ - تفسير العياشي: عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " المستضعفين من

الرجال والنساء لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا " قال: لا يستطيعون سبيل أهل الحق فيدخلون فيه، ولا يستطيعون حيلة أهل النصب فينصبون، قال: هؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة، وباجتناب المحارم التي نهى الله عنها، ولا ينالون منازل الأبرار (١).

٢٣ - تفسير العياشي: عن زرارة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: وأنا أكلمه في المستضعفين

أين أصحاب الأعراف؟ أين المرجون لأمر الله؟ أين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا؟ أين المؤلفلة قلوبهم؟ أين أهل تبيان الله؟ أين المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا * فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا (٢).

٢٤ - تفسير العياشي: عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتزوج المرجئة أو الحرورية أو القدرية؟ قال: لا عليك بالبله من النساء، قال زرارة: فقلت: ما هو إلا مؤمنة أو كافرة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأين أهل استثناء الله، قول الله

أصدق من قولك، " إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان - إلى قوله - سبيلا " (٣).

٢٥ - تفسير العياشي: عن أبي الصباح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول: في

رجل دعى إلى هذا الأمر فعرفه، وهو في أرض منقطعة إذ جاءه موت الامام، فبينما هو ينتظر إذ جاءه الموت، فقال: هو والله بمنزلة من هاجر إلى الله ورسوله فمات فقد وقع أجره على الله (٤).

٢٦ - تفسير العياشي: عن زرارة قال: دخلت أنا وحميران على أبي جعفر عليه السلام فقلنا:

إننا نمد المطمر، فقال: وما المطمر؟ قلنا: الذي من وافقنا من علوي أو غيره توليناه، ومن خالفنا برئنا منه من علوي أو غيره، قال: يا زرارة قول الله أصدق من قولك، فأين الذين قال الله: " إلا المستضعفين من الرجال والنساء

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٩.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٩.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٩.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠.



(۱۶۴)

والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا " أين المرجون لأمر الله؟ أين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا؟ أين أصحاب الأعراف؟ أين المؤلفه قلوبهم؟ فقال زرارة: ارتفع صوت أبي جعفر وصوتي حتى كان يسمعه من على باب الدار، فلما كثر الكلام بيني وبينه قال لي: يا زرارة حقا على الله أن يدخلك الجنة (١).

٢٧ - تفسير العياشي: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: " وآخرون

مرجون لأمر الله " (٢) قال: هم قوم من المشركين أصابوا دما من المسلمين ثم أسلموا فهم المرجون لأمر الله (٣).

٢٨ - تفسير العياشي: عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله

عليهما السلام قالوا: المرجون هم قوم قاتلوا يوم بدر واحد ويوم حنين، وسلوا (٤) عن المشركين ثم أسلموا بعد تأخره فاما يعذبهم وإما يتوب عليهم (٥).

٢٩ - تفسير العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: " وآخرون مرجون

لأمر الله " قال: هم قوم مشركون فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين ثم إنهم دخلوا في الاسلام فوجدوا، وتركوا الشرك، ولم يؤمنوا فيكونوا من المؤمنين، فيجب لهم الجنة، ولم يكفروا فيجب لهم النار، فهم على تلك الحال مرجون لأمر الله.

قال حمران: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين قال: إنهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكافرين، وهم المرجون لأمر الله (٦).

٣٠ - تفسير العياشي: عن ابن الطيار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الناس على ست فرق

يؤتون إلى ثلاث فرق: الايمان، والكفر، والضلال، وهم أهل الوعد من الذين وعد الله الجنة والنار، وهم المؤمنون والكافرون والمستضعفون والمرجون لأمر الله

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٩٣.

(٢) براءة: ١٠٢.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٠.

(٤) أي هجروا المشركين، وفي المصدر: سلموا.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٠.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٠.

(16)

إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، وأهل الأعراف (١).

٣١ - تفسير العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المرجون لأمر الله قوم

كانوا مشركين، فقتلوا مثل قتل حمزة وجعفر وأشباههما، ثم دخلوا بعد في الاسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك، ولم يعرفوا الايمان بقلوبهم، فيكونوا من المؤمنين فيجب لهم الجنة، ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فيجب لهم النار، فهم على تلك الحال إما يعذبهم وإما يتوب عليهم. قال أبو عبد الله عليه السلام: يرى فيهم رأيه قال: قلت: جعلت فداك من أين يرزقون؟ قال: من حيث شاء الله، وقال أبو إبراهيم عليه السلام: هؤلاء قوم وقفهم حتى يرى فيهم رأيه (٢).

٣٢ - تفسير العياشي: عن الحارث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته بين الايمان

والكفر منزلة؟ فقال: نعم، ومنازل، لو يجحد شيئا منها أكبه الله في النار: بينهما " آخرون مرجون لأمر الله " وبينهما " المستضعفون " وبينهما " آخرون خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا " وبينهما قوله: " على الأعراف رجال " (٣).

٣٣ - تفسير العياشي: عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المرجون

قوم ذكر لهم فضل علي فقالوا: ما ندري لعله كذلك وما ندري لعله ليس كذلك؟ قال: أرجه قال تعالى: " وآخرون مرجون لأمر الله " (٤) الآية.

٣٤ - رجال الكشي: محمد بن قولويه، عن سعد، عن أحمد بن هلال، عن ابن محبوب

عن ابن رثاب قال: دخل زرارة على أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا زرارة متأهل أنت؟

قال: لا، قال: وما يمنعك عن ذلك؟ قال: لأني لا أعلم تطيب مناكحة هؤلاء أم لا؟ قال: فكيف تصبر وأنت شاب؟ قال: أشتري الإمام، قال: ومن أين طابت لك نكاح الإمام؟ قال: إن الأمة إن رابني من أمرها شيء بعته، قال: لم أسألك عن هذا ولكن سألتك من أين طاب لك فرجها؟ قال له: فتأمرني أن أتزوج قال له: ذاك إليك.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١١.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١١.

قال: فقال له زرارة: هذا الكلام يتصرف على ضربين إما أن لا تبالي أن أعصي الله إذ لم تأمرني بذلك، والوجه الآخر أن يكون مطلقاً لي، قال: فقال: عليك بالبلهَاء، قال: فقلت: مثل التي يكون على رأي الحكم بن عتيبة، وسالم ابن أبي حفصة؟ قال: لا، التي لا تعرف ما أنتم عليه ولا تنصب، قد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله أبا العاص بن الربيع وعثمان بن عفان وتزوج عائشة وحفصة وغيرهما.

فقال: لست أنا بمنزلة النبي صلى الله عليه وآله الذي كان يجري عليه حكمه، وما هو إلا مؤمن أو كافر، قال الله عز وجل: " فمنكم كافر ومنكم مؤمن " (١) فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فأين أصحاب الأعراف؟ وأين المؤلفعة قلوبهم؟ وأين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً؟ وأين الذين لم يدخلوها وهم يطمعون؟. قال زرارة: أيدخل النار مؤمن؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا يدخلها إلا أن يشاء الله، قال زرارة: فيدخل الكافر الجنة؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: لا، فقال زرارة: هل يخلو أن يكون مؤمناً أو كافراً؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: قول الله أصدق من قولك

(١) التغبين: ٢، استدل زرارة بهذه الآية على أن الناس صنفان: مؤمن وكافر، وقال على ما في رواية الكافي: " لا والله لا يكون أحد من الناس ليس بمؤمن ولا كافر " وهو سهو ظاهر، فإن الله عز وجل يقول: فمنكم كافر ومنكم مؤمن، و " من " للتبويض وليس ظاهرها التردد بين الكفر والإيمان ولذلك لو قال بعده " ومنكم مذنبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء " أو قال " ومنكم المستضعف الذي لا يعرف الإيمان والكفر " كالمجانين وغيرهم لصح الكلام.

وهذا الحديث مروى بطرق مختلفة وعبارات متفاوتة، فقد مر شرط منه عن تفسير العياشي مرسلًا وفي الكافي باب الضلال تحت الرقم ٢ حديث طويل في ذلك وله شرح ضاف في المرأة ج ٢ ص ٣٩١ - ٣٩٣ من أراد الاطلاع فليراجع. وليعلم أن أحاديث كتاب الكافي التي تناسب هذا الباب لم يخرجها المؤلف العلامة ههنا، فليراجع.

يا زرارة بقول الله أقول: يقول الله تعالى، " لم يدخلوها وهم يطمعون " (١) لو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة، ولو كانوا كافرين لدخلوا النار. قال: فماذا؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: أرجأهم حيث أرجأهم الله أما إنك لو بقيت لرجعت عن هذا الكلام، وتحللت عنك عقدك. قال: فأصحاب زرارة يقولون: لرجعت عن هذا الكلام وتحللت عنك عقد الايمان (٢).

(١) الأعراف: ٢٦.

(٢) قال في القاموس: تحلل في يمينه: استثنى، وحل العقدة: نقضها فانحلت وقال: عقد الحبل والبيع والعهد يعقده: شده، والعقد، الضمان والعهد، والعقد - بالكسر - القلادة، والعقدة - بالضم - الولاية على البلد، والجمع كصرد - إلى أن قال: وتحللت عقده: سكن غضبه، فإذا عرفت هذا فهذا الكلام يحتمل وجوها: الأول: أن يكون العقد بضم العين وفتح القاف جمع العقدة بالضم، والمراد انك ان كبر سنك رجعت عن هذا المذهب الباطل الذي استقر في نفسك، وانحلت عنك العقد التي في قلبك من الشكوك والشبهات في ذلك: استعار العقد للشبهات وهي شائعة في المحاورات بين الناس وهذا أظهر الوجوه، و من قرء " تحللت " بصيغة المتكلم فهو تصحيف، إذ لم أجد في اللغة متعديا. الثاني أن يكون المراد بتحلل العقد سكون غضبه على المخالفين كما مر عن القاموس. الثالث هذا الذي ذكره الكشي حيث قال: وأصحاب زرارة يقولون الخ ولعل المراد بأصحاب زرارة القائلون بهذا القول الذي كان زرارة عليه، أولا، فإنهم لما لم يرجعوا عن هذا القول ظنوا أن الإمام عليه السلام كان يصوب رأي زرارة باطنا ويتكلم معه ظاهرا للتقية، فأخبر بأنه يرجع بعد كبره عن هذا القول، ويرجع بذلك عن الايمان، أو يضعف ايمانه، ولا يخفى ركافة هذا التأويل، الا أن يكون مرادهم تحلل العقد في مسألة الايمان، فيرجع إلى ما ذكرنا أولا.

الرابع ما قيل: إن المعنى رجعت عن هذا القول الباطل وتحللت عنك هذه القلادة أو هذا الرأي.

الخامس: أي رجعت عن دين الحق وتحللت عنك هذا العهد والبيعة. وأقول: لا يخفى اشتمال هذا الخبر على قدح عظيم لزرارة، ولم يجعله وأمثاله الأصحاب قاذحة فيه، لاجتماع العصابة على عدالته وجلالته وفضله وثقته، وورد الأخبار الكثيرة في فضله وعلو شأنه.

والحق أن علو شأن هؤلاء الاجلاء، وكثرة حاسديهم صار سببا للقدح فيهم وأيضا قدحوا في هذه الرواية (يعني رواية الكافي عن علي، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام: بالارسال وبمحمد بن عيسى اليقطيني وإن كان له مدح وتوثيق من بعض الأصحاب فإنه جزم السيد الجليل ابن طوس بضعفه والصدوق محمد بن بابويه وشيخه ابن الوليد.

وقال الشهيد الثاني قده: قد ظهر اشتراك جميع الأخبار القاذحة في استنادها إلى محمد بن عيسى وهو قرينة عظيمة على ميل وانحراف منه عن زرارة، مضافا إلى ضعفه في نفسه، منه رحمه الله في شرح الكافي.

وأقول: هذه الرواية من الكشي وان لم يكن في طريقه محمد بن عيسى اليقطيني

ولكنه ضعيف بأحمد بن هلال، ولكن الحديث له طريق آخر في الكافي باب أصحاب الأعراف وهو محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، فالحديث موثق بهذا السند كما اعترف به العلامة المؤلف في شرح الكافي ج ٢ ص ٣٩٦ حيث قال: موثق كالصحيح.
فالحق أن يقال: هذه المباحثة والمجادلة كان من زرارة في شبابه كما قال عليه السلام " فكيف تصبر وأنت شاب " وليس بلازم أن نقول بجلالة قدره ومعرفته الكاملة في شبابه، بل هو كلما طعن في السن صارت معرفته كاملة حتى بلغ ما بلغ.

فكل من أدرك زرارة بن أعين فقد أدرك أبا عبد الله فإنه مات بعد أبي عبد الله عليه السلام بشهرين أو أقل، وتوفى أبو عبد الله عليه السلام وزرارة مريض مات في

مرضه ذلك (١).

٣٥ - تفسير علي بن إبراهيم: عن سعيد بن الحسن بن مالك، عن بكار، عن الحسن بن الحسين

عن منصور بن مهاجر، عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً " (٢) فقال: مثل إجراء الله في شيعتنا كما يجري لهم في الأصلاب، ثم يزرعهم في الأرحام، ويخرجهم للغاية التي أخذ عليها ميثاقهم في الخلق، منهم أتقياء وشهداء، ومنهم الممتحنة قلوبهم، ومنهم العلماء ومنهم النجباء، ومنهم النجداء، ومنهم أهل التقى، ومنهم أهل التقوى، ومنهم أهل التسليم، فازوا بهذه الأشياء سبقت لهم من الله، وفضلوا الناس بما فضلوا وجرت للناس بعدهم في الموائيق حالهم - أسماؤهم:

حد " المستضعفين " وحد " المرجون لأمر الله إما أن يتوب عليهم " وحد " عسى أن يتوب عليهم " وحد " لاثنين فيها أحقاباً " وحد " خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض " ثم حد الاستثناء من الله من الفريقين منازل الناس في الخير والشر خلقان من خلق الله فيهما المشية فمن ساير من خلقه في قسمة ما قسم له تحويل عن حال، زيادة في الأرزاق أو نقص منها، أو تقصير في الآجال وزيادة فيها أو نزول البلاء أو دفعه، ثم أسكن الأبدان على ما شاء الله من ذلك، فجعل منه مستقراً في القلوب ثابتاً لاصله، وعواري بين القلوب والصدور إلى أجل له وقت، فإذا بلغ وقتهم انتزع ذلك منهم فمن ألهمه الله الخير وأسكنه في قلبه، بلغ منه غايته التي أخذ عليها ميثاقه في الخلق الأول (٣).

٣٦ - أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس فيما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين الأشعث بن قيس لعنه الله أن الأشعث قال له عليه السلام: والله لئن كان الامر

(١) رجال الكشي ص ١٢٨ مع اختلاف في الذيل، وما في المتن اختيار القهباني

راجع قاموس الرجال ج ٤ ص ١٧٨.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) لم نجده في تفسير القمي.

كما تقول لقد هلكت الامه غيرك، وغير شيعتك، قال: فان الحق والله معي يا ابن قيس كما أقول، وما هلك من الأمة إلا الناصبين والمكابرين والجاحدين والمعاندين، فأما من تمسك بالتوحيد، والاقرار بمحمد والاسلام، ولم يخرج من الملة، ولم يظاهر علينا الظلمة، ولم ينصب لنا العداوة، وشك في الخلافة ولم يعرف أهلها وولاتها، ولم يعرف لنا ولاية، ولم ينصب لنا عداوة، فان ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمة الله ويتخوف عليه ذنوبه.

٣٧ - كتاب المسائل: لعلي بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن نبي الله هل كان يقول على الله شيئاً قط أو ينطق عن الهوى أو يتكلف؟ فقال: لا، فقلت: رأيتك قوله لعلي عليه السلام " من كنت مولاه فعلي مولاه " الله أمره به؟ قال

نعم، قلت: فأبرأ إلى الله ممن أنكرك ذلك منذ يوم أمر به رسول الله؟ قال: نعم قلت: هل يسلم الناس حتى يعرفوا ذلك؟ قال: لا " إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً " (١) قلت: من هم قال: رأيتم خدمكم ونساءكم ممن لا يعرف ذلك أتقتلون خدمكم وهم مقرون لكم؟ وقال: من عرض عليه ذلك فأنكره فأبعده الله واسحقه لا خير فيه (٢).

(١) النساء: ٨٩.

(٢) كتاب المسائل أخرجه بتمامه في ج ١٠ ص ٢٤٩ - ٢٩١ من هذه الطبعة الحديثة ترى موضع النص في ص ٢٦٦ فراجع.

(١٠٣)

* (باب النفاق) *

الآيات: البقرة: ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين * يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون * في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون * وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون * إلا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون *

وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون * وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن * الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون * أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين * مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون * صم بكم عمي فهم لا يرجعون * أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق

يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين * يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير (١).
آل عمران: وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون (٢).

وقال تعالى: لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم (٣).

(١) البقرة: ٨ - ٢٠.

(٢) آل عمران: ١٦٧.

(٣) آل عمران: ١٨٨.

النساء: وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا (١).

وقال: فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا (٢).

وقال: بشر المنافقين بأن لهم عذاب أليما - إلى قوله - إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا* الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا* إن المنافقين

يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا* مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا - إلى قوله تعالى - إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا* إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك

مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما (٣).

التوبة: يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون* ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون* لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين* المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون

بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون* وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نارا جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم - إلى قوله تعالى: يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن رضوا عنهم فإن

الله لا يرضى عن القوم الفاسقين - إلى قوله تعالى: وممن حولكم من الاعراب منافقون

(١) النساء: ٦١.

(٢) النساء: ٨٨.

(٣) النساء: ١٣٨ - ١٤٦.

ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم (١).

وقال سبحانه: وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون (٢).

العنكبوت: ومن الناس من يقول آمنا فإذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين * وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين (٣).

الأحزاب: وإذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا إلى قوله تعالى: ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما (٤).

وقال تعالى: لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا * ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا (٥).

محمد: إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم * ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم * فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم * ذلك

بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم * أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم * ولو نشاء لأريناكمهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم

في لحن القول والله يعلم أعمالكم (٦).

(١) براءة: ١٠١ - ٦٤.

(٢) براءة: ١٢٧.

(٣) العنكبوت: ١٠ - ١١.

(٤) الأحزاب: ١٢ - ٢٤.

(٥) الأحزاب: ٦١ - ٦٠.

(٦) القتال: ٢٥ - ٣٠.

الفتح: يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا (١).
الحديد: يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا ورائكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتمكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور * فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأويكم النار هي موليكم وبئس المصير (٢).

المجادلة: ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون * أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون * اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين * لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون * استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون (٣).

المنافقون: إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون - إلى آخر السورة.

١ - بصائر الدرجات. تفسير العياشي: عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كتبت

إليه أسأله عن مسألة فكتب إلي إن الله يقول " إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم إلى قوله سبيلا " (٤) ليسوا من عترة رسول الله، وليسوا من المؤمنين، وليسوا من المسلمين، يظهرون الايمان ويسرون الكفر والتكذيب لعنهم الله (٥).

-
- (١) الفتح: ١١.
(٢) الحديد: ١٣ - ١٥.
(٣) المجادلة: ١٤ - ١٩.
(٤) النساء: ١٤٢.
(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٢.

٢ - مجالس المفيد: المراغي، عن علي بن الحسن، عن جعفر بن محمد بن مروان،
عن

أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن محمد بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلطان لا تجتمعان في منافق: فقه في الاسلام،
وحسن سمت
في الوجه (١).

٣ - نوادر الراوندي: باسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن
النبي صلى الله عليه وآله مثله (٢).

٤ - الاختصاص: قال الصادق عليه السلام: أربع من علامات النفاق: قساوة القلب،
وجمود

العين، والإصرار على الذنب، والحرص على الدنيا (٣).

٥ - التمهيد: عن عباد بن صهيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا
يجمع

الله لمنافق ولا فاسق حسن السمات والفقر، وحسن الخلق أبدا.

٦ - نهج البلاغة: من خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين:

نحمده على ما وفق له من الطاعة، وزاد عنه من المعصية، ونسأله لمنتته

تماما وبجبله اعتصاما، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، خاض إلى رضوان الله كل

غمرة، وتجرع فيه كل غصة، وقد تلون له الأدنون (٤) وتألّب عليه الأقصون

وخعلت إليه العرب أعتتها، وضربت إليه في محاربتة بطون رواحلها، حتى أنزلت

(١) مجالس المفيد ص ١٦٨.

(٢) نوادر الراوندي ص ١٨.

(٣) الاختصاص: ٢٢٨.

(٤) تلون الرجل: اختلفت أخلاقه، يعني أن أدنى قرابته تلون عليه، وانقلب

من محبته إلى البغضة والشنآن، وخذله بعد ما كان يذب عنه كأبي لهب ويقال: تألبوا عليه:

أي اجتمعوا وتضافروا ليستأصلوه، والأقصون الأبعد من قريش وغيرهم، والمراد بخلع

الأعنة - وهي جمع عنان - الاسراع إلى محاربتة، فكما أن الخيل إذا خلعت أعتتها وخرجت

عن طاعة ركابها كانت أسرع جريا وأشد بطشا وطيشا، وهكذا قبائل الاعراب خلعوا عنان

المروة وحبائل القومية وأسرعوا إلى محاربتة، ضارين بطون رواحلهم لتسرع.

بساحته عداوتها، من أبعد الدار، وأسحق المزار.
أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم أهل النفاق، فإنهم الضالون
المضلون، والزالون المزلون، يتلونون ألوانا، ويفتنون افتنانا، ويعمدونكم
بكل عماد، ويرصدونكم بكل مرصاد، قلوبهم دوية، وشفاحهم نقية (١) يمشون
الخفاء، ويدبون الضراء (٢) وصفهم دواء، وقولهم شفاء، وفعلهم الداء العياء، حسدة
الرخاء، ومؤكدوا البلاء، ومقنطوا الرجاء.

لهم بكل طريق صريع، وإلى كل قلب شفيح، ولكل شجو دموع
يتقارضون الشناء، ويتراقبون الجزاء، إن سألوا ألحفوا، وإن عدلوا كشفوا، وإن
حكما أسرفوا.

قد أعدوا لكل حق باطلا، ولكل قائم مائلا، ولكل حي قاتلا، ولكل
باب مفتاحا، ولكل ليل مصباحا، يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم
وينفقوا به أعلاقهم، يقولون فيشبهون، ويصفون فيموهون، قد هينوا الطريق
وأضلعوا المضيق، فهم لمة الشيطان، وحممة النيران، أولئك حزب الشيطان ألا
إن حزب الشيطان هم الخاسرون (٣).

(١) يعني أن قلوبهم مريضة بالشك والريب والنفاق، وأما ظاهر وجوههم وبشرهم
نقية من الأمراض، ذو طلاقة وبشر حسن.

(٢) الضراء - كسحاب - المشي الخفي ختلا ومكرا، يقال للرجل إذا ختل صاحبه:
هو يدب له الضراء، ويمشي له الخمر - يعني في ظل الشجر الملتف ليواري شخصه وشبحة
من أعين الناس.

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ٥٢٥، الرقم ١٩٢ من الخطب.

(١٠٤)

* (باب) *

* (المرجئة والزيدية والبترية والواقفية) " *

* (" وسائر فرق أهل الضلال وما يناسب ذلك) " *

١ - رجال الكشي: سعد بن جناح، عن علي بن محمد بن يزيد، عن ابن عيسى، عن الأهوازي، عن فضالة، عن الحسين بن عثمان، عن سدير قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعى سلمة بن كهيل وأبو المقدام ثابت الحداد وسالم بن أبي حفصة

وكثير النوا وجماعة معهم، وعند أبي جعفر عليه السلام أخوه زيد بن علي عليه السلام، فقالوا

لأبي جعفر عليه السلام: نتولى عليا وحسنا وحسينا ونتبرأ من أعدائهم، قال: نعم، قالوا: نتولى أبا بكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم، قال: فالتفت إليهم زيد بن علي وقال لهم: أتتبرؤون من فاطمة؟ بترتم أمرنا بتركم الله، فيومئذ سموا البترية (١).

٢ - رجال الكشي: عمر بن رباح قيل: إنه كان أولا يقول بامامة أبي جعفر عليه السلام ثم إنه فارق هذا القول وخالف أصحابه مع عدة يسيرة تابعوه على ضلالتة، فإنه زعم أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن مسألة فأجابه فيها بجواب ثم عاد إليه في عام آخر

وزعم أنه سأله عن تلك المسألة بعينها فأجابه فيها بخلاف الجواب الأول، فقال لأبي جعفر عليه السلام: هذا بخلاف ما أجبتني في هذه المسألة عامك الماضي، فذكر أنه

قال له: إن جوابنا خرج على وجه التقية.

فشك في أمره وإمامته، فلقى رجلا من أصحاب أبي جعفر عليه السلام يقال له: محمد بن قيس فقال: إني سألت أبا جعفر عليه السلام عن مسئلتني فأجابني فيها بجواب

ثم سألت عنها في عام آخر فأجابني فيها بخلاف الجواب الأول فقلت له: لم فعلت ذلك؟ قال: فعلته للتقية، وقد علم الله أنني ما سألته إلا وإني صحيح العزم على التدين بما يفتيني فيه، وقبوله والعمل به، ولا وجه لاتقائه إياي، وهذه حاله.

(١) رجال الكشي ص ٢٠٥.

فقال له محمد بن قيس: فلعله حضرك من اتقاه؟ فقال: ما حضر مجلسه في واحد من المجالس غيري. لا، ولكن كان جوابيه جميعا على وجه التخييب ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب بمثله، فرجع عن إمامته، وقال: لا يكون إمام يفتي بالباطل على شئ من الوجوه، ولا في حال من الأحوال، ولا يكون إماما يفتي بتقية من غير ما يجب عند الله، ولا هو مرخ ستره، ويغلق بابه، ولا يسع الامام إلا الخروج، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر. فمال إلى سنته بقول البترية ومال معه نفر يسير (١).

أقول: قد أوردنا كثيرا من أخبار أحوال الزيدية في كتاب الإمامة بعد باب النصوص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام (٢) وأوردنا أيضا أخبارا كثيرة في شأن الواقفية وأمثالهم في مطاوي أبواب أحوالهم عليهم السلام أيضا.

٣ - تفسير العياشي: عن موسى بن بكر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أشهد أن المرجئة

على دين الذين قالوا: " أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين " (٣).

٤ - رجال الكشي: حمدويه: عن ابن يزيد، عن محمد بن عمر، عن ابن عذافر، عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصدقة على الناصب وعلى الزيدية

فقال: لا تصدق عليهم بشئ، ولا تسقهم من الماء، إن استطعت، وقال لي: الزيدية هم النصاب (٤).

٥ - رجال الكشي: محمد بن الحسن، عن أبي علي الفارسي قال: حكى منصور عن الصادق علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام أن الزيدية والواقفية والنصاب بمنزلة عنده سواء (٥).

(١) رجال الكشي ص ٢٠٦.

(٢) راجع ج ٣٧ ص ١ - ٣٤.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤، والآية في الأعراف: ١١١، والمراد من الذين قالوا: أرجه وأخاه الخ ملاء فرعون الجبار.

(٤) رجال الكشي ١٩٩.

(٥) رجال الكشي ١٩٩.

٥ - رجال الكشي: محمد بن الحسن، عن أبي علي، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير
عمن حدثه قال: سألت محمد بن علي الرضا عليهما السلام عن هذه الآية " وجوه
يومئذ

خاشعة * عاملة ناصبة " (١) قال: نزلت في النصاب والزيدية، والواقفية من
النصاب (٢).

٦ - رجال الكشي: حمدويه: عن أيوب بن نوح، عن صفوان، عن داود بن فرقد
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أحد أجهل منهم يعني العجلية، إن في المرجئة فتيا
وعلما، وفي الخوارج فتيا وعلما، وما أحد أجهل منهم (٣).

٧ - رجال الكشي: محمد بن مسعود، عن عبد الله بن محمد بن خالد، عن الحسن
بن علي

الخزاز، عن علي بن عقبة، عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:
عرضت لي إلى ربي تعالى حاجة فهجرت فيها إلى المسجد، وكذلك كنت أفعل
إذا عرضت لي الحاجة، فبينما أنا أصلي في الروضة إذا رجل على رأسي فقلت:
ممن الرجل؟ قال: من أهل الكوفة، قال: فقلت: ممن الرجل؟ فقال: من
أسلم، قال: قلت: ممن الرجل؟ قال: من الزيدية، قلت: يا أخا أسلم من تعرف
منهم؟ قال: أعرف خيرهم وسيدهم وأفضلهم هارون بن سعد، قال: قلت: يا
أخا أسلم رأس العجلية أما سمعت الله عز وجل يقول: " ان الذين اتخذوا العجل
سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا " (٤) وإنما الزيدي حقا محمد بن
سالم بياع القصب (٥).

٨ - رجال الكشي: سعد بن صباح، عن علي بن محمد، عن ابن عيسى، عن ابن بزيع
عن محمد بن فضيل، عن سعد الجلاب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو أن البترية
صف واحد ما بين المشرق والمغرب ما أعز الله بهم ديننا.

(١) الغاشية ٢ - ٣.

(٢) رجال الكشي ١٩٩.

(٣) رجال الكشي ١٩٩.

(٤) الأعراف: ١٥٢.

(٥) رجال الكشي: ص ٢٠٠، وفيه وهم واختلال فراجع.

والبترية هم أصحاب كثير النوا والحسن بن صالح بن حي وسالم بن أبي حفصة والحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل وأبو المقدم ثابت الحداد، وهم الذين دعوا إلى ولاية علي عليه السلام ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر، ويثبتون لهما إمامتهما، ويغضون عثمان وطلحة والزبير وعائشة، ويرون الخروج مع بطون ولد علي بن أبي طالب عليه السلام يذهبون في ذلك إلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ويثبتون لكل من خرج من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام عند خروجه الإمامة (١).

٩ - دلائل الإمامة للطبري الامامي: عن حسن بن معاذ الرضوي، عن لوط بن يحيى الأزدي، عن عمارة بن زيد الواقدي قال: حج هشام بن عبد الملك ابن مروان سنة من السنين، وكان قد حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر، وابنه جعفر بن محمد عليهم السلام فقال جعفر بن محمد في بعض كلامه: الحمد لله الذي بعث محمدا بالحق نبيا، وأكرمنا به، فنحن صفوة الله على خلقه، وخيرته من عباده، فالسعيد من اتبعنا، والشقي من عادانا وخالفنا ومن الناس من يقول: إنه يتولانا وهو يوالي أعداءنا، ومن يليهم من جلسائهم وأصحابهم أعداؤنا فهو لم يسمع كلام ربنا ولم يعمل به. قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فأخبر مسيلمة (بن عبد الملك) أخاه بما

سمع، فلم يعرض لنا حتى انصرف إلى دمشق، وانصرفنا إلى المدينة، فانفذ بريدا إلى عامل المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي معه، فأشخصنا فلما وردنا دمشق حجبتنا ثلاثة أيام ثم أذن لنا في اليوم الرابع، فدخلنا وإذا هو قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم سماطين متسلحين، وقد نصب البرجاس (٢) حذاه وأشياخ قومه يرمون.

(١) رجال الكشي ص ٢٠٢.

(٢) البرجاس: بالضم: غرض في الهواء يرمي به وأظنه مولدا قاله الجوهرى وقال في برهان قاطع: البرجاس بضم الباء وسكون الجيم والألف الممدودة: الغرض مطلقا كان في الهواء، أو منصوبا في الأرض، والعرب تخصصه بالأول ويسمى الثاني هدفا.

فلما دخلنا وأبي أمامي يقدمني عليه بدأه وأنا خلفه على يد أبي (١) حتى حاذيناه فنأدى أبي: يا محمد ارم مع أشياخ قومك الغرض وإنما أراد أن يهتك بأبي وظن أنه يقصر ويخطئ، ولا يصيب إذا رمى، فيشتفي منه بذلك، فقال له أبي: قد كبرت عن الرمي فان رأيت إن تعفيني فقال: وحق من أعزنا بدينه ونبيه محمد صلى الله عليه وآله لا أعفيك ثم أومى إلى شيخ من بني أمية أن أعطه قوسك.

فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ ثم تناول منه سهما فوضعه في كبد القوس ثم انتزع ورمى وسط الغرض فنصبه فيه، ثم رمى فيه الثانية فشق فواق سهمه إلى نصله، ثم تابع الرمي حتى شق تسعة أسهم بعضها في جوف بعض، وهشام يضطرب في مجلسه، فلم يتمالك أن قال: أجدت يا أبا جعفر! وأنت أرمى العرب والعجم كلا زعمت أنك قد كبرت عن الرمي، ثم أدركته ندامة على ما قال، وكان هشام لم يكن أحدا قبل أبي ولا بعده في خلافته، فهم به وأطرق إطراقة يرتوي فيه رأيا، وأبي واقف بحذاه. مواجهها له، وأنا وراء أبي.

فلما طال وقوفنا بين يديه غضب أبي فهم به، وكان أبي عليه وعلى آبائه السلام إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يتبين للناظر الغضب في وجهه، فلما نظر هشام إلى ذلك من أبي قال له: يا محمد اصعد! فصعد أبي إلى سريره وأنا أتبعه فلما دنى من هشام قام إليه فاعتنقه وأقعده عن يمينه، ثم اعتنقني وأقعدي عن يمين أبي، ثم أقبل على أبي بوجهه فقال له: يا محمد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك، لله درك من علمك هذا الرمي، وفي كم تعلمته؟ فقال له أبي: قد علمت أن أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيام حدثي ثم تركته فلما أراد أمير المؤمنين مني ذلك عدت فيه.

فقال له: ما رأيت مثل هذا الرمي قط مذ عقلت، وما ظننت إن في الأرض

(١) في المصدر المطبوع: ما زال يستدنيا منه حتى حاذيناه وجلسنا قليلا فقال لأبي: يا أبا جعفر لو رميت مع أشياخ قومك الغرض وإنما أراد أن يضحك بأبي ظنا منه الخ. وهكذا بين النسختين اختلافات.

أحدا يرمي مثل هذا الرمي، أين رمي جعفر من رميك؟ فقال: إنا نحن نتوارث الكمال والتمام والدين إذ أنزل الله على نبيه في قوله: " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا " (١) والأرض لا تخلو ممن يكمل هذه الأمور التي يقصر عنها غيرنا.

قال: فلما سمع ذلك من أبي انقلبت عينه اليمنى فأحولت واحمر وجهه وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب، ثم أطرق هنيئة ثم رفع رأسه فقال لأبي: ألسنا بني عبد مناف نسبنا ونسبكم واحدا؟ فقال أبي: نحن كذلك. ولكن الله جل ثناؤه اختصنا من مكنون سره وخالص علمه بما لم يخص به أحدا غيرنا، فقال: أليس الله جل ثناؤه بعث محمدا صلى الله عليه وآله من شجرة عبد مناف إلى الناس كافة أبيضها وأسودها

وأحمرها؟ من أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله مبعوث إلى الناس كافة وذلك قول الله تبارك وتعالى: " وما من غائبة في السماء والأرض " إلى آخر الآية (٢) فمن أين ورثتم هذا العلم؟ وليس بعد محمد نبي ولا أنتم أنبياء؟ فقال: من قوله تعالى لنبيه: " لا تحرك به لسانك لتعجل به " (٣) [فالذي أبداه فهو للناس كافة و] الذي لم يحرك به لسانه أمر الله أن يخصنا به من دون غيرنا، فلذلك كان يناجي أخاه عليا من دون أصحابه، وأنزل الله بذلك قرآنا في قوله: " وتعيها اذن واعية " (٤) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: سألت الله أن يجعلها اذنك يا علي

فلذلك قال علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب، خصه به رسول الله صلى الله عليه وآله من مكنون سره فكما

خص الله أكرم الخلق عليه كذلك خص نبيه أخاه عليا من مكنون سره وعلمه بما لم يخص به أحدا من قومه، حتى صار إلينا، فتوارثنا من دون أهلها. فقال هشام بن عبد الملك: إن عليا كان يدعي علم الغيب، والله لم يطلع

(١) المائدة: ٣.

(٢) النمل: ٧٥، والمصدر خال من ذكر الآية وسيأتي.

(٣) القيامة: ١٦.

(٤) الحاقة: ١٢.

على غيبه أحدا فمن أين ادعى ذلك؟ فقال أبي: إن الله جل ذكره أنزل على نبيه كتابا بين فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله: " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء " (١) " وهدى وموعظة للمتقين " وفي قوله: " كل شيء أحصيناه في إمام مبين " (٢) وفي قوله: " وما فرطنا في الكتاب من شيء " (٣) وفي قوله: " وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين " (٤) وأوحى الله إلى نبيه عليه السلام أن لا يبقى في غيبه وسره ومكنون علمه شيء إلا يناجي به عليا، فأمره أن يؤلف القرآن من بعده، ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه، وقال لأصحابه: حرام على أصحابي وأهلي أن ينظروا إلى عورتني غير أخي علي فإنه مني وأنا منه، له مالي وعليه ما علي، وهو قاضي ديني ومنجز مواعيدي.

ثم قال صلى الله عليه وآله لأصحابه: علي بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قتلت على تنزيله، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند علي عليه السلام ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: أقضاكم علي. أي هو قاضيكم

وقال عمر بن الخطاب: لولا علي لهلك عمر، يشهد له عمر ويجحد غيره. فأطرق هشام طويلا ثم رفع رأسه فقال: سل حاجتك، فقال: خلفت أهلي وعيالي مستوحشين لخروجي، فقال: قد آمن الله وحشتهم برجوعك إليهم، ولا تقم أكثر من يومك، فاعتنقه أبي ودعا له وودعه، وفعلت أنا كفعل أبي، ثم نهض ونهضت معه، وخرجنا إلى بابه، وإذا ميدان ببابه، وفي آخر الميدان أناس قعود عدد كثير.

(١) النحل: ٨٩، وذيلها: " وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين " وفي سورة آل عمران: " هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين " ولعله سقط ذيل الأولى و صدر الثانية.

(٢) يس: ١٢.

(٣) الأنعام: ٣٨.

(٤) النمل: ٧٥.

قال أبي: من هؤلاء؟ قال الحجاب: هؤلاء القسيسون والرهبان، وهذا عالم لهم يقعد إليهم في كل سنة يوما واحدا يستفتونه فيفتيهم، فلف أبي عند ذلك رأسه بفاضل رداءه، وفعلت أنا فعل أبي، فاقبل نحوهم حتى قعد نحوهم، وقعدت وراء أبي، ورفع ذلك في الخبر إلى هشام فأمر بعض غلمانة أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي.

فاقبل وأقبل عدد من المسلمين فأحاطوا بنا، وأقبل عالم النصارى وقد شد حاجبيه بحريرة صفراء حتى توسطنا فقام إليه جميع القسيسين والرهبان مسلمين عليه فجاء إلى صدر المجلس، فقعد فيه وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم فأدار نظره ثم قال لأبي: أمنا أم من هذه الأمة المرحومة؟ فقال أبي: بل من هذه الأمة المرحومة فقال: من أين أنت من علمائها أم من جهالها؟ فقال له أبي: لست من جهالها فاضطرب اضطرابا شديدا ثم قال له: أسألك؟ فقال له أبي: سل، فقال: من أين ادعيتم أن أهل الجنة يطعمون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون؟ وما الدليل فيما تدعونه من شاهد لا يجهل؟ فقال له أبي: دليل ما ندعي من شاهد لا يجهل الجنين في بطن أمه، يطعم ولا يحدث، قال: فاضطرب النصراني اضطرابا شديدا ثم قال: كلا زعمت إنك لست من علمائها، فقال له أبي: ولا من جهالها (١) وأصحاب هشام يسمعون ذلك؟

فقال لأبي: أسألك عن مسألة أخرى؟ فقال له أبي: سل، فقال: من أين ادعيتم أن فاكهة الجنة أبدا غضة طرية موجودة غير معدومة، عند جميع أهل الجنة، لا تنقطع، وما الدليل فيما تدعونه من شاهد لا يجهل؟ فقال له أبي: دليل ما ندعي أن قرآنا (٢) أبدا غض طري موجود غير معدوم عند جميع المسلمين لا ينقطع، فاضطرب اضطرابا شديدا ثم قال: كلا زعمت إنك لست من علمائها فقال له أبي: ولا من جهالها.

فقال: أسألك عن مسألة؟ فقال له: سل قال: أخبرني عن ساعة من ساعات

(١) في المصدر: فقال أبي: قلت لست من جهالها: وهكذا فيما يأتي.

(٢) في المصدر: الفرات.

الدنيا ليست من ساعات الليل ولا من ساعات النهار، فقال له أبي: هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يهدأ فيها المبتلى، ويرقد فيها الساهر، ويفيق المغمي عليه، جعلها الله في الدنيا رغبة للراغبين، وفي الآخرة للعاملين لها، ودليلاً واضحاً وحجاباً بالغاً على الجاحدين المنكرين التاركين لها.

قال: فصاح النصراني صيحة ثم قال: بقيت مسألة واحدة، والله لاسألك عن مسألة لا تهتدي إلى الجواب عنها أبداً فأسألك؟ فقال له أبي: سل فإنك حانث في يمينك، فقال: أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد، عمر أحدهما خمسون ومائة سنة، والآخر خمسون سنة في دار الدنيا.

فقال له أبي: ذلك عزيز وعزرة ولدا في يوم واحد، فلما بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاماً مر عزيز على حمارة رابها على قرية بأنطاكية، وهي خاوية على عروشها، فقال: أنى يحيى الله هذه بعد موتها، وقد كان اصطفاه وهداه فلما قال ذلك القول، غضب الله عليه فأماته الله مائة عام سخطاً عليه بما قال، ثم بعثه على حمارة بعينه وطعامه وشرابه.

فعاد إلى داره. وعزرة أخوه لا يعرفه، فاستضافه فأضافه، وبعث إلى ولد عزرة وولد ولده وقد شاخوا وعزير شاب في سن ابن خمس وعشرين سنة، فلم يزل عزيز يذكر أخاه وولده وقد شاخوا وهم يذكرون ما يذكروهم، ويقولون ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون والشهور، ويقول له عزرة وهو شيخ ابن مائة وخمس وعشرين سنة ما رأيت شاباً في سن خمس وعشرين سنة أعلم بما كان بيني وبين أخي عزيز أيام شبابي منك، فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض؟ فقال عزير لأخيه عزرة: أنا عزير سخط الله علي بقول قلته بعد أن اصطفاني وهداني، فأماتني مائة سنة، ثم بعثني ليزدادوا بذلك يقينا إن الله على كل شيء قدير، وها هو هذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله لي كما كان يعيدها فأيقنوا، فأعاشه الله بينهم خمسا وعشرين سنة ثم قبضه الله وأخاه في يوم واحد.

فنهض عالم النصارى عند ذلك قائما وقام النصارى على أرجلهم فقال لهم
عالمهم: جئتموني بأعلم مني وأقعدتموه معكم حتى يهتكني ويفضحني ويعلم
المسلمون

أن لهم من أحاط بعلومنا وعنده ما ليس عندنا، لا والله لا كلمتكم من رأسي كلمة
ولا قعدت لكم أن عشت سنة.

فتفرقوا وأبي قاعد مكانه، وأنا معه، ورفع ذلك الخبر إلى هشام بن
عبد الملك فلما تفرق الناس نهض أبي وانصرف إلى المنزل الذي كنا فيه فوافانا
رسول هشام بالجائزة، وأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا، ولا نحبس لان
الناس ماجوا وخاضوا فيما جرى بين أبي وبين عالم النصارى.

فركبنا دوابنا منصرفين، وقد سبقنا بريد من عند هشام إلى عامل مدين على
طريقنا إلى المدينة أن ابني أبي تراب الساحرين محمد بن علي وجعفر بن محمد
الكذابين

- بل هو الكذاب لعنه الله - فيما يظهران من الاسلام وردا علي فلما صرفتهما
إلى المدينة مالا إلى القسيسين والرهبان من كفار النصارى وتقربا إليهم بالنصرانية
فكرهت أن انكل بهما لقرابتهما، فإذا قرأت كتابي هذا فناد في الناس: برئت
الذمة ممن يشاريهم أو يبائعهم أو يصادفهم أو يسلم عليهم، فإنهما قد ارتدا عن
الاسلام، ورأي أمير المؤمنين أن يقتلها ودوابهما وغلماهما ومن معهما
أشر قتلة.

قال: فورد البريد إلى مدينة مدين، فلما شارفنا مدينة مدين قدم أبي غلما
ليرتادوا له منزلا، ويشتروا لدوابنا علفا، ولنا طعاما، فلما قرب غلماننا من باب
المدينة أغلقوا الباب في وجوهنا، وشتموننا وذكروا أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام وقالوا: لا نزول لكم عندنا، ولا شري ولا بيع، يا كفار! يا مشركين
يا مرتدين يا كذابين يا شر الخلائق أجمعين.

فوقف غلماننا على الباب حتى انتهينا إليهم فكلّمهم أبي، ولين لهم القول، وقال
لهم اتقوا الله ولا تغلطون، فلسنا كما بلغكم، ولا نحن كما تقولون، فاسمعونا (١).

(١) أي شتمونا.

فقال أبي: فهبنا كما تقولون، افتحوا لنا الباب، وشارونا وبايعونا كما تشارون وتبايعون اليهود والنصارى والمجوس، فقالوا: أنتم أشر من اليهود والنصارى والمجوس، لان هؤلاء يؤدون الجزية، وأنتم ما تؤدون، فقال لهم أبي: افتحوا لنا الباب وأنزلونا، وخذوا منا الجزية كما تأخذون منهم، فقالوا: لا نفتح ولا كرامة لكم حتى تموتوا على ظهور دوابكم جياعا مياعا (١) وتموت دوابكم تحتكم.

فوعظهم أبي فازدادوا عتوا ونشوزا قال: فثنى أبي برجله عن سرجه وقال لي: مكانك يا جعفر لا تبرح، ثم صعد الجبل المطل على مدينة مدين، وأهل مدين ينظرون إليه ما يصنع؟ فلما صار في أعلاه استقبل بوجهه المدينة وحده ثم وضع أصبعيه في اذنيه، ثم نادى بأعلى صوته:

" وإلى مدين أخاهم شعيبا " إلى قوله: " بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين " (٢) نحن والله بقية الله في أرضه. فأمر الله ريحا سوداء مظلمة فهبت واحتملت صوت أبي فطرحته في أسماع الرجال والنساء والصبيان، فما بقي أحد من الرجال والنساء والصبيان إلا صعد السطوح وأبي مشرف عليهم، وصعد فيمن صعد شيخ من أهل مدين كبير السن، فنظر إلى أبي على الجبل، فنادى بأعلى صوته: اتقوا الله يا أهل مدين، فإنه قد وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب عليه السلام حين دعى على قومه فان أنتم لم تفتحوا الباب ولم تنزلوه، جائكم من العذاب وأتى عليكم، وقد أعد من أنذر.

ففزعوا وفتحوا الباب وأنزلونا وكتب العامل بجميع ذلك إلى هشام، فارتحلنا في اليوم الثاني فكتب هشام إلى عامل مدين يأمره بأن يأخذ الشيخ فيطموه (٣) فأخذوه

(١) لعله اتباع كما يقال: كثير بشير، وشزر مزر، وأكثر ما يكون بلا واو.

(٢) هود: ٨٤ - ٨٦..

(٣) يعني أن يأخذوه ويدفنوه في حفرة حيا، كما هو نص المصدر.

فطموه رحمة الله عليه وصلواته، وكتب إلى عامل المدينة الرسول أن يحتال في سم أبي في طعام أو شراب فمضى هشام ولم يتهياً له في أبي شيء من ذلك (١).

(١٠٥)

* (باب) *

* " (جوامع مساوي الأخلاق) " *

الآيات: المائة: وترى كثيراً منهم يسارعون في الأثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون (٢).

الأنفال: ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط (٤).

الرعد: والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار (٤).

الكهف: ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يدها إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا (٥).

ق: ألقيا في جهنم كل كفار عنيد * مناع للخير معتد مريب * الذي جعل مع الله إلهاً آخر فالقياه في العذاب الشديد (٦).

١ - الخصال: العطار، عن أبيه، عن الأشعري، عن أبي عبد الله الرازي، عن ابن أبي عثمان، عن أحمد بن عمر، عن يحيى الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام

(١) دلائل الإمامة ص ١٠٤ - ١٠٨ ط النجف.

(٢) المائة: ٦٢.

(٣) الأنفال: ٤٧.

(٤) الرعد: ٢٥.

(٥) الكهف: ٥٧.

(٦) ق: ٢٤ - ٢٦.

يقول: لا يطمعن ذو الكبر في الثناء الحسن، والخب في كثرة الصديق، ولا السيئ الأدب في الشرف، ولا البخيل في صلة الرحم، ولا المستهزئ بالناس في صدق المودة، ولا القليل الفقه في القضاء، ولا المغتاب في السلامة، ولا الحسود في راحة القلب، ولا المعاقب على الذنب الصغير في السؤدد، ولا القليل التجربة المعجب برأيه في رئاسة (١).

٢ - الخصال: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن أسلم الجبلي باسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الله عز وجل يعذب ستة بست: العرب بالعصبية، والدهاقاة بالكبر، والامراء بالجور، والفقهاء بالحسد، والتجار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهل (٢).
المحاسن: أبي، عن داود النهدي، عن ابن أسباط، عن الحلبي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام مثله (٣).

الاختصاص: عن أبي عبد الله، عن آباءه، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله (٤).
٣ - الخصال: أبي وابن الوليد معا، عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا، عن الأشعري، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله، عن أبي يحيى الواسطي عن ذكره أنه قال لأبي عبد الله عليه السلام: أترى هذا الخلق كله من الناس؟ فقال: ألق منهم التارك المسواك. والمتربع في موضع الضيق، والداخل فيما لا يعنيه، والمماري فيما لا علم له به، والمتمرض من غير علة، والمتشعث من غير مصيبة، والمخالف على أصحابه في الحق، وقد اتفقوا عليه، والمفتخر يفتخر بآبائه وهو خلو من صالح أعمالهم فهو بمنزلة الخليج (٥) يقشر لحاء عن لحاء حتى يوصل إلى جوهريته

(١) الخصال ج ٢ ص ٥٣.

(٢) الخصال: ج ١ ص ١٥٨.

(٣) المحاسن: ص ١٠.

(٤) الاختصاص: ٢٣٤.

(٥) شجر كالطرفاء حبه كالخردل.

وهو كما قال الله عز وجل: " إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا " (١).
المحاسن: أبي، عن أبي الحسن الواسطي عمن ذكره مثله (٢).
٤ - الخصال: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري. عن موسى بن جعفر
عن ابن معبد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه
السلام
قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوذ في كل يوم من ست: من الشرك
والشرك والحمية
والغضب والبغي والحسد (٤).
٥ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن
عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وآله:
أخبرني جبرئيل عليه السلام إن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام، ما يجدها عاق
ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جار إزاره خيلاء (٤)، ولا فتان، ولا منان
ولا جعظري، قال: قلت: فما الجعظري؟ قال: الذي لا يشبع من الدنيا
وفي حديث آخر: ولا حيوف وهو النباش، ولا زنوف وهو المخنث، ولا
جواض ولا جعظري وهو الذي لا يشبع من الدنيا (٥).
٦ - الخصال: أبي، عن علي، عن أبيه، عن الفارسي، عن الجعفري، عن
عبد الله بن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال
رسول
الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل لما خلق الجنة خلقها من لبنتين: لبنة من ذهب
ولبنة من فضة، وجعل حيطانها الياقوت، وسقفها الزبرجد، وحصباؤها اللؤلؤ

(١) الخصال ج ٢ ص ٣٩.

(٢) المحاسن ص ١١.

(٣) الخصال ج ١ ص ١٦٠.

(٤) الإزار: حلة واسعة كانوا يعقدونها على أوساطهم سترا للفرج والفخذ، وربما
لبسوا حلة طويلة من دون ان يقطعوها حلتين (إزارا ورداء) ويجرون الزائد منها على
الأرض تكبرا وتعظما وخيلاء.

(٥) معاني الأخبار ص ٣٣٠.

وترابها الزعفران، والمسك الأذفر، فقال لها: تكلمي! فقالت: لا إله إلا أنت الحي القيوم، قد سعد من يدخلني فقال الله عز وجل: بعزتي وعظمتي وجلالي وارتفاعي لا يدخلها مدمن خمر ولا سكير ولا قتات وهو النمام، ولا ديوث وهو القلطبان، ولا قلاع وهو الشرطي، ولا زنوق وهو الخنثى، ولا خيوف وهو النباش، ولا عشار، ولا قاطع رحم، ولا قدرى (١).

٧ - النخصال: أبي وابن الوليد معا، عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار معا عن الأشعري، عن محمد بن الحسين رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يدخل

الجنة مدمن خمر ولا سكير ولا عاق ولا شديد السواد ولا ديوث ولا قلاح وهو الشرطي ولا زنوق وهو الخنثى، ولا خيوف وهو النباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدرى.

قال الصدوق رضي الله عنه: يعني الشديد الذي لا يبيض شئ من شعر رأسه ولا من شعر لحيته من كبر السن ويسمى الغريب (٢).

٨ - أمالي الصدوق: عن أبيه، عن سعد، عن ابن هاشم، عن الدهقان، عن درست، عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تمزح فيذهب نورك. ولا تكذب فيذهب

بهاؤك، وإياك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق وإن كسلت لم تؤد حقا، قال عليه السلام: وكان المسيح عليه السلام يقول: من كثر همه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذب نفسه، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه، ومن لاحا الرجال ذهبت مروته (٣).

٩ - النخصال: عن أبيه، عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا، عن سهل، عن محمد بن الحسن بن زيد، عن عمرو بن عثمان، عن ثابت بن دينار، عن ابن ظريف عن ابن نباتة قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: الصدق أمانة، والكذب خيانة والأدب رياسة، والحزم كياسة، والسرف مثواة، والقصد مثرأة، والحرص مفقرة

(١) النخصال ج ٢ ص ٥٤.

(٢) النخصال ج ٢ ص ٥٤.

(٣) أمالي الصدوق ص ٣٢٤.

والدناءة محقرة، والسخاء قربة، واللوم غربة، والدقة استكانة، والعجز مهانة والهوى ميل، والوفاء كيل، والعجب هلاك والصبر ملاك (١).

١٠ - أمالي الصدوق: ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أسباط، عن عمه، عن الصادق عليه السلام قال: ثلاث من لم يكن فيه فلا يرجى خيره أبدا: من لم يخش الله في الغيب، ولم يرعو عند الشيب، ولم يستحي من العيب (٢).

١١ - الخصال: ابن الوليد، عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن سنان، عن العلا ابن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث إذا كن في الرجل فلا تجرح إن تقول إنها في جهنم: الجفاء والجبن والبخل، وثلاث إذا كن في المرأة فلا تجرح أن تقول إنها في جهنم: البذاء والخيلاء والفجر (٣).

١٢ - الخصال: عن العطار، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة النضري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ستة لا تكون في المؤمن: العسر والنكر واللجاجة والكذب والحسد والبغي (٤).

١٣ - الخصال: عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن موسى بن عمر، عن أبي علي بن راشد رفعه إلى الصادق عليه السلام إنه قال: خمس هن كما أقول: ليست لبخيل راحة، ولا لحسود لذة، ولا لملوك وفاء، ولا لكذاب مروة، ولا يسود سفيه (٥).

١٤ - معاني الأخبار: عن الطالقاني، عن البزوفري، عن إبراهيم بن هيثم، عن أبيه عن جده، عن المعافا بن عمران، عن إسرائيل، عن المقدام بن شريح بن هاني

-
- (١) الخصال ج ٢ ص ٩٤.
(٢) أمالي الصدوق: ٢٤٧.
(٣) الخصال ج ١ ص ٧٦.
(٤) الخصال ج ١ ص ١٥٨.
(٥) الخصال ج ١ ص ١٣٠.

عن أبي السرد (١) قال: سألت أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن بن علي فقال: يا بني

ما العقل؟ قال: حفظ قلبك ما استودعه، قال: فما الحزم؟ قال: أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك، قال: فما المجد؟ قال: حمل الغارم وابتناء المكارم قال: فما السماحة قال: إجابة السائل وبذل النائل، قال: فما الشح قال: أن ترى القليل سرفا وما أنفقت تلفا، قال: فما السرقة؟ قال: طلب اليسير ومنع الحقيق، قال: فما الكلفة؟ قال: التمسك بمن لا يؤمنك، والنظر فيما لا يعينك، قال: فما الجهل؟ قال: سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمکان منها، والامتناع عن الجواب ونعم العوان الصمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحاً.

ثم أقبل على الحسين ابنه عليه السلام فقال له: يا بني ما السؤدد؟ قال: احشاش العشيرة (٢) واحتمال الجريرة، قال: فما الغنى؟ قال: قلة أمانيك والرضا بما يكفيك، قال: فما الفقر؟ قال: الطمع وشدة القنوط، قال: فما اللؤم؟ قال: احراز المرء نفسه واسلامه عرسه، قال: فما الخرق؟ قال: معاداتك أميرك ومن يقدر على ضرك ونفعك.

ثم التفت إلى الحارث الأعور فقال: يا حارث علموا هذه الحكم أولادكم فإنها زيادة في العقل والحزم والرأي (٣).

١٥ - الخصال: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن أبي عبد الله الرازي. عن ابن أبي عثمان، عن أحمد بن عمر، عن يحيى الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول سبعة يفسدون أعمالهم: الرجل الحلیم ذو العلم الكثير لا يعرف

بذلك ولا يذكر به، والحكيم الذي يدبر ماله كل كاذب منكر لما يؤتي إليه والرجل الذي يأمن ذا المكر والخيانة، والسيد الفظ الذي لا رحمة له، والام

(١) في المصدر عن أبيه شريح.

(٢) يقال: أحش فلانا: أعانه على جمع الحشيش، وعن حاجته: أعجله عنها، و

في المصدر المطبوع: اصطناع العشيرة، ومعناه اسداء المعروف إليهم.

(٣) معاني الأخبار ص ٤٠١.

التي لا تكتتم عن الولد السر وتفشي عليه (١) والسريع إلى لائمة إخوانه، والذي يجادل أخاه مخاصما له (٢).

١٦ - قصص الأنبياء: بالاسناد، عن الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن مصعب بن يزيد، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء نوح عليه السلام إلى الحمار ليدخل السفينة فامتنع عليه، قال: وكان إبليس بين أرجل الحمار فقال: يا شيطان ادخل فدخل الحمار ودخل الشيطان، فقال إبليس: أعلمك خصلتين؟ فقال نوح: لا حاجة لي في كلامك فقال إبليس: إياك والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة، وإياك والحسد، فإنه أخرجني من الجنة فأوحى الله إليهما [أقبلهما] وإن كان ملعونا.

١٧ - قصص الأنبياء: بالاسناد عن الصدوق، عن ابن موسى، عن الأسدي، عن سهل عن عبد العظيم الحسيني، عن علي بن محمد العسكري عليه السلام قال: جاء إبليس إلى نوح فقال: إن لك عندي يدا عظيمة فانتصحي فاني لا أخونك، فتأثم نوح بكلامه ومساءلته، فأوحى الله إليه أن كلمه وسله فاني سأنطقه بحجة عليه، فقال نوح: تكلم، فقال إبليس: إذا وجدنا ابن آدم شحيحا أو حريصا أو حسودا أو جبارا أو عجولا تلقفناه تلقف الكرة، فان اجتمعت لنا هذه الأخلاق سميناه شيطانا مريدا فقال نوح صلوات الله عليه: ما اليد العظيمة التي صنعت؟ قال: إنك دعوت الله على أهل الأرض فألحقهم في ساعة بالنار، فصرت فارغا ولولا دعوتك لشغلت بهم دهرًا طويلا.

١٨ - ثواب الأعمال: عن أبيه، عن علي بن موسى، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن صالح، عن ابن فضال، عن عبد الله بن إبراهيم، عن الحسين بن زيد، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أسرع الخير ثوابا البر وإن أسرع الشر عقابا البغي، وكفى بالمرء عيبا أن ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه

(١) يعني بالسر: النكاح، كما في قوله تعالى " ولكن لا تواعدوهن سرا " على ما قيل.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٥.

أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه، أو يؤذي جلسه بما لا يعنيه (١).
١٩ - المحاسن: عن أبيه، عن نوح بن شعيب النيسابوري، عن الدهقان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أول ما عصي الله به ست: حب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الطعام، وحب النساء، وحب النوم، وحب الراحة (٢).

٢٠ - المحاسن: عن أبيه، عن ابن المغيرة ومحمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلا من خثعم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: أي الأعمال

أبغض إلى الله؟ فقال: الشرك بالله؟ فقال: ثم ماذا؟ قال: قطيعة الرحم، قال: ثم ماذا، قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف (٣).

٢١ - تفسير العياشي: عن عمرو بن جميع رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: مكتوب في

التوراة: من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساعطا، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو الله، ومن أتى غنيا فتواضع لغناؤه ذهب الله بثلثي دينه ومن قرء القرآن من هذه الأمة ثم دخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً ومن لم يستشر يندم، والفقير الموت الأكبر (٤).

٢٢ - مجالس المفيد: عن عمر بن محمد الصيرفي، عن علي بن مهروي، عن داود بن سليمان

عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة أخافهن على أمتي

الضلالة بعد المعرفة، ومضلات الفتن، وشهوة البطن والفرج (٥).

٢٣ - مجالس المفيد: ابن قولويه، عن الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن اليقطيني عن يونس، عن سعدان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينما موسى

ابن عمران عليه السلام جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنى من

(١) ثواب الأعمال ص ١٥١.

(٢) المحاسن: ص ٢٩٥.

(٣) المحاسن: ص ٢٩٥.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٠ في آية البقرة: ١٣١.

(٥) مجالس المفيد ص ٧٢.

موسى عليه السلام خلع البرنس وأقبل عليه فسلم عليه، فقال له موسى: من أنت؟ قال: أنا إبليس قال موسى: فلا قرب الله دارك فيم جئت؟ فقال: إنما جئت لاسلم عليك لمكانك من الله عز وجل.

فقال له موسى: فما هذا البرنس؟ قال: أختطف به قلوب بني آدم قال موسى: فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ فقال: إذا أعجبتة نفسه واستكثر عمله، وصغر في عينيه ذنبه، ثم قال له: أوصيك بثلاث خصال: يا موسى لا تخل

بامرأة ولا تخل بك فإنه لا يخلو رجل بامرأة ولا تخلو به إلا كنت صاحبه دون أصحابي

وإياك أن تعاهد الله عهدا فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به، وإذا هممت بصدقة فامضها فإنه إذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبينها، ثم ولى إبليس وهو يقول: يا ويله ويا عوله علمت موسى ما يعلمه بني آدم (١).

٢٤ - مجالس المفيد: عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن معروف عن ابن مهزيار، عن فضالة، عن عبد الله بن زيد، عن ابن أبي يعفور، عن أبي - عبد الله عليه السلام قال: قال لي لا يغرنك الناس عن نفسك، فإن الامر يصل إليك دونهم، ولا تقطع عنك النهار بكذا وكذا فإن معك من يحفظ عليك، ولا تستقل قليل الخير فإنك تراه غدا حيث يسرك ولا تستقل قليل الشر فإنك تراه غدا حيث يسوؤك، وأحسن فاني لم أر شيئا أشد طلبا ولا أسرع دركا من حسنة لذنب قديم، إن الله جل اسمه يقول: " إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين " (٢).

٢٥ - الاختصاص: الصدوق، عن أبيه، عن الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله، عن محمد بن زياد، عن ابن أبي عمير قال: قال الصادق عليه السلام: من لم يبال

بما قال وما قيل له فهو شرك الشيطان، ومن شغف بمحبة الحرام وشهوة الزنا فهو

(١) مجالس المفيد ص ١٠١.

(٢) مجالس المفيد ص ١١٦، ومثله في ص ٥٠.

شرك الشيطان، ثم قال عليه السلام: إن لولد الزنا علامات أحدها بغضنا أهل البيت وثانيها أنه يحن إلى الحرام الذي خلق منه، وثالثها الاستخفاف بالدين ورابعها سوء المحضر للناس، ولا يسئ محضر إخوانه إلا من ولد على غير فراش أبيه أو من حملت به أمه في حيضها (١).

٢٦ - نوادر الراوندي: باسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ولا صلاة لمن لا يتم ركوعها وسجودها (٢).

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه لا ينبغي لأولياء الله تعالى من

أهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم [أن يكونوا أولياء الشيطان من أهل دار الغرور الذين كان لهم سعيهم وفيها رغبتهم] (٣) ثم قال: بئس القوم قوم لا يأمرن بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، بئس القوم قوم يقذفون الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر، بئس القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط، بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرن الناس بالقسط في الناس (٤) بئس القوم قوم جعلوا طاعة إمامهم دون طاعة الله، بئس القوم قوم يختارون الدنيا على الدين، بئس القوم قوم يستحلون المحارم والشهوات بالشبهات. قيل: يا رسول الله فأبي المؤمنين أكيس؟ قال صلى الله عليه وآله: أكثرهم في الموت ذكرا، وأحسنهم له استعدادا، أولئك هم الأكياس (٥).

٢٧ - الدرّة الباهرة: قال الصادق عليه السلام: يهلك الله ستا بست: الامراء بالجور والعرب بالعصبية، والدهاقين بالكبر، والتجار بالخيانة، وأهل الرساتيق

(١) الاختصاص: ٢١٩، وترى مثله في معاني الأخبار ص ١١٣.

(٢) نوادر الراوندي ص ٥.

(٣) ما بين العلامتين أضفناه من المصدر.

(٤) زاد في المصدر: بئس القوم قوم يكون الطلاق عندهم أوثق من عهد الله تعالى.

(٥) نوادر الراوندي ص ٢٩.

بالجهالة، والفقهاء بالحسد.
وقال أبو الحسن الثالث عليه السلام: الحسد ماحق الحسنات، والزهو جالب
المقت، والعجب صارف عن طلب العلم داع إلى الغمط (١) والجهل، والبخل أذم
الأخلاق، والطمع سجية سيئة.
٢٨ - نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: عجت للبخيل يستعجل الفقر الذي
منه هرب

وفوته الغنى الذي إياه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في
الآخرة حساب الأغنياء، وعجت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة، ويكون
غدا جيفة، وعجت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله، وعجت لمن نسي الموت
وهو يرى من يموت، وعجت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى
وعجت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء (٢).

٢٩ - عده الداعي: روي عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: إياكم وفضول المطعم
فإنه يسم القلب بالفضلة، ويبطئ بالجوارح عن الطاعة، ويصم الهمم عن سماع
الموعظة، وإياكم وفضول النظر فإنه يذر الهوى، ويولد الغفلة، وإياكم
واستشعار الطمع، فإنه يشوب القلب بشدة الحرص، ويختم على القلب بطابع
حب الدنيا، وهو مفتاح كل معصية، ورأس كل خطيئة، وسبب إحباط كل حسنة
(٣).

٣٠ - نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل سأله أن يعظه: لا تكن ممن
يرجو الآخرة بغير العمل، ويرجئ التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول
الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطى منها لم يشبع، وإن منع منها لم

(١) يقال: غمط الناس - من بابي ضرب وعلم - استحققهم وازدرى بهم والعافية:
لم يشكرها والنعمة: بطرها وحقرها؟ وغمط الحق - من باب علم - جحده، ومنه قولهم:
" شر ما استقبلت به الأيادي الغمط، وخير ما شيعت به البسط.

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٧٢، الرقم ١٢٦ من الحكم.

(٣) عدة الداعي ص ٢٣٦.

يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، ويتغنى الزيادة فيما بقي، ينهي ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، يحب الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه، ويقيم على ما يكره الموت له (١).

إن سقم ظل نادما، وإن صح أمن لاهيا، يعجب بنفسه إذا عوفي، ويقنط إذا ابتلى، إن أصابه بلاء دعا مضطرا، وإن ناله رخاء أعرض مغترا، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستقين، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله، إن استغنى بطر وفتن، وإن افتقر قنط ووهن، يقصر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل، إن عرضت له شهوة أسلف المعصية، وسوف التوبة وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة، يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ في المواعظ ولا يتعظ، فهو بالقول مدل، ومن العمل مقل، ينافس فيما يفني ويسامح فيما يبقى، يرى الغنم مغرما، والغرم مغنما.

يخشى الموت، ولا يبادر الفوت، يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن، ولنفسه مداهن، اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه، ولا يحكم عليها لغيره، يرشد غيره، ويغوي نفسه، فهو يطاع ويعصى، ويستوفي ولا يوفى، ويخشى الخلق في غير ربه، ولا يخشى ربه في خلقه.

قال السيد - رضي الله عنه - : ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة، وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكر (٢).
٣١ - نوادر الراوندي: باسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام

(١) يعني أنه يكره الموت لكثرة ذنوبه لئلا يدركه الموت على تلك الحال وعلى أحد الذنوب فتكون له عقبى السوء، لكنه مع ذلك يقيم على تلك الذنوب ويداوم عليها ولا يرعوي عنها.

(٢) نهج البلاغة الرقم ١٥٠ من الحكم.

قال: قال علي عليه السلام: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أيها الناس الموتة الموتة

الوحية الوحية (١) لا ردة، سعادة أو شقاوة، جاء الموت بما فيه: بالروح والراحة، لأهل دار الحيوان، الذين كان لها سعيهم، وفيها رغبتهم، جاء الموت بما فيه: بالويل والكرة الخاسرة لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم.

بئس العبد عبد له وجهان: يقبل بوجه ويدبر بوجه إن أوتي أخوه المسلم خيرا حسده، وإن ابتلى خذله، بئس العبد عبد أوله نطفة، ثم يعود جيفة، ثم لا يدري ما يفعل به فيما بين ذلك، بئس العبد عبد خلق للعبادة، فألهته العاجلة عن الأجلة (٢)، وشقي بالعاقبة، بئس العبد عبد تجبر واختال، ونسي الكبير المتعال، بئس العبد عبد عتا وبغى، ونسي الجبار الاعلى، بئس العبد عبد له هوى يضلّه، ونفس تذله، بئس العبد عبد له طمع يقوده إلى طبع (٣).

(١) الموتة: الموت، وهي أخص منه و " الموتة " الثانية تكرار للأول تأكيدا ونصبهما بتقدير " اتقوا " ونحوه، وهكذا في " الوحية الوحية " وهما صفتان للموتة، يقال: موت وحي: أي سريع.

وقوله " لا ردة " أي لا رجعة بعدها حتى يستدرك الشقي السعادة ويستزيد السعيد من السعادة، بل إذا جاء الموت فبعده إما سعادة أو شقاوة، وقوله بعد ذلك " جاء الموت بما فيه بالروح والراحة الخ تفصيل بيان السعادة وقوله بعد ذلك " جاء الموت بما فيه: بالويل والكرة الخاسرة " الخ تفصيل بيان الشقاوة وقوله " بالكرة الخاسرة " إشارة إلى الحشر الذي يخسر فيه المبتلون، كما في قوله تعالى " تلك إذا كرة خاسرة " النازعات: ١٢.

(٢) زاد في المصدر: فاز بالرغبة العاجلة.

(٣) نواذر الراوندي ص ٢٢، وقوله " طبع " بالتحريك: الدنس ومنه قولهم " رب طمع يهدى إلى طبع "، وقيل: الوسخ الشديد من الصداء والشين والعيب والرین، والوصف منه على كتف، يقال: " هو طبع طمع " أي دنس لا يستحي من سوءة.

(١٠٦)

* (باب) *

* " (شرار الناس، وصفات المنافق والمرائي والكسلان) " *

* " (والظالم ومن يستحق اللعن) " *

الآيات: الأعراف: ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (١).

الحج: إن الله لا يحب كل خوان كفور (٢).

السجدة: وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون (٣).

الجمعة: ويل لكل أفاك أثيم * يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم * وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين * من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم (٤).

القلم: ولا تطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم * مناع للنخير معتد أثيم * عتل بعد ذلك زنيم * أن كان ذا مال وبنين * إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين (٥).

الحاقة: وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه * ولم أدر ما حسابه * يا ليتها كانت القاضية * ما أغنى عني ماليه * هلك عني سلطانية * خذوه فغلوه * ثم الجحيم صلوه * ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا فاسلكوه *

(١) الأعراف: ١٧٩.

(٢) الحج: ٣٨.

(٣) السجدة: ٧.

(٤) الجمعة: ٧ - ١٠.

(٥) القلم: ١٠ - ١٥.

إنه كان لا يؤمن بالله العظيم * ولا يحض على طعام المسكين * فليس له اليوم ههنا حميم * ولا طعام إلا من غسلين * لا يأكله إلا الخاطئون (١).
المعارج: كلا إنها لظي * نزاعة للشوى * تدعو من أدبر وتولى *
وجمع فأوعى * إن الانسان خلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه
الخير منوعا (٢).

المدثر: يتسائلون * عن المجرمين ما سلككم في سقر * قالوا لم نك من
المصلين * ولم نك نطعم المسكين * وكنا نخوض مع الخائضين * وكنا نكذب
بيوم الدين * حتى أتانا اليقين (٣).

القيامة: فلا صدق ولا صلي * ولكن كذب وتولى * ثم ذهب إلى أهله
يتمطى * أولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى (٤).

الماعون: أرأيت الذي يكذب بالدين * فذلك الذي يدع اليتيم * ولا
يحض على طعام المسكين * فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون *
الذين هم يراعون ويمنعون الماعون.

١ - معاني الأخبار (٥) أمالي الصدوق: الوراق، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن
أخيه

عن الحارث بن محمد بن النعمان، عن جميل بن صالح، عن أبي عبد الله، عن آبائه
عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يكون أكرم الناس
فليثق

الله، ومن أحب أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله، ومن أحب أن يكون
أغنى الناس فليكن بما عند الله عز وجل أوثق منه بما في يده.

ثم قال صلى الله عليه وآله: ألا أنبئكم بشر الناس؟ قالوا: بلى يا رسول
الله قال: من أبغض الناس وأبغضه الناس، ثم قال: ألا أنبئكم بشر من هذا؟
قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الذي لا يقبل عشرة، ولا يقبل معذرة، ولا

-
- (١) الحاقة: ٢٥ - ٣٧.
(٢) المعارج: ١٥ - ٢١.
(٣) المدثر: ٤٠ - ٤٧.
(٤) القيامة: ٣١ - ٣٥.
(٥) معاني الأخبار ص ١٩٦.

يغفر ذنبا، ثم قال: ألا أنبئكم بشر من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من لا يؤمن شره، ولا يرجي خيره.
إن عيسى بن مريم عليه السلام قام في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل لا تحدثوا بالحكمة الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم.
الأمور ثلاثة: أمر تبين لك رشده فاتبعه، وأمر تبين لك غيه فأجتنبه، وأمر اختلف فيه فرده إلى الله عز وجل (١).

٢ - الخصال: حمزة العلوي، عن أحمد الهمداني، عن يحيى بن الحسن، عن محمد بن ميمون الخزاز، عن القداح، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب (٢) الزائد في كتاب الله، والمكذب

بقدر الله، والتارك لسنتي، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والمتسلط بالجبروت ليزل من أعزه الله، ويعز من أذله الله، والمستأثر بفئ المسلمين المستحل له (٣).

٣ - الخصال: ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن أحمد بن محمد، عن أبي القاسم الكوفي، عن عبد المؤمن الأنصاري، عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) أمالي الصدوق ص ١٨٣.

(٢) قد مر في الباب ٩٩ ص ١١٥ هذا الحديث وكان لفظه "سبعة لعنتهم - وكل نبي مجاب" والمعنى أن هذه السبعة لعنتهم أنا والحال أن كل نبي مجاب الدعوة يتحقق دعاؤه على الناس ولهم بإذن الله تعالى، فكيف دعائي وأنا أفضل النبيين وأوجههم عند الله عز وجل.
وأما على ما في هذا الحديث وما يأتي بعده فالمعنى إن هذه السبعة ملعونون على لسان الله ولسان أنبيائه قبلي، لكنه لا يناسب الأوصاف السبعة المذكورة، فإنها من خصائص شرعه ودينه صلى الله عليه وآله، خصوصا قوله "المستحل من عترتي ما حرم الله" وهكذا قوله "المستأثر بفئ المسلمين" والمغانم إنما أحل في هذه الشريعة. والظاهر عندي أن تغيير العبارة من الرواة توهمها منهم أن هذا هو الصحيح.

(٣) الخصال ج ١ ص ١٦٤.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني لعنت سبعة لعنهم الله وكل نبي مجاب قبلي، فقيل:

ومن هم يا رسول الله؟ فقال: الزايد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمخالف لسنتي، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والمتسلط بالجبرية ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله، المستأثر على المسلمين بفيئهم مستحلا له، والمحرم ما أحل الله عز وجل (١).

المحاسن: أبي، عن عبد الرحمن بن حماد، عن ذكره، عن عبد المؤمن الأنصاري مثله (٢).

٤ - الخصال: الحافظ، عن محمد بن الحسين الخثعمي، عن ثابت بن عامر، عن عبد الملك بن الوليد، عن عمرو بن عبد الجبار، عن عبد الله بن زياد، عن زيد بن علي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: سبعة لعنهم الله وكل نبي مجاب

المغير لكتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمبدل سنة رسول الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله عز وجل، والمتسلط في سلطانه ليعز من أذل الله، ويذل من أعز الله، والمستحل لحرم الله، والمتكبر على عباد الله عز وجل (٣).

٥ - أمالي الصدوق: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن ابن محبوب، عن مالك ابن عطية، عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: المنافق ينهي ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي، إذا قام في الصلاة اعترض، إذا ركع ربض، وإذا سجد نقر وإذا جلس شغر، يمسي وهمه الطعام وهو مفطر، ويصبح وهمه النوم ولم يسهر إن حدثك كذبك، وإن وعدك أخلفك، وإن ائتمنته خانك، وإن خالفته اغتابك (٤).

٦ - قرب الإسناد عن هارون، عن ابن زياد، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام إن النبي صلى الله عليه وآله

(١) الخصال ج ٢ ص ٦.

(٢) المحاسن: ١١.

(٣) الخصال ج ٢ ص ٦.

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٩٥.

قال: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده. وينشط إذا كان عنده أحد ويحب أن يحمد في جميع أموره، وللظالم ثلاث علامات: يقهر من فوجه بالمعصية ومن هو دونه بالغبلة، ويظاهر الظلمة، وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يآثم. وللمنافق ثلاث علامات إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان (١).

٧ - النخصال: عن أبيه، عن سعد، عن الأصبهاني، عن المنقري، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: يا بني لكل شيء علامة يعرف

بها ويشهد عليها، وان للدين ثلاث علامات العلم، والايمان، والعمل به، وللايمان ثلاث علامات: الايمان بالله وكتبه ورساله، وللعالم ثلاث علامات: العلم بالله وبما يحب وما يكره، وللعامل ثلاث علامات: الصلاة والصيام والزكاة. وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوجه، ويقول ما لا يعلم، ويتعاطى ما لا ينال وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوجه بالمعصية، ومن دونه بالغبلة، ويعين الظلمة وللمنافق ثلاث علامات: يخالف لسانه قلبه، وقلبه فعله، وعلايته سريره، وللاثم ثلاث علامات: يخون، ويكذب، ويخالف ما يقول، وللمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده

وينشط إذا كان للناس عنده، ويتعرض في كل أمر للمحمدة، وللحاسد ثلاث علامات يغتاب إذا غاب، ويتملق إذا شهد، ويشتم بالمعصية، وللمسرف ثلاث علامات يشتري ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويأكل ما ليس له، وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يآثم، وللغافل ثلاث علامات: السهو اللهو والنسيان.

قال حماد بن عيسى: قال أبو عبد الله عليه السلام: ولكل واحدة من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب، وألف باب وألف باب، فكن يا حماد طالبا للعلم

في آناء الليل والنهار، وإن أردت أن تفر عينك، وتنال خير الدنيا والآخرة فاقطع الطمع مما في أيدي الناس، وعد نفسك في الموتى، ولا تحدثن نفسك

(١) قرب الإسناد ص ٢٢ ط النجف.

أنك فوق أحد من الناس، واخزن لسانك كما تخزن مالك (١).
أقول: قد مضى مثله في أبواب العقل.

٨ - مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: المنافق قد رضي ببعده من رحمة الله تعالى

لأنه يأتي بأعماله الظاهرة شبيهاً بالشرعية، وهو لاغ باغ لاه بالقلب عن حقها مستهزئ فيها، وعلامة النفاق قلة المبالاة بالكذب والخيانة والوقاحة، والدعوى بلا معنى، وسخنة العين (٢) والسفه والغلط، وقلة الحياء واستصغار المعاصي واستضياع أرباب الدين، واستخفاف المصايب في الدين، والكبر، وحب المدح والحسد، وإيثار الدنيا على الآخرة والشر على الخير، والحث على النميمة، وحب اللهو، ومعونة أهل الفسق والبغي والتخلف عن الخيرات، وتنقص أهلها واستحسان ما يفعله من سوء واستقباح ما يفعله غيره من حسن، وأمثال ذلك كثيرة. وقد وصف الله تعالى المنافقين في غير موضع فقال عز من قائل: " ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين " (٣) وقال عز وجل في صفتهم " ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين [يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون* في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً] " (٤). وقال النبي صلى الله عليه وآله: المنافق من إذا وعد أخلف، وإذا فعل افشى (٥) وإذا قال

كذب، وإذا ائتمن خان، وإذا رزق طاش، وإذا منع عاش.
وقال النبي صلى الله عليه وآله: من خالفت سريرته علانيته فهو منافق، كائنا من كان

(١) الخصال: ج ١ ص ٦٠.

(٢) السخنة بالضم - الحرارة، وهي كناية عن الحزن والبكاء لان دموع الحزن تكون سخنة ودموع السرور تكون باردة قارة، ولذلك يقال فيمن يدعى عليه: " أسخن الله عينه، ولمن يدعى له: " أقر الله عينه ".

(٣) الحج: ١١.

(٤) البقرة: ٩ - ٨.

(٥) في المصدر: أساء.

وحيث كان، وفي أي أرض كان، وعلى أي رتبة كان (١).
٩ - الحسين بن سعيد أو النوادر: النضر:، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام
قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وآله: لا أحب الشيخ الجاهل، ولا الغني الظلوم، ولا
الفقير المختال.

١٠ - نوادر الراوندي: باسناده عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسيئة المؤمن
ولا يقتدي
بحسنه.

(١٠٧)

(باب)

* " (لعن من لا يستحق اللعن، وتكفير من لا يستحقه) " *
١ - قرب الإسناد عن هارون، عن ابن صدقة، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام
قال:

إن اللعنة إذا خرجت من صاحبها ترددت بينه وبين الذي يلعن، فإن وجدت
مساغا وإلا عادت إلى صاحبها، وكان أحق بها، فاحذروا أن تلعنوا مؤمنا
فيحل بكم (٢).

٢ - ثواب الأعمال: عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشاء، عن البطائني، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال: إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت، فإن
وجدت

مساغا وإلا رجعت على صاحبها (٣).

٣ - ثواب الأعمال: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن البرقي، عن أبيه، عن أحمد
ابن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما شهد
رجل

على رجل بكفر قط إلا باء به أحدهما: إن كان شهد على كافر صدق، وإن كان

(١) مصباح الشريعة ص ٢٥.

(٢) قرب الإسناد ص ٨.

(٣) ثواب الأعمال ص ٢٤٠.

مؤمننا رجع الكفر عليه، وإياكم والطعن على المؤمنين (١).
٤ - كنز الكراچكي: عن أحمد بن محمد بن شاذان، عن أبيه، عن ابن الوليد عن الصفار، عن محمد بن زياد، عن المفضل بن عمر، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ملعون ملعون من رمى مؤمنا بكفر، ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله.

٥ - تفسير الإمام العسكري: إن الاثنين إذا ضجر بعضهما على بعض وتلاعنا ارتفعت اللعنتان

فاستأذنتا ربهما في الوقوع بمن لعنا إليه، فقال الله لملائكته: انظروا فإن كان اللاعن أهلا للعن وليس المقصود به أهلا فأنزلوهما جميعا باللاعن، وإن كان المشار إليه أهلا وليس اللاعن أهلا فوجهوهما إليه، وإن كانا جميعا لها أهلا فوجهوا لعن هذا إلى ذلك. ووجهوا لعن ذلك إلى هذا، وإن لم يكن واحد منهما لها أهلا لايمانهما، وإن الضجر أحوجهما إلى ذلك فوجهوا اللعنتين إلى اليهود الكاتمين نعت محمد وصفته صلى الله عليه وآله وذكر علي عليه السلام وحليته، وإلى النواصب الكاتمين

لفضل علي والدافعين لفضله (٢).

(١٠٨)

* (باب) *

* " (الخصال التي لا تكون في المؤمن) " *

أقول: سيأتي بعض الأخبار في باب اللواط.

- ١ - السرائر: من جامع البنزطي، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ستة لا تكون في المؤمن: الحسر والنكد واللجاجة والكذب والحسد والبغي.
- ٢ - الخصال: أبي: عن سعد، عن البرقي، عن عدة من أصحابنا، عن ابن أسباط

(١) ثواب الأعمال ص ٢٤٢.

(٢) تفسير الامام ص ٢٦٠ و ٢٦١ في قوله تعالى: أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون البقرة: ١٥٩.

عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم بأربع: بأن يكونوا لغير رشدة، وأن يسألوا بأكفهم، وإن يؤتوا في أدبارهم، وإن يكون فيهم أخضر أزرق (١).

٣ - الخصال: ابن الوليد، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن أبي عبد الله الرازي، عن ابن أبي عثمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربع خصال لا تكون في مؤمن: لا يكون مجنوناً، ولا يسأل عن أبواب الناس، ولا يولد من الزنا، ولا ينكح في دبره (٢).

٤ - الخصال: القطان وابن موسى معا، عن ابن زكريا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن الصادق عليه السلام وابن حبيب، عن عبد الله بن محمد بن باطويه، عن علي بن عبد المؤمن الزعفراني، عن مسلم بن خالد الزنجي، عن الصادق عليه السلام عن أبيه، عن جده عليهم السلام وابن حبيب، عن

الحسن بن شيبان، عن أبيه، عن محمد بن خالد، عن مسلم بن خالد، عن جعفر بن محمد قالوا كلهم: ثلاثة عشر وقال تميم: ستة عشر صنفاً من أمة جدي لا يحبونا ولا يحبونا إلى الناس، ويبغضونا ولا يتولونا، ويخذلونا ويخذلون الناس عنا، فهم أعداؤنا حقاً لهم نار جهنم ولهم عذاب الحريق.
قال: قلت: بينهم لي يا أبا عبد الله شرهم، قال: الزايد في خلقه فلا ترى أحداً من الناس في خلقه زيادة إلا وجدته مناصباً ولم تجده لنا موالياً (٣)

(١) الخصال ج ١ ص ١٠٧.

(٢) الخصال ج ١ ص ١٠٩.

(٣) قد مر في ج ٦٧ باب شدة ابتلاء المؤمن ص ١٩٦ - ٢٥٩ روايات كثيرة تخالف هذا الحديث المزور، وفيها ما يدل على أن المؤمن يبتلى في جسده بالجذام والبرص. روى الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢٥٤ عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين عن صفوان، عن معاوية بن عمار، عن ناجية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن المغيرة يقول: إن المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا وكذا، فقال عليه السلام: إن

والناقص الخلق من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقا ناقص الخلقة إلا وجدت في قلبه علينا غلا، والأعور باليمين للولادة، فلا ترى لله خلقا ولد أعور اليمين إلا كان لنا محاربا ولأعدائنا مسالما، والغريب من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقا غريبا - وهو الذي قد طال عمره فلم يبيض شعره وترى لحيته مثل حنك الغراب - إلا كان علينا مؤلبا ولأعدائنا مكاثرا.

والحلوكوك (١) من الرجال فلا ترى منهم أحدا إلا كان لنا شتاما ولأعدائنا مداحا، والأقرع من الرجال فلا ترى رجلا به قرع إلا وجدته همازا لمازا مشاء بالنميمة علينا، والمفضض بالخضرة من الرجال فلا ترى منهم أحدا وهم كثيرون إلا وجدته يلقانا بوجه ويستدبرنا بآخر، يبتغي لنا الغوائل، والمنبوذ (٢) من الرجال فلا تلقي منهم أحدا إلا وجدته لنا عدوا مضلا مبينا، والأبرص من الرجال

كان لغافلا عن صاحب ياسين إنه كان مكنعا - ثم رد أصابعه - فقال كأني أنظر إلى تكنيعه أتاهم فأنذرهم ثم عاد إليهم من الغد فقتلوه، ثم قال عليه السلام: إن المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة إلا أنه لا يقتل نفسه.

أقول: روى الكشي في رجاله ص ١٩٤ في المغيرة بن سعيد أنه كان يدس الأحاديث وروى أن هشام بن الحكم سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تقبلوا علينا حديثا إلا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة فان المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، الحديث. ولعل هذا الحديث الذي يوافق مذهبه ومسلكه في عدم ابتلاء المؤمن بالعاهات من مدسوساته لعنه الله في روايات أصحابنا رضوان الله عليهم، وكيف كان لما كان هذا الحديث مخالفا لسائر أحاديثهم عليهم السلام لا بد من طرحه.

(١) الحلوكوك كعصفور وقربوس - الشديد السواد، ولعله أراد مثل جون غلام أبي ذر أو بلال بن رباح الحبشي؟! نعوذ بالله من الضلال.

(٢) المنبوذ: الصبي تلقيه أمه في الطريق، وولد الزناء، ولعله أراد المعنى الأخير وإلا فما ذنب الصبي المنبوذ.

فلا تلقي منهم أحدا إلا وجدته يرصد لنا المرصد، ويقعد لنا ولشيعتنا مقعدا ليضلنا بزعمه عن سواء السبيل، والمجدوم وهم حصب جهنم هم لها واردون والمنكوح فلا ترى منهم أحدا إلا وجدته يتغنى بهجائنا ويؤلب علينا. وأهل مدينة تدعى سجستان (١) هم لنا أهل عداوة ونصب وهم شر الخلق والخليقة، عليهم من العذاب ما على فرعون وهامان وقارون، وأهل مدينة تدعى الري هم أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله وأعداء أهل بيته يرون حرب أهل بيت

رسول الله جهادا ومالهم مغنما، ولهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا والآخرة ولهم عذاب مقيم، وأهل مدينة تدعى الموصل شر من على وجه الأرض، وأهل مدينة تسمى الزوراء تبنى في آخر الزمان يستشفون بدمائنا ويتقربون ببغضنا يوالون في عداوتنا ويرون حربنا فرضا وقتالنا حتما؟ يا بني فاحذر هؤلاء ثم احذرهم، فإنه لا يخلو اثنان منهم بأحد من أهلك الا هموا بقتله.

واللفظ لتميم من أول الحديث إلى آخره (٢).

(١) كان أهل سجستان والري والموصل وبغداد إن كان هو الزوراء معاديا لأهل البيت في سابق الأزمان، فإنهم كانوا من أهل الجماعة وبعضهم كان خارجيا واسماعيليا واما الان فكلهم شيعة أهل البيت، وقال العلامة المؤلف في ج ٦٠ ص ٢٠٦ بعد نقل هذا الخبر: الزوراء يطلق على دجلة بغداد وعلى بغداد، لان أبوابها الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة، ويمكن أن تتبدل أحوال هذه البلاد باختلاف الأزمنة ويكون ما ذكر في الخبر حالهم في ذلك الزمان.

أقول: مع ذلك يبقى الكلام في بغداد ومن محلاتها الكرخ أعظم محلة منها كانت تسكنها الشيعة وبها نشأ أعظم الأصحاب، مع قوله عليه السلام في الزوراء إنها مدينة تبنى في آخر الزمان، وبغداد بنيت في زمن المنصور العباسي وكان معاصرا لأبي عبد الله عليه السلام.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٩٤ - ٩٥، وتميم هو ابن بهلول.

(١٠٩)

* (باب) *

* " (من استولى عليهم الشيطان من أصحاب البدع) " *

* " (وما ينسبون إلى أنفسهم) " *

* " (من الأكاذيب وأنها من الشيطان) " *

١ - رجال الكشي: عن سعد، عن عبد الله بن علي بن عامر باسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال تراءء والله إبليس لأبي الخطاب على سور المدينة والمسجد وكأني أنظر إليه وهو يقول: أيها تظفر الان أيها تظفر الان (١).

٢ - رجال الكشي: عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه ويعقوب بن يزيد والحسين

ابن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن حفص بن عمرو النخعي، قال: كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: جعلت فداك إن أبا منصور حدثني إنه رفع إلى ربه ومسح على رأسه، فقال له بالفارسية: " بايست " فقال له أبو عبد الله عليه السلام: حدثني أبي عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

إن إبليس اتخذ عرشا في ما بين السماء والأرض، واتخذ زبانية كعدد الملائكة فإذا دعى رجلا فأجابه ووطئ عقبه وتخطت إليه الاقدام، تراءء له إبليس ورفع إليه، وإن أبا منصور كان رسول إبليس، لعن الله أبا منصور، لعن الله أبا منصور ثلاثا (٢).

٣ - رجال الكشي: سعد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن

أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن بنانا والسري وبزيعا لعنهم الله تراءء لهم الشيطان في أحسن ما يكون في صورة آدمي من قرنه إلى سرتة، قال: فقلت: إن بنانا يتأول هذه الآية " وهو الذي في السماء إله وفي

(١) رجال الكشي ص ٢٥٦.

(٢) رجال الكشي ص ٢٥٦.

الأرض إله " (١) أن الذي في الأرض غير إله السماء، وإله السماء غير إله الأرض وأن إله السماء أعظم من إله الأرض، وإن أهل الأرض يعرفون فضل إله السماء ويعظمونه فقال عليه السلام: والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له، إله في السماوات وإله في الأرضين كذب بنان، عليه لعنة الله، لقد صغر الله جل جلاله وصغر عظمته (٢).

٤ - رجال الكشي: وجدت بخط جبرئيل بن أحمد حدثني محمد بن عيسى، عن علي ابن الحكم، عن حماد بن عثمان، عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أخبرني عن حمزة أيزعم إن أبي يأتيه؟ قلت: نعم، قال: كذب والله ما يأتيه إلا المتكون إن إبليس سلط شيطاننا يقال له: المتكون يأتي الناس في أي صورة شاء إن شاء في صورة صغيرة وإن شاء في صورة كبيرة، ولا والله ما يستطيع أن يجيء في صورة أبي عليه السلام (٣).

٥ - رجال الكشي: سعد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه والحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، ومحمد بن عيسى، عن يونس وابن أبي عمير، عن محمد بن عمر بن أذينة عن بريد بن معاوية العجلي قال: كان حمزة بن عمار البربري لعنه الله يقول لأصحابه: إن أبا جعفر عليه السلام يأتيني في كل ليلة، ولا يزال إنسان يزعم أنه قد أراه إياه، فقدر لي أنني لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدثته بما يقول حمزة، فقال: كذب، عليه لعنة الله ما يقدر الشيطان أن يتمثل في صورة نبي ولا وصي نبي (٤).

٦ - رجال الكشي: محمد بن مسعود، عن علي بن محمد بن يزيد، عن ابن عيسى،

عن
البيزنطي، عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسلمت وجلست، فقال لي: كان في مجلسك هذا أبو الخطاب ومعه سبعون رجلا كلهم إليه

(١) الزخرف: ٨٤.

(٢) رجال الكشي ص ٢٥٧.

(٣) رجال الكشي ص ٢٥٤.

(٤) رجال الكشي ص ٢٥٧.

ينالهم منه شيء فرحمتهم فقلت لهم: ألا أخبركم بفضائل المسلم فلا أحسب أصغرهم إلا قال: بلى جعلت فداك قلت: من فضائل المسلم أن يقال له: فلان قارئ لكتاب الله عز وجل وفلان ذو حظ من ورع، وفلان يجتهد في عبادته لربه فهذه فضائل المسلم مالكم وللرياسات؟ إنما للمسلمين رأس واحد إياكم والرجال، فإن الرجال مهلكة، فاني سمعت أبي يقول: إن شيطاننا يقال له: المذهب يأتي في كل صورة إلا أنه لا يأتي في صورة نبي ولا وصي نبي، ولا أحسبه إلا وقد تراء لصاحبكم فاحذروه، فبلغني أنهم قتلوا معه، فأبعدهم الله وأسحقهم، إنه لا يهلك على الله إلا هالك (١).

٧ - رجال الكشي: محمد بن قولويه، عن سعد، عن محمد بن عيسى، عن يونس قال: سمعت رجلا من الطيارة يحدث أبا الحسن الرضا عليه السلام عن يونس بن ظبيان أنه قال:

كنت في بعض الليالي وأنا في الطواف، فإذا نداء من فوق رأسي يا يونس " إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري " فرفعت رأسي فإذا ح [كذا].
فغضب أبو الحسن غضبا لم يملك نفسه ثم قال للرجل: اخرج عني لعنك الله ولعن الله من حدثك، ولعن يونس بن ظبيان ألف لعنة تتبعها ألف لعنة كل لعنة منها تبلغك إلى قعر جهنم وأشهد ما ناداه إلا شيطان أما إن يونس مع أبي الخطاب في أشد العذاب مقرونان، وأصحابهما إلى ذلك الشيطان مع فرعون وآل فرعون في أشد العذاب، سمعت ذلك من أبي عبد الله عليه السلام.
فقال يونس: فقال الرجل من عنده فلما بلغ الباب إلا عشرة خطأ حتى صرع مغشيا عليه قد قاء رجيعة وحمل ميتا فقال أبو الحسن عليه السلام: أتاه ملك بيده عمود فضربه على هامته ضربة قلب فيها مئنته حتى قاء رجيعة وعجل الله بروحه إلى الهاوية وألحقه بصاحبه الذي حدثه يونس بن ظبيان، ورأي الشيطان الذي كان تراء له (٢).

(١) رجال الكشي ص ٢٤٨ و ٢٤٩.

(٢) رجال الكشي ص ٣٠٩.

٨ - نوادر الراوندي: باسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عمل في بدعة خلاه الشيطان والعبادة. وألقى عليه

الخشوع والبكاء.

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة وأبى الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة، فقييل: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: أما صاحب البدعة فقد اشرب قلبه حبها، وأما صاحب الخلق السيئ فإنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم من الذنب الذي تاب منه (١).

(١١٠)

* (باب) *

* ("عقاب من أحدث ديناً أو أضل الناس") *

* ("وأنه لا يحمل أحد الوزر عمن يستحقه") *

الآيات: النساء: ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل * والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً (٢).

وقال تعالى: ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً * أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً (٣). الأعراف: ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن

(١) نوادر الراوندي ص ١٨.

(٢) النساء: ٤٤ - ٤٥.

(٣) النساء: ٥١ - ٥٢.

به وتبغونها عوجا (١).

هود: ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين * الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون * أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون * أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون (٢).
إبراهيم: ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد (٣).

وقال تعالى: وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان

مصيركم إلى النار (٤).

النحل: ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون (٥).

الشعراء: وبرزت الجحيم للغاوين - إلى قوله تعالى - وما أضلنا إلا المجرمون (٦).

القصص: وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون *

وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين (٧).

العنكبوت: وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون * وليحملن أثقالهم

(١) الأعراف: ٨٦.

(٢) هود: ١٨ - ٢٢.

(٣) إبراهيم: ٣.

(٤) إبراهيم: ٣٠.

(٥) النحل: ٢٥.

(٦) الشعراء: ٩١ - ٩٩.

(٧) القصص: ٤١ - ٤٢.

وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون (١).
سبأ: ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض
القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين * قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جائكم بل كنتم
مجرمين * وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ
تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا (٢).

الصفات: وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون * قالوا إنكم كنتم تأتوننا
عن اليمين * قالوا بل لم تكونوا مؤمنين * وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم
قوما طاغين * فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون * فأغويناكم إنا كنا غاوين (٣).
ص: هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار * قالوا بل
أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار * قالوا ربنا من قدم لنا هذا
فزده عذابا ضعفا من النار (٤).

المؤمن: وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا
لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار * قال الذين استكبروا إنا كل فيها
إن الله قد حكم بين العباد (٥).

النجم: أم لم ينبأ بما في صحف موسى * وإبراهيم الذي وفى * ألا تزر
وازره وزر أخرى * وأن ليس للانسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف يرى *
ثم يجزيه الجزاء الأوفى (٦).

(١) العنكبوت: ١٢ - ١٣.

(٢) سبأ: ٣١ - ٣٣.

(٣) الصفات: ٢٧ - ٣٢.

(٤) ص: ٥٩ - ٦١.

(٥) المؤمن: ٤٧ - ٤٨.

(٦) النجم: ٣٦ - ٤١.

١ - عيون أخبار الرضا (ع): بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله غافر كل ذنب إلا من أحدث ديناً أو اغتصب أجيراً أجره أو رجلاً باع حراً (١).

٢ - علل الشرائع: عن أبيه، عن سعد، عن أيوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رجل في الزمن الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها، وطلبها من حرام فلم يقدر عليها. فأتاه الشيطان فقال له: يا هذا إنك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها وطلبتها من حرام فلم تقدر عليها أفلا أدلك على شيء تكثر به دنياك ويكثر به تبعك؟ قال: بلى قال: تبتدع ديناً وتدعو إليه الناس. ففعل فاستجاب له الناس وأطاعوه وأصاب من الدنيا ثم أنه فكر فقال: ما صنعت؟ ابتدعت ديناً ودعوت الناس ما أرى لي توبة إلا أن آتي من دعوته إليه فارده عنه، فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه فيقول لهم: إن الذي دعوتكم إليه باطل، وإنما ابتدعته، فجعلوا يقولون: كذبت وهو الحق ولكنك شككت في دينك. فرجعت عنه، فلما رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتد لها وتدا ثم جعلها في عنقه، وقال: لا أحلها حتى يتوب الله عز وجل علي.

فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء قل لفلان: وعزتي لو دعوتني حتى تنقطع أوصالك، ما استجبت لك، حتى ترد من مات إلى ما دعوته إليه فيرجع عنه (٢).

ثواب الأعمال: عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام وعن محمد بن حمران، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رجل إلى آخر ما مر (٣).

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٢.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ١٧٨.

(٣) ثواب الأعمال ص ٢٣٠.

٣ - معاني الأخبار: عن ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي، عن النهيكي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من مثل مثالا أو اقتنى كلبا فقد خرج من الاسلام فقيل له: هلك إذا كثير من الناس؟ فقال: ليس حيث ذهبتم إنما عنيت بقولي من مثل مثالا من نصب دينا غير دين الله، ودعا الناس إليه، وبقولي من اقتنى كلبا مبغضا لنا أهل البيت اقتناه فأطعمه وسقاه، ومن فعل ذلك فقد خرج من الاسلام (١).

٤ - معاني الأخبار: عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن ابن معروف عن حماد، عن حريز، عن ابن مسكان، عن أبي الربيع قال: قلت: ما أدنى ما يخرج به الرجل من الايمان؟ قال: الرأي يراه مخالفا للحق فيقيم عليه (٢).

٥ - معاني الأخبار: بالاسناد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير،

عن حماد، عن الحلبي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما أدنى ما يكون به العبد كافرا؟ قال: أن يتدع شيئا فيتولى عليه ويبرأ ممن خالفه (٣).

٦ - معاني الأخبار: بالاسناد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما أدنى ما يصير به العبد كافرا؟ قال: فأخذ حصاة من الأرض فقال: أن يقول لهذه الحصاة: إنها نواة، ويبرء ممن خالفه على ذلك، ويدين الله بالبراءة ممن قال بغير قوله، فهذا ناصب قد أشرك بالله وكفر من حيث لا يعلم (٤).

٧ - الإحتجاج: بالاسناد إلى أبي محمد العسكري، عن آبائه، عن علي بن الحسين عليهم السلام في تفسير قوله تعالى: "ولكم في القصاص حياة" (٥) الآية ولكم يا أمة محمد في القصاص حياة لان من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه فكف لذلك عن القتل كان حياة للذي كان هم بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل

(١) معاني الأخبار ص ١٨١.

(٢) معاني الأخبار ص ٣٩٣، وقد مر بعض هذه الأخبار ج ٦٩ ص ١٦ و ١٧

باب أدنى ما يكون به العبد مؤمنا وأدنى ما يخرج عنه.

(٣) تقدم آنفا تحت رقم ٢.

(٤) تقدم آنفا تحت رقم ٢.

(٥) البقرة: ١٧٩.

وحياة لغيرهما من الناس، إذا علموا أن القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص " يا أولي الألباب " أولى العقول " لعلكم تتقون " .

ثم قال عليه السلام: عباد الله هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا وتفنون روحه ألا أنبئكم بأعظم من هذا القتل وما يوجبه الله على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص؟ قالوا: بلى يا ابن رسول الله قال: أعظم من هذا القتل أن يقتله قتلا لا ينجر ولا يحيى بعده أبدا، قالوا: ما هو؟ قال: أن يضلّه عن نبوة محمد وعن ولاية علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما، ويسلك به غير سبيل الله ويغريه باتباع طرائق أعداء علي عليه السلام والقول بإمامتهم، ودفع علي عن حقه ووجد فضله وألا يبالي باعطائه واجب تعظيمه فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في نار جهنم خالدا مخلدا أبدا فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم (١).

٨ - الخصال: أبي، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن محمد بن عيسى، عن محمد ابن إبراهيم النوفلي، عن الحسين بن المختار باسناده يرفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ملعون ملعون من كمه أعمى، ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم، ملعون ملعون من نكح بهيمة (٢).

معاني الأخبار: ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن ابن يزيد، عن محمد بن إبراهيم النوفلي مثله.

ثم قال الصدوق: قوله: " من كمه أعمى " يعني من أرشد متحيرا في دينه إلى الكفر وقرره في نفسه حتى اعتقده، وقوله: " من عبد الدينار والدرهم " يعني به من يمنع زكاة ماله ويبخل بمواساة إخوانه، فيكون قد آثر عبادة الدينار والدرهم على عبادة خالقه (٣).

أقول: قد مضت أخبار كثيرة في باب البدع والمقاييس في ذلك.

(١) الاحتجاج ص ١٧٤ .

(٢) الخصال: ج ١ ص ٦٤ .

(٣) معاني الأخبار ص ٤٠٢ .

٩ - المحاسن: عدة من أصحابنا، عن ابن أسباط، عن عمه يعقوب، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من اجترأ على الله في المعصية وارتكاب الكبائر فهو كافر، ومن نصب ديناً غير دين الله فهو مشرك (١).

١٠ - تفسير العياشي: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " ليحملوا أوزارهم كاملة

يوم القيمة " (٢) يعني ليستكملوا الكفر يوم القيامة " ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم " يعني كفر الذين يتولونهم قال الله: " ألا ساء ما يزرون " (٣).

(١١١)

* (باب) *

* " (من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره) " *

الآيات: البقرة: أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون (٤).

تفسير: " أتأمرون الناس بالبر " في تفسير الإمام عليه السلام أي بالصدقات وأداء الأمانات " وتنسون أنفسكم " أي تتركونها " وأنتم تتلون الكتاب " أي التوراة الامرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات " أفلا تعقلون " ما عليكم من العقاب في أمركم بما به لا تأخذون، وفي نهيككم عما أنتم فيه منهمكون. نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم المردة المنافقين المحتججين أموال الفقراء المستأكلين للأغنياء، الذين كانوا يأمرون بالخير ويتركونه، وينهون عن الشر ويرتكبونه (٥).

(١) المحاسن ص ٢٠٩.

(٢) النحل: ٢٥.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٧.

(٤) البقرة: ٤٤.

(٥) تفسير الامام ص ١١٣.

أقول: في القاموس احتجن المال ضمه واحتواه.
وقال علي بن إبراهيم: نزلت في الخطباء والقصاص وهو قول أمير المؤمنين
عليه السلام: وعلى كل منبر خطيب مصقع يكذب على الله وعلى رسوله وعلى
كتابه (١).

وفي المجمع عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مررت ليلة أسري بي
على أناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال:
هؤلاء خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم (٢).
وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال: من لم ينسلخ من هواجسه، ولم
يتخلص من آفات نفسه وشهواتها، ولم يهزم الشيطان، ولم يدخل في كنف الله
وأمان عصمته، لا يصلح للامر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنه إذا لم يكن بهذه
الصفة فكلما أظهر يكون حجة عليه، ولا ينتفع الناس به، قال الله تعالى: " أتأمرون
الناس بالبر وتنسون أنفسكم " ويقال له: يا خائن أتطالب خلقي بما خنت به
نفسك، وأرخيت عنه عنانك (٣).

١ - الكافي: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يوسف البزاز، عن
المعلی، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف
عدلا

ثم عمل بغيره (٤).

بيان: " من وصف عدلا " أي بين للناس أمرا حقا موافقا لقانون العدل أو
أمرا وسطا غير مائل إلى إفراط أو تفريط ولم يعمل به، أو وصف ديننا حقا ولم
يعمل بمقتضاه كما إذا ادعى القول بامامة الأئمة عليهم السلام ولم يتابعهم قولا وفعلا
ويؤيد الأول قوله عليه السلام: " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم "

(١) تفسير القمي ص ٣٨.

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ٩٨.

(٣) مصباح الشريعة ص ٤٢.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٩٩.

وقوله سبحانه: " لم تقولون ما لا تفعلون " (١) وما وري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه

قال: مررت ليلة أسري بي يقوم تقرض شفاههم بمقارض من نار، فقلت: من أنتم؟ قالوا: كنا نأمر بالخير ولا نأتيه، وننهي عن الشر ونأتيه، ومثله كثير.

٢ - الكافي: عن محمد، عن أحمد، عن ابن عيسى، عن ابن سنان، عن قتيبة الأعشى، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: من أشد الناس عذابا يوم القيامة من وصف

عدلا وعمل بغيره (٢).

٣ - الكافي: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن من أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا وخالفه إلى غيره (٣).

بيان: وإنما كانت حسرته أشد لوقوعه في الهلكة مع العلم، وهو أشد من الوقوع فيها بدونه، ولمشاهدته نجاته الغير بقوله، وعدم نجاته به، وكان أشدية العذاب والحسرة بالنسبة إلى من لم يعلم ولم يعمل ولم يأمر، لا بالنسبة إلى من علم ولم يفعل ولم يأمر، لان الهداية وبيان الاحكام وتعليم الجهال والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كلها واجبة كما أن العمل واجب، فإذا تركهما ترك واجبين، وإذا ترك أحدهما ترك واجبا واحدا.

لكن الظاهر من أكثر الاخبار بل الآيات اشترط الوعظ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالعمل، ويشكل التوفيق بينها وبين سائر الآيات والأخبار الدالة على وجوب الهداية والتعليم، والنهي عن كتمان العلم، وعلى أي حال الظاهر أنها لا تشمل ما إذا كان له مانع من الاتيان بالنوافل مثلا، ويبين للناس فضلها وأمثال ذلك.

٤ - الكافي: عن محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن

(١) الصف: ٢.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٠.

عبد الله بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله عز وجل: " فكذبوا فيها هم والغاوون " (١) قال: يا أبا بصير هم قوم وصفوا عدلا بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره (٢).

بيان: " فكذبوا " أقول: قبلها في الشعراء " وبرزت الجحيم للغاوين * وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون " وفسر المفسرون " ما كنتم تعبدون " بألتهم " فكذبوا فيها هم والغاوون " قالوا: أي الألهة وعبدتهم، والكبكية تكرير الكب لتكرير معناه كأن من القى في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها.

قوله عليه السلام: هم قوم أي ضمير " هم " المذكور في الآية راجع إلى قوم أو " هم " ضمير راجع إلى مدلول هم في الآية، والمعنى إن المراد بالمعبودين في بطن الآية المطاعون في الباطل، كقوله تعالى: " ان لا تعبدوا الشيطان " (٣) وهم قوم وصفوا الاسلام، ولم يعملوا بمقتضاه، كالغاصبين للخلافة حيث ادعوا الاسلام، وخالفوا الله ورسوله في نصب الوصي، وتبعهم جماعة، وهم الغاوون، أو وصفوا الايمان وادعوا اتصافهم به، وخالفوا الأئمة الذين ادعوا الايمان بهم، وغيروا دين الله، وأظهروا البدع فيه، وتبعهم الغاوون.

ويحتمل أن يكون " هم " راجعا إلى الغاوين، فهم في الآية راجع إلى عبدة الأوثان أو معبوديهم أيضا لكنه بعيد عن سياق الآيات السابقة، وقال علي بن إبراهيم بعد نقل هذه الرواية مرسلا عن الصادق عليه السلام: وفي خبر آخر: قال: هم بنو أمية " والغاوون " بنو فلان أي بنو العباس (٤).

٥ - الكافي: عن محمد، عن أحمد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن علي

(١) الشعراء: ٩٤.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٠، ومثله في المحاسن ص ١٢٠.

(٣) يس: ٦٠.

(٤) تفسير القمي ص ٤٧٣.

ابن عطية، عن خيثمة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: أبلغ شيعتنا أنه لن ينال ما عند الله إلا بعمل، وأبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم يخالفه إلى غيره (١).

بيان: ما عند الله أي من المثوبات والدرجات والقربات.

(١١٢)

* (باب) *

* " (الاستخفاف بالدين، والتهاون بأمر الله) " *

الآيات: الكهف: ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا (٢).

طه: ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما (٣).
الروم: ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن (٤).

الصفات: بل عجبتم ويسخرون * وإذا ذكروا لا يذكرون * وإذا رأوا آية يستسخرون * وقالوا إن هذا إلا سحر مبين (٥).
ص: وقالوا مالنا لا نرى رجلا كنا نعدهم من الأشرار * اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار (٦).

الزخرف: فلما جائهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون (٧).
الجاثية: وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين (٨).

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٠.

(٢) الكهف: ٥٦.

(٣) طه: ١١٥.

(٤) الروم: ١٠.

(٥) الصفات: ١٢ - ١٥.

(٦) ص: ٦٢ - ٦٣.

(٧) الزخرف: ٤٧.

(٨) الجاثية: ٩.

وقال تعالى: وبدا لهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن إلى قوله تعالى: ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (١).

النجم: أفمن هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تبكون * وأنتم سامدون (٢).

١ - النخصل: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن محمد بن زياد، عن ابن عميرة، عن الصادق عليه السلام قال: إن لولد الزنا علامات أحدها بغضنا أهل البيت وثانيها أنه يحن إلى الحرام الذي خلق منه، وثالثها الاستخفاف بالدين، ورابعها سوء المحضر للناس، ولا يسئ محضر إخوانه إلا من ولد على غير فراش أبيه أو حملت به أمه في حيضها (٣).

٢ - عيون أخبار الرضا (ع): بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إني أخاف عليكم استخفافا بالدين

وبيع الحكم؟ وقطيعة الرحم، وأن تتخذوا القرآن مزامير، تقدمون أحدكم وليس بأفضلكم في الدين (٤).

٣ - ثواب الأعمال: عن أبيه، عن سعد، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله، عن عبد الله بن

ميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إياكم والغفلة، فإنه من غفل فإنما يغفل عن نفسه، وإياكم والتهاون بأمر الله عز وجل، فإنه من تهاون بأمر الله أهانه الله يوم القيامة (٥).

(١) الجاثية: ٣٣ - ٣٥.

(٢) النجم: ٥٩ - ٦١.

(٣) النخصل ج ١ ص ١٠٢.

(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٢.

(٥) ثواب الأعمال ص ١٨٤.

المحاسن: جعفر بن محمد الأشعري، عن القداح مثله (١).
٤ - المحاسن: النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله ليغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له.
(١١٣)

(باب)

* " (الاعراض عن الحق والتكذيب به) " *

الآيات: البقرة: فان تولوا فإنما هم في شقاق (٢).
آل عمران: ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب
الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون (٣).
وقال: فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين (٤).
وقال: فان تولوا فان الله عليهم بالمفسدين (٥).
وقال: فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون (٦).
الأنعام: وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين * فقد
كذبوا بالحق فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن (٧).
وقال تعالى: انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون (٨).
وقال تعالى: فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين
يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون (٩).
التوبة: وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة ومالهم

(١) المحاسن ص ٩٦.

(٢) البقرة: ١٣٧.

(٣) آل عمران: ٢٣.

(٤) آل عمران: ٣٢.

(٥) آل عمران: ٦٣ و ٦٤.

(٦) آل عمران: ٦٣ و ٦٤.

(٧) الأنعام: ٤ و ٥.

(٨) الأنعام: ٤٦.

(٩) الأنعام: ١٥٧.

من ناصرين (١).
هوّد: وإن تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير (٢).
الحجر: وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين (٣).
طه: إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى إلى قوله تعالى:
ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى (٤).
وقال تعالى: من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيمة وزرا (٥).
الأنبياء: بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون (٦).
الحج: وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر
يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدّها
الله الذين كفروا وبئس المصير (٧).
المؤمنون: قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون *
مستكبرين به سامرا تهجرون - إلى قوله تعالى: بل آتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم
معرضون (٨).
الفرقان: فقد كذبتهم فسوف يكون لزاما (٩).
الشعراء: وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين *
فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤون (١٠).
وقال تعالى: فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم
مؤمنين (١١).

-
- (١) براءة: ٧٤.
(٢) هوّد: ٣.
(٣) الحجر: ٨١.
(٤) طه: ٤٨ - ٥٦.
(٥) طه: ١٠٠.
(٦) الأنبياء: ٢٤.
(٧) الحج: ٧٢.
(٨) المؤمنون: ٦٦ - ٧١.
(٩) الفرقان: ٧٧.
(١٠) الشعراء: ٥ و ٦.
(١١) الشعراء: ٨.

وقال تعالى: فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة (١).
النمل: ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين (٢).
العنكبوت: وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول
إلا البلاغ المبين (٣).
لقمان: وإذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه
وقرا فبشره بعذاب اليم (٤).
وقال تعالى: وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور (٥).
فاطر: وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلكم بالبينات
وبالزبر وبالكتاب المنير* ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير (٦).
وقال تعالى: وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى
من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا (٧).
يس: وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين (٨).
ص: قل هو نأ عظيم* أنتم عنه معرضون (٩).
المؤمن: كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون إلى قوله تعالى:
ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون* الذين كذبوا بالكتاب
ربما أرسلنا به رسلا فسوف يعلمون (١٠).

-
- (١) الشعراء: ١٨٩.
(٢) النمل: ١٤.
(٣) العنكبوت: ١٨.
(٤) لقمان: ٧.
(٥) لقمان: ٣٢.
(٦) فاطر: ٢٥ - ٢٦.
(٧) فاطر: ٤٢.
(٨) يس: ٤٦.
(٩) ص: ٦٧ - ٦٨.
(١٠) المؤمن: ٦٣ - ٧٠.

الجاثية: ويل لكل أفاك أثيم * يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر
مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم (١).
محمد: إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان
سول لهم وأملي لهم (٢).
ق: بل كذبوا بالحق لما جاءتهم فهم في أمر مريج (٣).
الطور: فويل يَوْمئذٍ للمكذبين * الذين هم في خوض يلعبون (٤).
الرحمن: فبأي آلاء ربكما تكذبان (٥).
نوح: رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا * فلم يزدتهم دعائي إلا فرارا *
وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا
واستكبروا استكبارا (٦).
الجن: ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعبا (٧).
المدثر: وكنا نخوض مع الخائضين * وكنا نكذب بيوم الدين - إلى
قوله تعالى: فما لهم عن التذكرة معرضين * كأنهم حمر مستنفرة * فرت من
قسورة (٨).
المرسلات: ويل يَوْمئذٍ للمكذبين (٩).
العلق: رأيت إن كذب وتولى * ألم يعلم بأن الله يرى * كلا لئن لم
ينته لانسفعا بالناصية * ناصية كاذبة خاطئة * فليدع ناديه * سندع الزبانية (١٠).
١ - قس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:

-
- (١) الجاثية: ٧ - ٨.
(٢) القتال: ٢٥.
(٣) ق: ٥.
(٤) الطور: ١١ - ١٢.
(٥) في آيات عديدة.
(٦) نوح: ٥ - ٧.
(٧) الجن: ١٧.
(٨) المدثر: ٤٥ - ٥١.
(٩) في آيات عديدة.
(١٠) العلق: ١٣ - ١٨.

" وخاب كل جبار عنيد " (١) قال: العنيد المعرض عن الحق (٢).
٢ - مجالس المفيد: بالاسناد إلى أبي قتادة، عن الصادق عليه السلام قال: إن الحق منيف

فاعملوا به، ومن سره طول العافية فليتنق الله (٣).
٣ - تحف العقول: عن أبي محمد عليه السلام قال: ما ترك الحق عزيز إلا ذل، ولا أخذ به

ذليل إلا عز (٤).

(١١٤)

* (باب) *

* " (الكذب وروايته وسماعه) " *

الآيات: المائدة: ومن الذين هادوا سماعون للكذب - إلى قوله تعالى: يحرفون الكلم من بعد مواضعه - إلى قوله تعالى: سماعون للكذب (٥).
التوبة: فأعقبهم نفاقا في قلوبهم بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون (٦).

النحل: وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون (٧).

الكهف: إن يقولون إلا كذبا (٨).

الحج: واجتنبوا قول الزور (٩).

الأحزاب: لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في

(١) إبراهيم: ١٥.

(٢) تفسير القمي: ٣٤٤.

(٣) مجالس المفيد: (٤) تحف العقول: ٤٨٩ في ط.

(٥) المائدة: ٤١ - ٤٢.

(٦) براءة: ٧٧.

(٧) النحل: ٦٢.

(٨) الكهف: ٥.

(٩) الحج: ٣٠.

المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا (١).
الزمر: إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار (٢).
المؤمن: إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (٣).
الجاثية: ويل لكل أفاك أثيم (٤).

١ - الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن إسحاق بن عمار، عن أبي النعمان قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا النعمان لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية، ولا تطلبن أن تكون رأسا فتكون ذنبا، ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر، فإنك موقوف لا محالة ومسؤول، فان صدقت صدقناك وإن كذبت كذبناك (٥).

بيان: " كذبة " أي كذبة واحدة فكيف الأكثر، والكذب الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، سواء طابق الاعتقاد أم لا، على المشهور، وقيل: الصدق مطابقة الاعتقاد، والكذب خلافه وقيل: الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد معا والكذب خلافه، والكلام فيه يطول، ولا ريب في أن الكذب من أعظم المعاصي وأعظم أفراده وأشنعها الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة عليهم السلام. " فتسلب الحنيفية " الحنيفية مفعول ثان لتسلب أي الملة المحمدية المائلة عن الضلالة إلى الاستقامة، أو من الشدة إلى السهولة، أي خرج عن كمال الملة والدين ولم يعمل بشرابطها لا أنه يخرج من الملة حقيقة، وقد مر نظائره، أو هو محمول على ما إذا تعمد ذلك، لاحداث بدعة في الدين، أو للطعن على الأئمة الهادين.

(١) الأحزاب: ٦٠.

(٢) الزمر: ٣.

(٣) المؤمن: ٢٨.

(٤) الجاثية: ٧.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٣٣٨.

وفي النهاية الحنيف المائل إلى الاسلام، الثابت عليه، والحنيفية عند العرب من كان على دين إبراهيم وأصل الحنف الميل، ومنه الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة انتهى.

والكذب يصدق على العمد والخطأ، لكن الظاهر أن الأتم يتبع العمد والكذب عليهم يشمل افتراء الحديث عليهم، وصرف حديثهم إلى غير مرادهم والحزم به، ونسبة فعل إليهم لا يرضون به، أو ادعاء مرتبة لهم لم يدعوها كالربوبية وخلق العالم، وعلم الغيب، أو فضلهم على الرسول صلى الله عليه وآله وأمثال ذلك أو نسبة

ما يوجب النقص إليهم كفعل ينافي العصمة وأشباهه.
" ولا تطلبن أن تكون رأسا فتكون ذنبا " الفاء متفرع على الطلب وهو
يحتمل وجوها:

الأول: أن يكون الذنب كناية عن الذل والهوان عند الله وعند الصالحين من عباده.

الثاني: أن يكون المراد به التأخر في الآخرة عمن طلب الرياسة عليهم وقد نبه على ذلك بتشبيه حسن وهو أن الركبان المترتبين الذاهبين في طريق إذا بدا لهم الرجوع أو اضطروا إليه يقع لضيق الطريق لا محالة المتأخر متقدما والمتقدم متأخرا، وكذا القطيع من الغنم وغيره إذا رجعوا ينعكس الترتيب.
الثالث: أن يكون المعنى تكون ذنبا وذليلا ولا يتحصل مرادك في الدنيا أيضا فان الطالب لكل مرتبة من مراتب الدنيا يصير محروما منها غالبا، والهارب من شئ منها تدركه.

الرابع: أن يكون المعنى أن الرياسة في الدنيا لأوساط الناس، لا يكون إلا بالتوسل برئيس أعلى منه إما في الحق أو في الباطل، ولما كان في غير دولة الحق لا يمكن

التوسل بأهل الحق في ذلك، فلا بد من التوسل بأهل الباطل فيكون ذنبا وتابعا لهم ومن أعوانهم وأنصارهم، محشورا في الآخرة معهم، لقوله تعالى: " احشروا الذين ظلموا وأزواجهم " (١) إلا أن يكون مأذونا من قبل إمام الحق خصوصا أو عموما، ويفعل

(١) الصفات: ٢٢.

ذلك بنيابتهم على الوجه الذي أمروا به، وهذا في غاية الندرة، وأكثر الوجوه مما خطر بالبال، والله أعلم بحقيقة الحال.
وربما يقرء " ذئبا " بالهمزة بدل النون أي آكلا للناس أموالهم، وهو مخالف للنسخ المضبوطة.

" ولا تستأكل الناس بنا " أي لا تطلب أكل أموال الناس بوضع الاخبار الكاذبة فينا، أو بافتراء الاحكام ونسبتها إلينا " ففتنقر " أي في الدنيا والآخرة والأخير أنسب بما هنا، لكن كان في ما مضى " ولا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا فإنك موقوف " .

٢ - الكافي: عن العدة، عن البرقي، عن ابن مهران، عن ابن عميرة، عن حدثه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول لولده:

اتقوا الكذب الصغير منه والكبير، في كل جد وهزل، فان الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير، أما علمتم أن رسول الله قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقا، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذابا (١).
بيان: في المصباح جد في الامر يجد جدا من باب ضرب وقتل اجتهد فيه والاسم الجد بالكسر، ومنه يقال فلان محسن جدا أي نهاية ومبالغة وجد في الكلام جدا من باب ضرب هزل، والاسم منه الجد بالكسر أيضا، والأول هو المراد هنا للمقابلة، وهزل في كلامه هزلا من باب ضرب مزح ولعب والفاعل هازل وهزال مبالغة، والظاهر أن كل واحد من الجد والهزل متعلق بالصغير والكبير وتخصيص الأول بالصغير، والثاني بالكبير بعيد.

وظاهره حرمة الكذب في الهزل أيضا ويؤيده عمومات النهي عن الكذب مطلقا ولم أذكر تصريحاً من الأصحاب في ذلك، وروي من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك فويل له ثم ويل له، وروي أنه صلى الله عليه وآله كان يمزح ولا يقول إلا حقا ولا يؤذي قلبا ولا يفرض فيه.

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٨.

فالمزاح على حد الاعتدال مع عدم الكذب والأذى لا حرج فيه بل هو من خصال الايمان ولا ريب أن ترك الكذب في المزاح إذا لم يكن من المعارض المحوزة التي يكون مقصود القائل فيها حقا كما سيأتي أولى وأحوط، لكن الحكم بالتحريم بمجرد هذه الأخبار مشكل، لا سيما إذا لم يترتب عليه مفسدة ويظهر خلافه قريبا، وإنما المقصود محض المطايب فان أكثر هذه الأخبار مسوقة لبيان مكارم الأخلاق والزجر عن مساوئها أعم من أن تكون واجبة أو مندوبة محرمة أو مكروهة، والمراد بالكبير إما الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة عليهم السلام كما

سيأتي أنها من الكبائر أو الأعم منها ومما تعظم مفسدته وضرره على المسلمين وقوله " اجتري على الكبير " أي على الكبير من الكذب بأحد المعنيين أو الكبير من المعاصي أعم من الكذب وغيره، فان الكذب كثيرا ما يؤدي إلى ذنوب غيره كما أن الصدق يؤدي إلى البر والعمل الصالح حتى يكتب صديقا.

ويخطر بالبال وجه آخر: وهو أن يكون المراد بالكبير الرب العليم القدير أي لا تجتر على الكذب الصغير بأنه صغير فإنه معصية الله، ومعصية الكبير كبيرة وما سيأتي بالأول أنسب قال الراغب الصديق من كثر منه الصدق، وقيل بل يقال ذلك: لمن لم يكذب قط، وقيل بل لمن لا يأتي منه الكذب لتعوده الصدق وقيل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله، والصديقون هم قوم دون الأنبياء في الفضيلة، وقيل: لعل معنى يكتب على ظاهره، فإنه يكتب في اللوح المحفوظ أو في دفتر الأعمال أو في غيرهما أن فلانا صديق وفلانا كذاب ليعرفهما الناظرون إليه بهذين الوصفين، أو معناه يحكم لهما بذلك أو يوجب لهما استحقاق الوصف بصفة الصديقين وثوابهم، وصفة الكذابين وعقابهم، أو معناه أنه يلقي ذلك في قلوب المخلوقين ويشهره بين المقربين.

٣ - الكافي: عن العدة، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل جعل للشر

أقفالا وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شر من الشراب (١).
بيان: الشر في الأول صفة مشبهة وفي الثاني أفعل التفضيل، والمراد بالشراب جميع الأشربة المسكرة، وكان المراد بالأقفال الأمور المانعة من ارتكاب الشرور من العقل وما يتبعه ويستلزمه من الحياء من الله ومن الخلق والتفكر في قبحها وعقوباتها ومفاسدها الدنيوية والأخروية، والشراب يزيل العقل، وبزوالها ترتفع جميع تلك الموانع، فتفتح جميع الأقفال، وكأن المراد بالكذب الذي هو شر من الشراب، الكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام فإنه تالي الكفر وتحليل الأشربة المحرمة ثمرة من ثمرات هذا الكذب فان المخالفين بمثل ذلك حللوها.

وقيل: الوجه فيه أن الشرور التابعة للشراب تصدر بلا شعور، بخلاف الشرور التابعة للكذب وقد يقال: الشر في الثاني أيضا صفة مشبهة و " من " تعليلة والمعنى أن الكذب أيضا شر ينشأ من الشراب، لئلا ينافي ما سيأتي في كتاب الأشربة أن شرب الخمر أكبر الكبائر.

٣ - الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن الحسن الصيقل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا قد روينا عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام: " أيتها العير إنكم لسارقون " فقال: (٢)

والله ما سرقوا وما كذب، وقال إبراهيم " بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون " (٣) فقال: والله ما فعلوا وما كذب.
قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما عندكم فيها يا صيقل؟ قال: قلت: ما عندنا فيها إلا التسليم، قال: فقال: إن الله أحب اثنين وأبغض اثنين أحب الخضر فيما بين الصفيين وأحب الكذب في الاصلاح، وأبغض الخضر في الطرقات، وأبغض الكذب

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٨.

(٢) يوسف: ٧٠.

(٣) الأنبياء: ٦٣.

في غير الاصلاح، إن إبراهيم عليه السلام إنما قال: " بل فعله كبيرهم هذا " إرادة الاصلاح ودلالة على أنهم لا يعقلون، وقال يوسف عليه السلام: إرادة الاصلاح (١). بيان: " في قول يوسف عليه السلام " هذا لم يكن قول يوسف عليه السلام وإنما كان قول مناديه، ونسب إليه لوقوعه بأمره، والغير بالكسر الإبل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة، " وقال إبراهيم عليه السلام " عطف على الجملة السابقة بتقدير رويانا وقيل: قال: هنا مصدر فان القال والقييل مصدران كالتقول فهو عطف على " قول يوسف ". " بل فعله كبيرهم " أريد بالكبير الكبير في الخلقة أو التعظيم، قيل كانت لهم سبعون صنما مصطفة، وكان ثمة صنم عظيم مستقبل الباب من ذهب في عينيه جوهرتان تضيئان بالليل، ولعل إرجاع الضمير المذكور العاقل إلى الأصنام من باب التهكم أو باعتبار أنها تعقل وتفهم وتجب بزعم عبادها.

وأما ضمير الجمع في قوله " والله ما فعلوا " فراجع إلى الكبير، باعتبار إرادة الجنس الشامل للتعدد ولو فرضا، أو إلى الأصنام للتنبية على اشتراك الجميع في عدم صلاحية صدور ذلك الفعل منه، وقيل: إنما أتى بالجمع لمناسبة ما سرقوا أو مبنى على أن الفعل الصادر عن أحد من الجماعة قد ينسب إلى الجميع نحو قوله تعالى: " فنادته الملائكة " (٢) بناء على أن المنادي جبرئيل فقط، وقيل: ويمكن أن يكون إرجاع ضمير " فاسألوهم " أيضا من هذا القبيل إذ لو كان المقصود نطق كل واحد في الزمان المستقبل، تكون زيادة " كانوا " في المضارع لغوا، وإن كان العرض النطق في الزمان الماضي لا يترتب عليه صحة السؤال، إذ لا يلزم من جواز نطقهم قبل الكسر جواز ذلك بعده.

" أحب الخطر في ما بين الصفين " في النهاية يقال خطر البعير بذنبه يخطر إذا رفعه وحطه إنما يفعل ذلك عند الشبع والسمن ومنه حديث مرحب فخرج يخطر بسيفه يهزه معجبا بنفسه متعرضا للمبارزة، أو أنه كان يخطر في

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٤١.

(٢) آل عمران: ٣٩.

مشيئة أي يتمايل ويمشي مشية المعجب، وسيفه في يده أي كان يخطر سيفه معه. " إرادة الإصلاح " لعل المراد إرادة إصلاح حال قومه برجوعهم عن عبادة الأصنام، وجه الدلالة أن العاقل إذا تفكر في نسبة الكسر إليها وعلم أنه لا يصح ذلك إلا من ذي شعور عاقل قادر وعلم أن هذه الأوصاف منتفية منها وعلم أنها لا تقدر على دفع الاستخفاف والضرر من أنفسها علم أنها ليست بمستحقة للألوهية والعبادة، ويكون ذلك داعيا إلى الرجوع عنها ورفض العبادة لها. وللعلماء فيه وجوه أخرى:

الأول: أنه من المعارض التي يقصد بها الحق وإلزام الخصم وتبكيته فلم يكن قصده عليه السلام أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم وإنما قصد أن يقرره لنفسه على أسلوب تعريضي مع الاستهزاء والتبكيث كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبه بخط رشيق: أنت كتبت؟ فقلت: بل كتبت أنت، كان قصدك

بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك وإثباته لصاحبك الأمي والتعريض مما يجوز عقلا ونقلا لمصلحة جلب نفع أو دفع ضرر أو استهزاء في موضعه ونحوها.

الثاني: أنه عليه السلام غاظته الأصنام حين رآها مصطفة مزينة، وكان غيظ كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم وتوقيرهم له، فأسند الفعل إليه، لأنه هو السبب في استهانتته وكسره لها والفعل كما يسند إلى المباشر يسند إلى السبب أيضا.

الثالث: أن ذلك حكاية لما يقود إليه مذهبهم كأنه قال: ما تنكرون أن يفعلهم كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعي إليه أن يقدر على أمثال هذه الأفعال لا سيما الكبير الذي يستنكف أن يعبد معه هذه الصغار.

الرابع: ما وري عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله: " بل فعله " ثم يتدئ " كبيرهم هذا " أي فعله من فعله وهذا من باب التورية إذ له ظاهر وباطن، وباطنه ما ذكر، وظاهره إسناد الفعل إلى الكبير، وفهمهم تعلق به ومراده عليه السلام

هو الباطن.

الخامس: ما روي عن بعضهم أنه كان يقف عند قوله: " كبيرهم " ثم يتدئ بقول: " هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون " وأراد بالكبير نفسه، لأن الانسان أكبر من كل صنم، وهذا أيضا من باب التورية وقيل: إنه يتم بدون الوقف أيضا بأن يكون هذا إشارة إلى نفسه المقدسة، والمغايرة بين المشير والمشار إليه كاف بحسب الاعتبار.

السادس: إن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، والتقدير بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون فاسألوهم فيكون إضافة الفعل إلى كبيرهم مشروطًا بكونهم ناطقين، فلما لم يكونوا ناطقين لم يكونوا فاعلين، والغرض منه تسفيه القوم وتقريرهم وتوبيخهم لعبادة من لا يسمع ولا ينطق ولا يقدر أن يخبر من نفسه بشيء.

ويؤيده ما روي في كتاب الاحتجاج أنه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل في قصة إبراهيم: " قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون " قال: ما فعله كبيرهم، وما كذب إبراهيم، قيل: وكيف ذلك فقال: إنما قال: إبراهيم فاسألوهم إن كانوا ينطقون ان نطقوا فكبيرهم فعل، وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئًا، فما نطقوا وما كذب إبراهيم (١).

وقال البيضاوي: وما روي أن لإبراهيم عليه السلام ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابته صورتها صورته.

" وقال يوسف عليه السلام إرادة الاصلاح " كأن المراد الاصلاح بينه وبين إخوته في حبس أخيه بنيامين عنده، وإلزامهم ذلك بحيث لا يكون لهم محل منازعة ولم يتيسر له ذلك إلا بأمرين: أحدهما نسبة السرقة وثانيهما التمسك بحكم آل يعقوب في السارق، وهو استرقاق السارق سنة، وكان حكم ملك مصر أن يضرب السارق ويغرم ما سرق، فلم يتمكن من أخذ أخيه في دين الملك، فلذلك أمر فتيانته بأن يدسوا الصاع في رحل أخيه وأن ينسبوا السرقة إليه وأن يستفتوا في

(١) الاحتجاج ص ١٩٤.

جزاء السارق منهم " فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه " أي أخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير.

فلما فتشوا وجدوا الصاع في رحل أخيه، فأخذوا برقبته، وحكموا برقبته، ولم يبق لآخوته محل منازعة في حبسه، إلا أن قالوا على سبيل التضرع والالتماس: " فخذ أحدنا مكانه إنا نريك من المحسنين " (١) فردهم بقوله: " معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون " قيل: أراد أنا إذا أخذنا غيره لظالمون في مذهبكم لان استعباد غير من وجد الصاع في رحله ظلم عندكم، أو أراد أن الله أمرني وأوحى إلي أن آخذ بنيامين فلو أخذت غيره كنت عاملا بخلاف الوحي، وللعلماء أيضا وجوه أخرى: الأول أن ذلك النداء لم يكن بأمره بل نادوا من عند أنفسهم لأنهم لما لم يجدوا الصاع غلب على ظنهم أنهم أخذوه.

الثاني: أنهم لم ينادوا أنكم سرقتم الصاع فلعل المراد أنكم سرقتم يوسف من أبيه، يدل عليه ما رواه الصدوق في العلل باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية: إنهم سرقوا يوسف من أبيه الا ترى أنهم حين قالوا: ماذا تفقدون؟ قالوا: نفقد صواع الملك، ولم يقولوا: سرقتم صاع الملك (٢). الثالث: لعل المراد من قولهم: إنكم لسارقون الاستفهام كما في قوله حكاية عن إبراهيم: " هذا ربي " (٣) وإن كان ظاهره الخبر وأيد ذلك بأن في مصحف ابن مسعود " أنكم " بالهمزتين.

وقال بعض الأفاضل: حاصل الجواب أن لكل من الصدق والكذب معينين أحدهما لغوي والآخر عرفي، فالأول هو الموافق للواقع، والمخالف للواقع والثاني الموافق للحق، والمخالف للحق، والمراد بالحق رضا الله تعالى فكما

(١) يوسف: ٧٨.

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٤٩.

(٣) الأنعام: ٧٦.

يمكن أن لا يكون الصادق اللغوي، صادقا عرفيا كما قال تعالى: " فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون " (١) فكذلك يمكن أن لا يكون الكاذب اللغوي كاذبا عرفيا كما ذكره عليه السلام في هذا الخبر.

٥ - الكافي: عن علي، عن أبيه، عن صفوان، عن أبي مخلد السراج، عن عيسى بن حسان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل كذب مسؤول عنه صاحبه

يوما إلا كذبا في ثلاثة: رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه، أو رجل أصلح بين اثنين يلقي هذا بغير ما يلقي به هذا، يريد بذلك الاصلاح ما بينهما، أو رجل وعد أهله شيئا وهو لا يريد أن يتم لهم (٢).

بيان: يوما لعل الابهام لاحتمال أن يكون السؤال في القبر أو في القيامة ويحتمل الدنيا أيضا فان للناس أن يعيروه بذلك " إلا كذبا " المراد به الكذب اللغوي فهو موضوع عنه أي إثمه مرفوع عنه لا يآثم عليه. " يلقي هذا بغير ما يلقي به هذا " كأن يقول لكل منهما: التقصير منك وهو غير مقصر في حقه أو يلقي كلا منهما بكلام غير الكلام الذي سمع من الآخر فيه من الشتم وإظهار العداوة وهذا أنسب معنى، والأول لفظا.

و " ما " في قوله: " ما بينهما " موصولة وهو مفعول الاصلاح " أو رجل وعد أهله " فيه أن الوعد من قبيل الانشاء والصدق والكذب إنما يكونان في الخبر ولعله باعتبار أنه يلزم إذا لم يف به أن يعتذر بما يتضمن الكذب، كأن يقول: نسيت أو لم يمكنني وأمثال ذلك، باعتبار ما يستلزمه من الاخبار ضمنا بإرادة الوفاء، هذا بحسب ما هو أظهر عندي في الوعد لكن ظاهر أكثر العلماء أنه من قبيل الخبر وسيأتي الكلام فيه في باب خلف الوعد.

قال الراغب: الصدق والكذب أصلهما في القول ماضيا كان أو مستقبلا، وعدا كان أو غيره، ولا يكونان بالقصد الأول إلا في القول، ولا يكونان من القول

(١) النور: ١٣.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤٢.

إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام (الاستفهام والامر والدعاء) ولذلك قال: "ومن أصدق من الله قيلا" (١) "ومن أصدق من الله حديثا" (٢) "واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد" (٣) وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام كالاستفهام والامر والدعاء، وذلك نحو قول القائل: أزيد في الدار فان في ضمنه إخبارا بكونه جاهلا بحال زيد، وكذا إذا قال: واسني في ضمنه أنه محتاج إلى المواساة، وإذا قال: لا تؤذني ففي ضمنه أنه يؤذيه انتهى (٤). ثم اعلم أن مضمون الحديث متفق عليه بن الخاصة والعامة، فروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وآله لا يحل الكذب إلا في ثلاث: يحدث الرجل امرأته ليرضيها، والكذب

في الحرب، والكذب في الاصطلاح بين الناس، وفي صحيح مسلم قال ابن شهاب وهو أحد رواة: لم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذبا إلا في ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها. قال عياض: لا خلاف في جوازه في الثلاث وإنما يجوز في صورة ما يجوز منه فيها، فأجاز قوم فيها صريح الكذب، وأن يقول ما لم يكن لما فيه من المصالح ويندفع فيها الفساد، قالوا: وقد يجب لنجاة مسلم من القتل، وقال بعضهم: لا يجوز فيها التصريح بالكذب، وإنما يجوز فيها التورية بالمعاريض، وهي شيء يخلص من المكروه والحرام إلى الجائز إما لقصد الاصلاح بين الناس أو لدفع ما يضر أو لغير ذلك، وتأول المروي على ذلك وقال: مثل أن يعد زوجته أن يفعل لها ويحسن إليها، ونيته إن قدر الله تعالى، أو يأتيها فهذا بلفظ محتمل وكلمة مشتركة تفهم من ذلك ما يطيب قلبها وكذلك في الاصلاح بين الناس ينقل لهؤلاء من هؤلاء الكلام المحتمل، وكذلك في الحرب مثل أن يقول لعدوه: انحل حزام سرجك ويريد فيما مضى، ويقول لجيش عدوه: مات أميركم، ليدعروا قلوبهم

(١) النساء: ١٢٢.

(٢) النساء: ٨٧.

(٣) مريم: ٥٤.

(٤) مفردات غريب القرآن: ٢٧٧.

ويعني النوم أو يقول لهم غدا يأتينا مدد، وقد أعد قوما من عسكره ليأتوا في صورة المدد، أو يعني بالمدد الطعام، فهذا نوع من الخدع الجائزة والمعاريض المباحة. وقال القرطبي: لعل ما استند في منعه التصريح بقاعدة حرمة الكذب وتأويله الأحاديث بحملها على المعاريض ما يعضده دليل، وأما الكذب ليمنع مظلوما من الظلم عليه فلم يختلف فيه أحد من الأمم لا عرب ولا عجم ومن الكذب الذي يجوز بين الزوجين الاخبار بالمحبة والاعتباط، وإن كان كذبا لما فيه من الاصلاح ودوام الألفة.

٦ - الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي، عن محمد بن مالك، عن عبد الاعلى مولى آل سام قال: حدثني أبو عبد الله عليه السلام بحديث فقلت له: جعلت فداك أليس زعمت لي الساعة كذا وكذا؟ فقال: لا، فعظم ذلك علي فقلت: بلى والله زعمت، فقال: لا والله ما زعمته، قال: فعظم علي فقلت: بلى والله قد قلته، قال: نعم قد قلته أما عملت أن كل زعم في القرآن كذب (١).

بيان: في القاموس الزعم مثلثة القول الحق والباطل والكذب ضد، وأكثر ما يقال فيما يشك فيه والزعمي الكذاب والصادق، وزعمتني كذا ظننتني والترجم التكذب وأمر مزعم كمقعد، لا يوثق به، وفي النهاية فيه أنه ذكر أيوب عليه السلام فقال: إذا كان مر برجلين يتزاعمان وقال الزمخشري: معناه أنهما يتحادثان بالزعمات وهي ما لا يوثق به من الأحاديث، ومنه الحديث بئس مطية الرجل زعموا، معناه ان الرجل إذا أراد المسير إلى بلد والظعن في حاجة ركب مطية حتى يقضي إربه، فشبّه ما يقدمه المتكلم أمام كلامه ويتوصل به إلى غرضه من قوله: زعموا كذا وكذا، بالمطية التي يتوصل بها إلى الحاجة، وإنما يقال: زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه، وإنما يحكي عن الألسن على البلاغ فدم من الحديث ما هذا سبيله، والزعم بالضم والفتح قريب من الظن.

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٤٢.

وقال في المصباح: زعم زعما من باب قتل وفي الزعم ثلاث لغات فتح الزاي للحجاز، وضمها لأسد، وكسرهما لبعض قيس، ويطلق بمعنى القول، ومنه زعمت الحنيفية، وزعم سيبويه أي قال، وعليه قوله تعالى: " أو تسقط السماء كما زعمت " (١) أي كما أخبرت، ويطلق على الظن يقال: في زعمي كذا، وعلى الاعتقاد ومنه قوله تعالى: " زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا " (٢) قال الأزهري: وأكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه، ولا يتحقق، وقال بعضهم: هو كناية عن الكذب، وقال المرزوقي: أكثر ما يستعمل في ما كان باطلا وفيه ارتياب وقال ابن القوطية: زعم زعما قال خبرا لا يدري أحق هو أو باطل، قال الخطابي: ولذا قيل: زعم مطية الكذب، وزعم من غير مزعم، قال غير مقول صالح وادعى ما لا يمكن انتهى.

أقول: وإذا علمت ذلك، ظهر لك أن الزعم إما حقيقة لغوية أو عرفية أو شرعية في الكذب، أو ما قيل بالظن أو بالوهم من غير علم وبصيرة، فإسناده إلى من لا يكون قوله إلا عن حقيقة ويقين، ليس من دأب أصحاب اليقين، وإن كان مراده مطلق القول أو القول عن علم فغرضه عليه السلام تأديبه وتعليمه آداب الخطاب مع أئمة الهدى وسائر أولي الألباب، واما الحكم بكون ذلك كذبا وحراما فهو مشكل إذ غاية الأمر أن يكون مجازا ولا حجر فيه. وأما يمينه عليه السلام على عدم الزعم فهو صحيح لأنه قصد به الحقيقة أو المجاز الشائع وكأنه من التورية والمعارض لمصلحة التأديب أو تعليم جواز مثل ذلك للمصلحة فإن المعبر في ذلك قصد المحقق في المتخاصمين كما ذكره الأصحاب، وكأنه لذلك ذكر المصنف رحمه الله (٣) الخبر في هذا الباب وإن كان مع قطع النظر عن ذلك له مناسبة خفية له فتأمل.

قوله عليه السلام: " إن كل زعم في القرآن كذب " أي أطلق في مقام

(١) الاسراء: ٩٢.

(٢) التغابن: ٧.

(٣) يعني الكليني في الكافي باب الكذب.

إظهار كذب المخبر به، فلا ينافي ذلك قوله تعالى حاكيا عن المشركين: " أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا " فإنهم أشاروا بقوله: زعمت إلى قوله تعالى: " إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء " (١) فان ما أشاروا إليه بقوله: زعمت، حق لكنهم أوردوه في مقام التكذيب، ويمكن أيضا تخصيصه بما ذكره الله من قبل نفسه سبحانه غير حاك من غيره كما قال تعالى: " زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا " وقال سبحانه: " بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا " (٢) وقال: " أين شركائي الذين كنتم تزعمون " (٣) وقال: " قل ادعوا الذين زعمتم من دونه " (٤).

٧ - الكافي: العدة. عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن أبي إسحاق الخراساني، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إياكم والكذب فان كل راج طالب، وكل خائف هارب (٥).

بيان: فيه إما إرسال أو إضمار بأن يكون ضمير قال راجعا إلى الصادق عليه السلام أو الرضا عليه السلام " إياكم والكذب " أراد عليه السلام لا تكذبوا في ادعائكم الرجاء والخوف من الله سبحانه، وذلك لان كل راج طالب لما يرجو ساع في أسبابه وأنتم لستم كذلك، وكل خائف هارب مما يخاف منه مجتنب مما يقربه منه، وأنتم لستم كذلك. وهذا مثل قوله عليه السلام الذي رواه في نهج البلاغة أنه عليه السلام قال بعد كلام طويل لمدع كاذب انه يرجو الله: يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم، ما باله لا يتبين رجاءه في عمله. وكل من رجا عرف رجاءه في عمله، إلا رجاء الله فإنه مدخول، وكل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول، يرجو الله في الكبير، ويرجو العباد في الصغير، فيعطي العبد ما لا يعطي الرب، فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده، أتخاف أن تكون

-
- (١) سبأ: ٩.
(٢) الكهف: ٤٨.
(٣) الأنعام: ٢٢.
(٤) اسرى: ٥٦.
(٥) الكافي: ج ٢ ص ٣٤٣.

في رجائك له كاذبا أو تكون لا تراه للرجاء موضعاً؟ وكذلك إن هو خاف عبدا من عبيده أعطاه من خوفه لا يعطي ربه، فجعل خوفه من العباد نقداً، وخوفه من خالقه ضمارة ووعدا (١).

وقال بعضهم: حذر من الكذب على الله وعلى رسوله وعلى غيرهما في ادعاء الدين مع ترك العمل به، ورغب في الصدق بأن الكذب ينافي الايمان، وذلك لان الكاذب لم يطلب الثواب، وكل من لم يطلب الثواب فهو ليس براج بحكم المقدمة الأولى، ولم يهرب من العقاب وكل من لم يهرب من العقاب فهو ليس بخائف بحكم المقدمة الثانية، ومن انتفى عنه الخوف والرجاء فهو ليس بمؤمن كما هو المقرر عند أهل الايمان انتهى، وارتكب أنواع التكلف لقلة التبع والمقصود ما ذكرنا.

٨ - الكافي: عن العدة، عن البرقي، عن أبيه. عن ذكره، عن محمد بن عبد الرحمان ابن أبي ليلى، عن أبيه. عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الكذب هو خراب الايمان (٢).

بيان: الحمل على المبالغة أي هو سبب خراب الايمان وقد يقرء بتشديد الراء بصيغة المبالغة.

٩ - الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن أبان الأحمر، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أول من يكذب الكذاب الله عز وجل، ثم الملكان اللذان معه، ثم هو يعلم أنه كاذب (٣).
بيان: لفظة ثم إما للترتيب الرتبي ويحتمل الزماني أيضا إذ علم الله مقدم على إرادته أيضا ثم بالهام الله يعلم الملكان المقربان أو عند الإرادة تظهر منه رائحة خبيثة. يعلم الملكان قبحه وكذبه كما يظهر من بعض الأخبار، ويمكن أن يكون

(١) نهج البلاغة الرقم ١٥٨ من الخطب.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٣٩.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٣٩.

علم الملكين لمصاحبتهم له وعلمهما بأحواله، بناء على عدم تبدلتهما في كل يوم كما هو ظاهر أكثر الاخبار، وأما تأخر علمه فلأنه ما لم يتم الكلام لا يعلم يقينا صدور الكذب منه.

١٠ - الكافي: عن علي بن الحكم (عن أبان) عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الكذاب يهلك بالبينات ويهلك أتباعه بالشبهات (١). بيان: أريد بالكذاب في هذا الحديث إما مدعي الرياسة بغير حق، وسبب هلاكه بالبينات إفتاؤه بغير علم مع علمه بجهله، وسبب إهلاك أتباعه بالشبهات تجويز كونه عالما وعدم قطعهم بجهله، فهم في شبهة من أمره أو من يضع الحديث ويتدع في الدين فهو يهلك نفسه بأمر يعلم كذبه، وأتباعه يهلكون بالشبهة والجهالة لحسن ظنهم به، واحتمالهم صدقه، والوجهان متقاربان.

١١ - الكافي: عن محمد بن يحيى. عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نجران

عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن آية الكذاب بأن يخبرك خبر السماء والأرض والمشرق والمغرب، فإذا سألته عن حرام الله وحلاله لم يكن عنده شيء (٢).

بيان: " بأن يخبرك " كأن الباء زائدة أو التقدير تعلم بأن يخبرك وإنما كان هذا آية الكذاب لأنه لو كان علمه بالوحي والالهام لكان أخرى بأن يعلم الحلال والحرام، لأن الحكيم العلام يفيض على الأنام ما هم أحوج إليه من الحقائق والاحكام، وكذا لو كان بالوراثة عن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ولو كان بالكشف فعلى تقدير إمكان حصوله لغير الحجج عليهم السلام فالعلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه

لا يحصل لاحد إلا بالتقوى وتهذيب السر من رذائل الأخلاق. قال الله تعالى: " واتقوا الله ويعلمكم الله " (٣) ولا يحصل التقوى إلا بالاقتصار على الحلال

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٣٩ والسند معلق على سابقه.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤٠.

(٣) البقرة: ٢٨٢.

والاجتناب عن الحرام. ولا يتيسر ذلك إلا بالعلم بالحلال والحرام، فمن أخبر عن شئ من حقائق الأشياء ولم يكن عنده معرفة بالحلال والحرام، فهو لا محالة كذاب يدعى ما ليس له.

١٢ - الكافي: عن علي، عن أبيه. عن ابن أبي عمير. عن منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الكذبة لتفطر الصائم، قلت: وأينا لا يكون ذلك منه؟ قال: ليس حيث ذهبت إنما ذلك الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة عليهم السلام (١).

بيان: يدل على إن الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة عليهم السلام يفسد الصوم كما ذهب إليه جماعة من الأصحاب، وهم اختلفوا فقليل: يجب به القضاء والكفارة. وقيل: القضاء خاصة، والمشهور انه لا يفسد، وان نقص به ثوابه وفضله، وتضاعف به العذاب والعقاب.

١٣ - الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر الحائك لأبي عبد الله عليه السلام أنه ملعون

فقال: إنما ذلك الذي يحوك الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله (٢). بيان: قوله: " أنه ملعون " بفتح الهمزة بدل اشتمال للحائك، ويحتمل أن يكون للحديث عنده عليه السلام موضوعا ولم يمكنه إظهاره ذلك تقيّة، فذكر له تأويلا يوافق

الحق ومثل ذلك في الاخبار كثير يعرف ذلك من اطلع على اسرار أخبارهم عليهم السلام

واستعارة الحياكة لوضع الحديث شائعة بين العرب والعجم.

١٤ - الكافي: عن العدة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن القاسم بن عروة، عن عبد الحميد الطائي، عن الأصبع بن نباته قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده (٣) بيان: وجدان طعم الايمان كناية عن كماله، وترتب الثمرات العظيمة عليه

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٤٠.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤٠.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٤٠.

ولا يكون ذلك إلا بوصوله درجة اليقين، وصاحب اليقين المشاهد لمثوبات الآخرة وعقوباتها دائماً، لا يجترئ على شيء من المعاصي، لا سيما الكذب الذي هو من كبائرهما.

١٥ - الكافي: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الكذاب هو الذي يكذب في الشيء؟ قال:

لا، ما من أحد إلا يكون ذاك منه، ولكن المطبوع على الكذب (١). بيان: "المطبوع على الكذب" المجبول عليه، بحيث صار عادة له ولا يتحرز عنه ولا يبالي به ولا يندم عليه، ومن لا يكون كذلك لا يصدق عليه الكذاب مطلقاً فإنه صيغة مبالغة أو المراد الكذاب الذي يكتبه الله كذاباً كما مر أو الكذاب الذي ينبغي أن يجتنب مواخاته كما سيأتي وفيه إيماء إلى أن الكذاب مطلقاً ليس من الكبائر وفي القاموس طبع على الشيء بالضم جبل.

١٦ - الكافي: عن العدة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسين بن طريف عن أبيه، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه: من كثر كذبه ذهب بهاؤه (٢).

بيان: ذهب بهاؤه أي حسنه وجماله ووقره عند الله سبحانه وعند الخلق، فإن الخلق وإن لم يكونوا من أهل الملة يكرهون الكذب ويقبحونه ويتنفرون من أهله.

١٧ - الكافي: [عنه] عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن سالم رفعه قال: قال أمير المؤمنين

عليه السلام، ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مواخاة الكذاب فإنه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق (٣).

بيان: "حتى يجيء بالصدق فلا يصدق" الظاهر إنه على بناء المفعول من التفعيل أي لكثرة ما ظهر لك من كذبه لا يمكنك تصديقه فيما يأتي به من الصدق

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٤٠.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤١.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٤١.

أيضا، فلا تنتفع بمؤاخاته ومصاحبته، مع أنه جذاب لطبع الجليس إلى طبعه. ويخطر بالبال أنه يحتمل أن يكون المراد به أن هذا الرجل المواخي يكذب نقلا عن الأخ الكذاب لاعتماده عليه، ثم يظهر كذب ما أخبر به حتى لا يعتمد الناس على صدقه أيضا كما ورد في الخبر كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع، وما سيأتي في الباين يؤيد المعنى الأول، وربما يقرء " يصدق " على بناء المجرى أي إذا أخبر بصدق يغيره ويدخل فيه شيئا يصير كذبا.

١٨ - الكافي: عنه عن ابن فضال، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن عبيد ابن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن مما أعان الله [به] على الكذابين النسيان (١).

بيان: " إن مما أعان الله على الكذابين " أي أضرهم به وفضحهم فان كثيرا ما يكذبون في خبر ثم ينسون ويخبرون بما ينافيه ويكذبه فيفتضحون بذلك عند الخاصة والعامة، قال الجوهرى: في الدعاء رب أعني ولا تعن علي.

١٩ - الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي

عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكلام ثلاثة: صدق وكذب وإصلاح

بين الناس، قال: قيل له: جعلت فداك ما الإصلاح بين الناس؟ قال: تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتقول: سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف

ما سمعت منه (٢).

بيان: " تسمع من الرجل كلاما " كأن " من " بمعنى " في " كما في قوله تعالى: " إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة " (٣) أي فيه وكذا قالوا في قوله سبحانه: " أروني ماذا خلقوا من الأرض " (٤) أي في الأرض، ويحتمل أن يكون تقدير الكلام تسمع من رجل كلاما في حق رجل آخر يذمه به فيبلغ الرجل الثاني ذلك

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٤١.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤١.

(٣) الجمعة: ٩.

(٤) فاطر: ٤٠.

الكلام فتخبت نفسه على الأول أي يتغير عليه ويغضه، فتلقى الرجل الثاني فتقول سمعت من الرجل الأول فيك كذا وكذا من مدحه خلاف ما سمعت منه من ذمه والتكلف فيه من جهة إرجاع ضمير يبلغه إلى الرجل الثاني وهو غير مذكور في الكلام، لكنه معلوم بقرينة المقام.

وهذا القول وإن كان كذبا لغة وعرفا جازي لقصد الاصلاح بين الناس، وكأنه لا خلاف فيه عند أهل الاسلام والظاهر أنه لا تورية ولا تعريض فيه وإن أمكن أن يقصد تورية بعيدة كأن ينوي أنه كان حقه أن يقول كذا ولو صافيته لقال فيك كذا لكنه بعيد، وقد اتفقت الأمة على أنه لو جاء ظالم ليقتل رجلا مختفيا ليقتله ظلما أو يطلب وديعة مؤمن ليأخذها غصبا وجب الاخفاء على من علم ذلك، فلو أنكرها

فطولب باليمين ظلما يجب عليه أن يحلف.

لكن قالوا: إذا عرف التورية بما يخرج به عن الكذب وجبت التورية، كأن يقصد ليس عندي مال يجب علي أداءه إليك، أو لا أعلم علما يلزمني الاخبار به وأمثال ذلك.

وقالوا: إذا لم يعرفها وجب الحلف والكذب بغير تورية أيضا فإنه وإن كان قبيحا إلا أن إذهاب حق الادمي أشد قبيحا من حق الله تعالى في الكذب أو اليمين الكاذبة، فيجب ارتكاب أخف الضررين، ولأن اليمين الكاذبة عند الضرورة مأذون فيه شرعا كمطلق الكذب النافع بخلاف مال الغير، فإنه لا يباح إذهابه بغير إذنه مع إمكان حفظه، فأمثال هذا الكذب ليست بمذمومة في نفس الامر، بل إما واجبة أو مندوبة ويدل الحديث على أن الكذب شرعا إنما يطلق على ما كان مذموما، فغير المذموم قسم ثالث من الكلام يسمى إصلاحا فهو واسطة بين الصدق والكذب.

٢٠ - الكافي: عن الأشعري: عن محمد بن عبد الجبار، عن الحجال، عن ثعلبة، عن معمر بن عمرو، عن عطا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا كذب على

مصلح ثم تلا " أيتها العير إنكم لسارقون " (١) ثم قال: والله ما سرقوا وما كذب

(١) يوسف: ٧٠.

ثم تلا " بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون " (١) ثم قال: والله ما فعلوه وما كذب (٢).

تكملة: قال بعض المحققين: اعلم أن الكذب ليس حراما لعينه، بل لما فيه من الضرر على المخاطب، أو على غيره، فإن أقل درجاته أن يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو به، فيكون جاهلا، وقد يتعلق به ضرر غيره، ورب جهل فيه منفعة ومصلحة. فالكذب تحصيل لذلك الجهل، فيكون مأذونا فيه وربما كان واجبا كما لو كان في الصدق قتل نفس بغير حق.

فنقول: الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب، جميعا فالكذب فيه حرام، وإن أمكن التوصل بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح، إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا، وواجب إن كان المقصود واجبا كما إن عصمة دم المسلم واجبة. فمهما كان في الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب، ومهما كان لا يتم مقصود الحرب أو إصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجني عليه إلا بالكذب، فالكذب مباح إلا أنه ينبغي أن يحترز عنه ما يمكن، لأنه إذا فتح على نفسه باب الكذب فيخشى أن يتداعى

إلى ما يستغني عنه، وإلى ما لم يقتصر فيه على حد الواجب ومقدار الضرورة، فكان الكذب حراما في الأصل إلا لضرورة.

والذي يدل على الاستثناء ما روي عن أم كلثوم قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث: الرجل يقول يريد الإصلاح والرجل يقول القول في الحرب، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها. وقالت أيضا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس بكذاب من أصلح بين اثنين

(١) الأنبياء: ٦٣.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤٣. وقوله " ثم تلا " كلام الراوي، والضمير راجع إلى الصادق عليه السلام، أو كلام الامام والضمير راجع إلى الرسول صلى الله عليه وآله والأول أظهر وقد مر مثله تحت الرقم ٤ في حديث الصيقل، منه رحمه الله.

فقال خيرا أو نما خيرا.
وقالت أسماء بنت يزيد: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كل الكذب يكتب على

ابن آدم إلا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما.
وروى عن أبي كاهل قال: وقع بين رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كلام حتى تصادما فلقيت أحدهما فقلت: مالك ولفلان فقد سمعته يحسن الثناء عليك، ولقيت

الأخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطلحا ثم قلت: أهلكت نفسي وأصلحت بين هذين، فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أبا كاهل أصلح بين الناس ولو بالكذب.

وقال عطاء بن يسار: قال رجل للنبي: أكذب أهلي؟ قال: لا خير في الكذب قال: أعدّها وأقول لها؟ قال: لا جناح عليك.

وعن النواس بن سمعان الكلابي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مالي أراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النار؟ كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة إلا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعة أو يكون بين رجلين شحنة فيصلح بينهما أو يحدث امرأته يرضيها.

وقال علي عليه السلام: إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلان آخر من السماء

أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فالحرب خدعة. فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء، وفي معناها ما عداها إذا ارتبط به مقصود صحيح له أو لغيره، أما ماله فمثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله فله أن ينكر أو يأخذ السلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله ارتكبتها فله أن ينكرها، ويقول ما زنت ولا شربت، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستتر

بستر الله، وذلك لأن إظهار الفاحشة فاحشة أخرى.

فللرجل أن يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ ظلما وعرضه بلسانه وإن كان كاذبا. وأما عرض غيره فبأن يسأل عن سر أخيه فله أن ينكره وأن يصلح بين

[اثنين

وأن يصلح بين] الضرات من نسائه بأن يظهر لكل واحدة أنها أحب إليه، أو كانت امرأته

لا نطيعه إلا بوعد ما لا يقدر عليه فيعدها الحال تطيبها لقلبها أو يعتذر إلى انسان بالكذب

وكان لا يطيب قلبه إلا بانكار ذنب وزيادة تودد فلا بأس به. ولكن الحد فيه أن الكذب محذور. ولكن لو صدق في هذه المواضع تولد منه محذور، فينبغي أن يقابل أحدهما بالآخر، ويزن بالميزان القسط، فإذا علم أن المحذور الذي يحصل بالصدق أشد وقعا في الشرع من الكذب، فله الكذب وإن كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق، وقد يتقابل الأمران بحيث يتردد فيهما، وعند ذلك الميل إلى الصدق أولى، لان الكذب مباح بضرورة أو حاجة مهمة فإذا شك في كون الحاجة مهمة فالأصل التحريم فيرجع إليه.

ولأجل غموض إدراك مراتب المقاصد ينبغي أن يحترز الانسان من الكذب ما أمكنه، وكذلك مهما كانت الحاجة له، فيستحب أن يترك أغراضه ويهجر الكذب، فأما إذا تعلق بغرض غيره. فلا يجوز المسامحة بحق الغير والاضرار به وأكثر كذب الناس إنما هو لحظوظ أنفسهم، ثم هو لزيادات المال والجاه ولأمر ليس فواتها محذورا حتى أن المرأة ليحكى من زوجها ما تتفاخر به وتكذب لأجل مراغمة الضرات وذلك حرام. قالت أسماء: سمعت امرأة تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: إن لي ضرة وأنا أتكثر من زوجي بما لا يفعل اضرارها بذلك فهل لي فيه شيء؟ فقال: المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور، وقال النبي صلى الله عليه وآله: من تطعم بما لم يطعم، وقال

لي وليس له، وأعطيت ولم يعط، كان كلابس ثوبي زور يوم القيامة، ويدخل في هذا فتوى العالم بما لا يتحققه، ورواية الحديث الذي ليس يثبت فيه، إذ غرضه أن يظهر فضل نفسه، فهو لذلك يستنكف من أن يقول: لا أدري وهذا حرام ومما يلتحق بالنساء الصبيان فان الصبي إذا كان لا رغبة له في المكتب إلا بوعد ووعيد وتخويف، كان ذلك مباحا. نعم، رويانا في الاخبار أن ذلك يكتب كذبة، ولكن الكذب المباح أيضا

يكتب ويحاسب عليه، ويطالب لتصحيح قصده فيه، ثم يعفى عنه، لأنه إنما أبيض بقصد الاصلاح، ويتطرق إليه غرور كثيرة، فإنه قد يكون الباعث له حظه وغرضه الذي هو مستغن عنه، وإنما يتعلل ظاهرا بالاصلاح، فلهذا يكتب. وكل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم أن المقصود الذي كذب له هل هو أهم في الشرع من الصدق أو لا، وذلك غامض جدا، فالحزم في تركه إلا أن يصير واجبا لا يجوز تركه كما يؤدي إلى سفك دم أو ارتكاب معصية، كيف كان.

وقد ظن ظانون أنه يجوز وضع الاخبار في فضائل الأعمال وفي التشديد في المعاصي، وزعموا أن القصد منه صحيح وهو خطأ محض إذ قال صلى الله عليه وآله: من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار، وهذا لا يترك إلا لضرورة، ولا ضرورة ههنا. إذ في الصدق مندوحة عن الكذب، فقيما ورد من الآيات والابحار كفاية عن غيرها.

وقول القائل: إن ذلك قد تكرر على الاسماع وسقط وقعها، وما هو جديد على الاسماع فوقه أعظم فهذا هوس إذ ليس هذا من الأغراض التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الله تعالى، ويؤدي فتح بابه إلى أمور تشوش

الشريعة [فلا يقاوم خير هذا بشره أصلا، فالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله من الكبائر التي لا يقاومها شيء].

ثم قال: [(١) قد نقل عن السلف أن في المعاريض لمندوحة عن الكذب وعن ابن عباس وغيره أما في المعاريض ما يغني الرجل عن الكذب، وإنما أرادوا من ذلك إذا أضطر الانسان إلى الكذب، فأما إذا لم يكن حاجة وضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعا، ولكن التعريض أهون. ومثال المعاريض ما روي أن مطرفا دخل على زياد فاستبطاه فتعلل بمرض فقال: ما رفعت جنبي منذ فارقت الأمير إلا ما رفعني الله، وقال إبراهيم: إذا بلغ الرجل عنك

(١) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٣٢٩.

شئ فكرهت أن تكذب فقل إن الله ليعلم ما قلت من ذلك من شئ، فيكون قوله " ما " حرف النفي عند المستمع وعنده للابهام.
وكان النخعي لا يقول لابنته أشترى لك سكرًا بل يقول أرأيت لو اشتريت سكرًا فإنه ربما لا يتفق وكان إبراهيم إذا طلبه في الدار من يكرهه قال للجارية: قولي له اطلبه في المسجد، وكان لا يقول ليس ههنا لئلا يكون كاذبًا، وكان الشعبي إذا طلب في البيت وهو يكرهه فيخط دائرة ويقول للجارية ضع الإصبع فيها وقولي ليس ههنا.

وهذا كله في موضع الحاجة فأما مع عدم الحاجة فلا، لان هذا تفهيم للكذب، وإن لم يكن اللفظ كذبا، وهو مكروه على الجملة، كما روي عن عبد الله ابن عتبة قال: دخلت مع أبي علي عمر بن عبد العزيز فخرجت وعلي ثوب فجعل الناس يقولون: هذا كساء أمير المؤمنين! فكنت أقول جزى الله أمير المؤمنين خيرا، فقال لي يا بني اتق الكذب إياك والكذب وما أشبهه فنهاه عن ذلك لان فيه تقريراً لهم على ظن كاذب لأجل غرض المفاخرة. وهو غرض باطل، فلا فائدة فيه.

نعم المعارض مباح لغرض خفيف كتطيب قلب الغير بالمزاح كقوله صلى الله عليه وآله

لا تدخل الجنة عجوز، وفي عين زوجك بياض، ونحملك على ولد البعير. وأما الكذب الصريح فكما يعتاده الناس من مداعبة الحمقى بتغيرهم بأن امرأة قد رغبت في تزويجك، فإن كان فيه ضرر يؤديه إلى إيذاء قلب فهو حرام، وإن لم يكن إلا مطاوعة فلا يوصف صاحبها بالفسق، ولكن ينقص ذلك من درجة إيمانه، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يستكمل المرء الايمان حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وحتى

يجتنب الكذب في مزاحه.

وأما قوله صلى الله عليه وآله إن الرجل يتكلم بالكلمة يضحك بها الناس يهوي بها أبعد من الثريا أراد به ما فيه غيبة مسلم أو إيذاء قلب، دون محض المزاح. ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله قلت

لك كذا مائة مرة، وطلبتك مائة مرة، فإنه لا يراد بها تفهيم المرات بعددها، بل تفهيم المبالغة، فإن لم يكن طلب إلا مرة واحدة كان كاذبا وإن طلب مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة، فلا يَأْثَمُ، وإن لم يبلغ مائة، وبينهما درجات يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب.

وربما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به أن يقال كل الطعام لاحد فيقول: لا أشتهيه وذلك منهي عنه، وهو حرام، إن لم يكن فيه غرض صحيح قال مجاهد: قالت أسماء بنت عميس: كنت صاحبة عائشة التي هيأتها وأدخلتها على رسول الله صلى الله عليه وآله

ومعي نسوة قال: فوالله ما وجدنا عنده قوتا إلا قدحا من لبن فشرب ثم ناوله عائشة قالت: فاستحييت الجارية فقلت: لا تردين يد رسول الله خذي منه، قالت: فأخذته

على حياء فشربت منه ثم قال: ناولي صواحبك فقلن: لا نشتهي، فقال: لا تجمعن جوعا وكذبا قالت: فقلت: يا رسول الله إن قالت أحدنا لشيء يشتهي: لا نشتهي أيعد ذلك كذبا؟ قال: إن الكذب ليكتب حتى يكتب الكذبية كذبية.

وقد كان أهل الورع يحترزون عن التسامح بمثل هذا الكذب، قال الليث ابن سعد: كانت ترمص عينا سعيد بن المسيب حتى يبلغ الرمص خارج عينيه فيقال له: لو مسحت هذا الرمص فيقول: فأين قول الطبيب وهو يقول لي: لا تمس عينيك فأقول: لا أفعل، وهذه من مراقبة أهل الورع، ومن تركه انسل لسانه عن اختياره فيكذب ولا يشعر.

وعن حوات التيمي قال: قد جاءت أخت الربيع بن خثيم عائدة إلى بني لي فانكبت عليه فقالت: كيف أنت يا بني، فجلس الربيع فقال: أرضعته؟ فقالت لا، قال: ما عليك لو قلت يا ابن أخي فصدقت.

ومن العادة أن يقول " يعلم الله " فيما لا يعلمه قال عيسى: إن من أعظم الذنوب عند الله أن يقول العبد إن الله يعلم لما لا يعلم، وربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن من أعظم الفري أن يدعي الرجل إلى غير

أبيه أو يرى عينيه في المنام ما لم تريا أو يقول علي ما لم أقل، وقال صلى الله عليه وآله: من

كذب في حلمه كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعرتين.
٢١ - أمالي الصدوق: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقل الناس

مروءة من كان كاذبا (١).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب جوامع المكارم، وبعضها في باب العدالة.

٢٢ - أمالي الصدوق: عن ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن محمد بن سنان، عن

طلحة بن زيد، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

كثرة المزاح تذهب بماء الوجه، وكثرة الضحك يمحو الايمان، وكثرة الكذب تذهب بالبهاء (٢).

٢٣ - أمالي الصدوق: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا سوء أسوء من الكذب (٣).

٢٤ - أمالي الصدوق: العطار: عن أبيه، عن ابن يزيد، عن القندي، عن أبي وكيع، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحارث الأعور، عن علي عليه السلام قال: لا يصلح من الكذب

جد ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيته ثم لا يفي له، إن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وما يزال أحدكم يكذب حتى يقال كذب وفجر، وما يزال أحدكم يكذب حتى لا يبقى في قلبه موضع أبرة صدق، فيسمى عند الله كذابا (٤).

٢٥ - أمالي الصدوق: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شر الرواية رواية

الكذب (٥).

٢٦ - أمالي الصدوق: عن أبيه، عن سعد، عن أبي هاشم، عن الدهقان، عن درست، عن

(١) أمالي الصدوق ص ١٤.

(٢) أمالي الصدوق: ١٦٣.

(٣) أمالي الصدوق ص ١٩٣.

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٥٢.

(٥) أمالي الصدوق ص ٢٩٢.

عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تمزح فيذهب نورك، ولا تكذب فيذهب

بهاؤك، وإياك وخصلتين الضجر والكسل، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق وإن كسلت لم تؤد حقا.

قال: وكان المسيح عليه السلام يقول: من كثر همه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذب نفسه. ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه، ومن لاحا الرجال ذهبت مروته (١).

٢٧ - علل الشرائع (٢) أمالي الطوسي: عن أمير المؤمنين عليه السلام ألا فاصدقوا فان الله مع الصادقين

وجانبوا الكذب فان الكذب مجانب الايمان، ألا وإن الصادق على شفا منجاة وكرامة ألا وإن الكاذب على شفا مخزاة وهلكة (٣).

٢٨ - أمالي الطوسي: عن المفيد، عن ابن قولويه، عن محمد بن همام، عن أحمد بن إدريس

عن ابن عيسى، عن الحسن بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن فيمن ينتحل هذا الامر لمن يكذب حتى يحتاج

الشیطان

إلى كذبه (٤).

٢٩ - علل الشرائع: عن ابن الوليد، عن الصفار، عن هارون بن مسلم، عن علي بن الحكم، عن حسين بن الحسن الكندي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل، فإذا حرم صلاة الليل حرم بها الرزق (٥).

٣٠ - معاني الأخبار: عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، رفعه

إلى

أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن لإبليس كحلا ولعوقا وسعوطا

فكحله النعاس، ولعوقه الكذب، وسعوطه الكبر (٦).

(١) أمالي الصدوق ص ٣٢٤ والملاحاة: المشاجرة.

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٥.

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٠.

(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٩.

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٥١.

(٦) معاني الأخبار ص ١٣٨.

٣١ - الخصال: عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن مرار، عن يونس رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنهاك عن ثلاث خصال عظام الحسد والحرص والكذب (١).

٣٢ - الخصال: عن الخليل: عن أبي العباس السراج، عن قتيبة، عن قرعة، عن إسماعيل بن أسيد، عن جبلة الإفريقي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أنا زعيم بيت في

ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلا الجنة، لمن ترك المرء وإن كان محققا ولمن ترك الكذب وإن كان هازلا، ولمن حسن خلقه (٢).

٣٣ - الخصال: عن سفیان الثوري قال: قال الصادق عليه السلام: يا سفیان لا مروءة للكذوب. ولا أخ لملوك، ولا راحة لحسود، ولا سؤدد لسيئ الخلق (٣).

٣٤ - الخصال: عن العسكري، عن محمد بن موسى بن وليد، عن يحيى بن حاتم، عن

يزيد بن هارون، عن شعبة، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة. عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أربع من كن فيه فهو منافق، وإن كانت

فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر (٤).

٣٥ - الخصال: عن الصادق عليه السلام قال: ليس لكذاب مروءة (٥).

٣٦ - الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إعتياد الكذب يورث الفقر (٦).

٣٧ - الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الصدق أمانة، والكذب خيانة (٧).

٣٨ - ثواب الأعمال: عن جعفر، عن أبيه علي [عن الحسين]، عن أبيه الحسن بن المغيرة، عن

(١) الخصال ج ١ ص ٦٢.

(٢) الخصال ج ١ ص ٧٠.

(٣) الخصال ج ١ ص ٨٠، ولا إحاء لملوك خ.

(٤) الخصال ج ٢ ص ١٢١.

(٥) الخصال ج ١ ص ٨.

(٦) الخصال ج ٢ ص ٩٤.

(٧) الخصال ج ٢ ص ٩٤.

عثمان ابن عيسى، عن ابن مسكان، عمن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله عز

وجل جعل للشر أقفالا، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب وأشر من الشراب الكذب (١).

٣٩ - أنت: في رواية أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العبد ليكذب حتى يكتب من الكذابين وإذا كذب قال الله: كذب وفجر (٢).

٤٠ - المحاسن: عن معمر بن خلاد، عن الرضا عليه السلام، قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله

يكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم، قيل: ويكون بخيلاً؟ قال: نعم، قيل: ويكون كذاباً؟ قال: لا (٣).

٤١ - المحاسن: في رواية الأصبع بن نباتة قال: قال علي عليه السلام: لا يجد عبد حقيقة الايمان حتى يدع الكذب جده وهزله (٤).

٤٢ - المحاسن: في رواية الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أول من يكذب الكاذب الله عز وجل: ثم الملكان اللذان معه. ثم هو يعلم أنه كاذب (٥).

٤٣ - فقه الرضا (ع): روي أن رجلاً أتى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله

علمني خلقاً يجمع لي خير الدنيا والآخرة، فقال: لا تكذب، فقال الرجل: فكنت على حالة يكرهها الله فتركتها خوفاً من أن يسألني سائل عملت كذا وكذا فأفتضح أو أكذب فأكون قد خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما حملني عليه.

٤٤ - تفسير العياشي: عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه ذكر رجلاً كذاباً ثم قال: قال الله: "إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون" (٦).

٤٥ - الاختصاص: قال النبي صلى الله عليه وآله: لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه وأصل

السخرية الطمأنينة إلى أهل الكذب (٧).

(١) ثواب الأعمال ص ٢١٨.

(٢) المحاسن ص ١١٨.

(٣) المحاسن ص ١١٨.

(٤) المحاسن ص ١١٨.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧١، والآية في سورة النحل: ١٠٥.

(٦) الاختصاص: ٢٣٢.

٤٦ - الدرّة الباهرة: عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال: جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب.

٤٧ - دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله: أربا الربا الكذب، وقال رجل له صلى الله عليه وآله: المؤمن يزني؟ قال: قد يكون ذلك، قال: المؤمن يسرق؟ قال صلى الله عليه وآله: قد يكون ذلك؟ قال: يا رسول الله المؤمن يكذب؟ قال: لا، قال الله تعالى: " إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون " (١).

٤٨ - جامع الأخبار: قال عليه السلام: إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار.

عن عبد الرزاق، عن نعمان، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن إذا كذب من غير عذر لعنه سبعون ألف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش ويلعنه حملة العرش وكتب الله عليه لتلك الكذبة سبعين زنية أهونها كمن يزني مع أمه. وقال الصادق عليه السلام: الكذب مذموم إلا في أمرين: دفع شر الظلمة، وإصلاح ذات البين.

قال موسى عليه السلام: يا رب أي عبادك خير عملا؟ قال: من لم يكذب لسانه ولا يفجر قلبه. ولا يزني فرجه. وقال الإمام الزكي العسكري عليه السلام: جعلت الخبائث كلها في بيت وجعل مفتاحها الكذب (٢).

(١) النحل: ١٠٥.

(٢) جامع الأخبار ص ١٧٣.

(١١٥)

* (باب) *

* " (استماع اللغو والكذب والباطل والقصة) " *

الآيات: المائدة: ومن الذين هادوا سماعون للكذب (١).

مريم: لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما (٢).

المؤمنون: والذين هم عن اللغو معرضون (٣).

الفرقان: والذين لا يشهدون الزور * وإذا مروا باللغو مروا كراما (٤).

القصص: وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم

سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين (٥).

لقمان: ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم

ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين (٦).

المدثر: وكنا نخوض مع الخائضين (٧).

النبأ: لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا (٨).

١ - العقائد: ذكر القصاصون عند الصادق عليه السلام فقال: لعنهم الله إنهم يشيعون

علينا وسئل الصادق عليه السلام عن القصاص أيحل الاستماع لهم؟ فقال: لا، وقال

عليه السلام: من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله

وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس.

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى: " والشعراء يتبعهم الغاؤون " (٩)

(١) المائدة: ٤١.

(٢) مريم: ٦٢.

(٣) المؤمنون: ٣.

(٤) الفرقان: ٧٢.

(٥) القصص: ٥٥.

(٦) لقمان: ٦.

(٧) المدثر: ٤٥.

(٨) النبأ: ٣٥.

(٩) الشعراء: ٢٢٤.

- قال: هم القصاص.
- وقال النبي صلى الله عليه وآله: من أتى ذا بدعة فوقره فقد سعى في هدم الاسلام (١).
أقول: ويلوح من سوق كلام الصدوق في كتاب عقايدته المشار إليه أنه قد حمل الخبر الأخير على معنى يشمل حكاية حال القصاصين أيضا ولكن لا دلالة في هذا الخبر عليه، فتأمل.
- ٢ - ذكر القصاصون وساق الحديث إلى قوله: قال: هم القصاص (٢).
٣ - الكافي: عن علي، عن أبيه. عن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام رأى قاصا في المسجد فضربه
- [بالدرة] وطرده (٣).
التهذيب: باسناده عن علي بن إبراهيم مثله (٤).
(١١٦)
* (باب الرياء) *
- الآيات: البقرة: كالذي ينفق ماله رثاء الناس (٥).
النساء: والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس (٦).
وقال تعالى في وصف المنافقين: يراؤن الناس (٧).
وقال تعالى: ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط (٨).
الماعون: الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون (٩).

(١) العقائد: ١١٥، وترى الحديث الأخير في الفقيه ج ٣ ص ٣٧٥.

(٢).

(٣) الكافي ج ٧ ص ٢٦٣.

(٤) التهذيب ج ٢ ص ٤٨٦.

(٥) البقرة: ٢٦٤.

(٦) النساء: ٣٨.

(٧) النساء: ١٤٢.

(٨) الأنفال: ٤٧.

(٩) الماعون: ٦ - ٧.

١ - الكافي: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لعباد بن كثير البصري في المسجد: ويلك يا عباد إياك والرياء فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له (١).

بيان: " وكله الله إلى من عمل له " أي في الآخرة كما سيأتي أو الأعم منها ومن الدنيا وقيل: وكل ذلك العمل إلى الغير ولا يقبله أصلاً وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قيل: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، قال: يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا، هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم.

وقال بعض المحققين: علم أن الرياء مشتق من الرؤية، والسمعة مشتق من السماع، وإنما الرياء أصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإراءتهم خصال الخير، إلا أن الجاه والمنزلة يطلب في القلب بأعمال سوى العبادات ويطلب بالعبادات، واسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات وإظهارها فحد الرياء هو إرادة المنزلة بطاعة الله تعالى فالمرائي هو العابد، والمرائي هو الناس المطلوب رؤيتهم لطلب المنزلة في قلوبهم والمرائي به هو الخصال التي قصد المرائي إظهارها، والرياء هو قصد إظهار ذلك، والمرائي به كثيرة ويجمعها خمسة أقسام وهي مجامع ما يتزين العبد به للناس. وهو البدن والزي والقول والعمل والاتباع والأشياء الخارجة.

ولذلك أهل الدنيا يراؤن بهذه الأسباب الخمسة إلا أن طلب الجاه وقصد الرياء بأعمال ليست من جملة الطاعات أهون من الرياء بالطاعات. و [الأول] الرياء في الدين من جهة البدن، وذلك باظهار النحول والصفار ليوهم بذلك شدة الاجتهاد، وعظم الحزن على أمر الدين، وغلبة خوف الآخرة، وليدل

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٣.

بالنحول على قلة الاكل، وبالصفار على سهر الليل وكثرة الارق في الدين وكذلك يرائي بتشعث الشعر ليدل به على استغراق الهم بالدين، وعدم التفرغ لتسريح الشعر، ويقرب من هذا خفض الصوت وإغارة العينين وذبول الشفتين فهذه مראה أهل الدين في البدن.

وأما أهل الدنيا فيراؤن باظهار السمن وصفاء اللون واعتدال القامة وحسن الوجه ونظافة البدن وقوة الأعضاء.

وثانيها الرئاء بالزي والهيئة، أما الهيئة فتشعث شعر الرأس، وحلق الشارب وإطراق الرأس في المشي والهدوء في الحركة، وإبقاء أثر السجود على الوجه، وغلظ الثياب ولبس الصوف وتشميرها إلى قريب من نصف الساق، وتقصير الأكمام، وترك تنظيف الثوب وتركه مخرقا كل ذلك يرائي به ليظهر من نفسه أنه يتبع السنة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين.

وأما أهل الدنيا فمرائاتهم بالثياب النفيسة، والمراكب الرفيعة، وأنواع التوسع والتجمل.

الثالث: الرياء بالقول ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لأجل الاستعمال في المحاوراة إظهارا لغزارة العلم، ولدلالته على شدة العناية بأقوال السلف الصالحين، وتحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق، وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الأسف على مقارفة الناس بالمعاصي وتضعيف الصوت في الكلام. وأما أهل الدنيا فمرائاتهم بالقول بحفظ الأمثال والاشعار والتفاح في العبارات، وحفظ النحو الغريب للأغراب على أهل الفضل وإظهار التودد إلى الناس لاستمالة القلوب.

الرابع: الرياء في العمل كمراءات المصلي بطول القيام ومدته وتطويل الركوع والسجود وإطراق الرأس وترك الالتفات وإظهار الهدو والسكون، وتسوية القدمين واليدين، وكذلك بالصوم والحج والصدقة وباطعام الطعام وبالاخبات

بالشئ عند اللقاء كارحاء الجفون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى أن المرائي قد يسرع في المشي إلى حاجته فإذا اطلع عليه واحد من أهل الدين رجع إلى الوقار وإطراق الرأس خوفاً من أن ينسبه إلى العجلة وقلة الوقار، فان غاب الرجل عاد إلى عجلته فإذا رآه عاد إلى خشوعه، ومنهم من يستحيي أن يخالف مشيته في الخلوة لمشيته بمرئي من الناس، فيكلف نفسه المشية الحسنة في الخلوة، حتى إذا رآه الناس لم يفتقر إلى التغيير ويظن أنه تخلص به من الرياء وقد تضاعف به رياءه فإنه صار في خلواته أيضا مرئيا.

وأما أهل الدنيا فمرائاتهم بالتبختر والاختيال، وتحريك اليدين، وتقريب الخطأ، والاحذ بأطراف الذيل وإدارة العطفين ليدلوا بذلك على الجاه والحشمة. الخامس: المراءاة بالأصحاب والزائرين والمخالطين كالذي يتكلف أن يزور عالما من العلماء ليقال إن فلانا قد زار فلانا أو عابدا من العباد لذلك أو ملكا من الملوك وأشباهه ليقال إنهم يتبركون به، وكالذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى أنه لقي شيوخا كثيرا واستفاد منهم فيباهي بشيوخه ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد لتكثر الرحلة إليه، ومنهم من يريد الاشتهار عند الملوك لتقبل شفاعته ومنهم من يقصد التوصل بذلك إلى جمع حطام وكسب مال ولو من الأوقاف وأموال اليتامى وغير ذلك.

وأما حكم الرياء فهل هو حرام أو مكروه أو مباح أو فيه تفصيل فأقول: فيه تفصيل، فان الرياء هو طلب الجاه. وهو إما أن يكون بالعبادات أو بغير العبادات، فإن كان

بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث أنه طلب منزلة في قلوب العباد، ولكن كما يمكن كسب المال بتلبسات وأسباب محظورة، فكذلك الجاه وكما أن كسب قليل

من المال وهو ما يحتاج إليه الانسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به عن الآفات محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال: " إني حفيظ عليم "

(١)

وكما أن المال فيه سم نافع وترياق نافع، فكذلك الجاه.

(١) يوسف: ٥٥.

وأما انصراف الهم إلى سعة الجاه فهو مبدأ الشرور كانصراف الهم إلى كثرة المال، ولا يقدر محب الجاه والمال على ترك معاصي القلب واللسان وغيرها.

وأما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه، ومن غير اهتمام بزواله إن زال فلا ضرر فيه، فلا جاه أوسع من جاه رسول الله صلى الله عليه وآله ومن بعده من علماء الدين

ولكن انصراف الهم إلى طلب الجاه نقصان في الدين، ولا يوصف بالتحريم. وبالجملة المراءات بما ليس هو من العبادات قد يكون مباحا وقد يكون طاعة. وقد يكون مذموما، وذلك بحسب الغرض المطلوب به، وأما العبادات كالصدقة والصلاة والغزو والحج، فللمرائي فيه حالتان إحداهما أن لا يكون له قصد إلا الرياء المحض دون الاجر، وهذا يبطل عبادته لان الأعمال بالنيات وهذا ليس يقصد العبادة، ثم لا يقتصر على إحباط عبادته، حتى يقال: صار كما كان قبل العبادة، بل يعصي بذلك ويأثم، لما دلت عليه الأخبار والآيات. والمعنى فيه أمران أحدهما يتعلق بالعبادة، وهو التلبيس والمكر لأنه خيل إليهم أنه مخلص مطيع لله، وأنه من أهل الدين وليس كذلك، والتلبيس في أمر الدنيا أيضا حرام حتى لو قضى دين جماعة وخيل إلى الناس أنه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوته أثم بذلك، لما فيه من التلبيس وتملك القلوب بالخداع والمكر. والثاني يتعلق بالله وهو أنه مهما قصد بعبادة الله خلق الله فهو مستهزئ بالله، فهذا من كبائر المهلكات، ولهذا سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الشرك الأصغر فلو

لم يكن في الرياء إلا أنه يسجد ويركع لغير الله، لكان فيه كفاية، فإنه إذا لم يقصد التقرب إلى الله فقد قصد غير الله، لعمري لو قصد غير الله بالسجود لكفر كفرا جليا إلا أن الرياء هو الكفر الخفي.

واعلم أن بعض أبواب الرياء أشد وأغلظ من بعض، واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدرجات فيه، وأركانه ثلاثة: المرائاة به والمرائاة [له]، ونفس قصد الرياء. الركن الأول: نفس قصد الرياء، وذلك لا يخلو إما أن يكون مجردا

دون إرادة الله والثواب، وإما أن يكون مع إرادة الثواب فإن كان كذلك فلا يخلو إما أن يكون إرادة الثواب أقوى وأغلب أو أضعف أو مساويا لإرادة العباد، فيكون الدرجات أربعا.

الأولى: وهي أغلظها أن لا يكون مراده الثواب أصلا كالذي يصلي بين أظهر الناس ولو انفرد لكان لا يصلي، فهذه الدرجة العليا من الرياء.

الثانية أن يكون له قصد الثواب أيضا ولكن قصدا ضعيفا بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل. ولو لم يكن الثواب لكان قصد الرياء يحمله على العمل. فهذا قريب مما قبله.

الثالثة أن يكون قصد الرياء وقصد الثواب متساويين بحيث لو كان كل واحد خاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل، فلما اجتمعا انبعثت الرغبة فكان كل واحد لو انفرد لا يستقل بحمله على العمل، فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فنرجو أن يسلم رأسا برأس لا له ولا عليه، أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب، وظواهر الاخبار تدل على أنه لا يسلم.

الرابعة أن يكون اطلاع الناس مرجحا ومقويا لنشاطه، ولو لم يكن لكان لا يترك العبادة، ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم والذي نظنه والعلم عند الله أنه لا يحبط أصل الثواب ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء، ويثاب على مقدار قصد الثواب. وأما قوله تعالى: أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان أو كان قصد الرياء أرجح.

الركن الثاني: المرائاة به، وهي الطاعات وذلك ينقسم إلى الرياء بأصول العبادات وإلى الرياء بأوصافها.

القسم الأول: وهو الأغلظ الرياء بالأصول وهو على ثلاث درجات:

الأولى الرياء بأصل الايمان وهو أغلظ أبواب الرياء، وصاحبه مخلد

في النار، وهو الذي يظهر كلمتي الشهادة وباطنه مشحون بالتكذيب، ولكنه يرائي بظاهر الاسلام، وهم المنافقون الذين ذمهم الله سبحانه في مواضع كثيرة، وقد قال:

" يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا " (١).

وكان النفاق في ابتداء الاسلام ممن يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض وذلك مما يقل في زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسل من الدين باطنا فيجحد الجنة والنار والدار الآخرة، ميلا إلى قول الملحدة أو يعتقد طي بساط الشرع والاحكام، ميلا إلى أهل الإباحة، ويعتقد كفرا أو بدعة وهو يظهر خلافه فهؤلاء من المرائين المنافقين المخلدين في النار، وحال هؤلاء أشد من حال الكفار المجاهرين لأنهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر. الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله، ولكنه دون الأول بكثير، ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره باخراج الزكاة خوفا من ذمه، والله يعلم منه أنه لو كان في يده لما أخرجها أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع فيصلي معهم وعادته ترك الصلاة في الخلوة وكذا ساير العبادات، فهو مرء معه أصل الايمان بالله يعتقد أنه لا معبود سواه، ولو كلف أن يعبد غير الله أو يسجد لغير الله لم يفعل، ولكنه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس فتكون منزلته عند الخلق أحب إليه من منزلته عند الخالق، وخوفه من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله، ورغبته في محمديتهم أشد من رغبته في ثواب الله، وهذا غاية الجهل، وما أجدر صاحبه بالمقت، وإن كان غير منسل عن أصل الايمان من حيث الاعتقاد.

الثالثة: أن لا يرائي بالايمان ولا بالفرائض، ولكن يرائي بالنوافل والسنن التي لو تركها لا يعصي، ولكن يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها، ولا يثار لذة الكسل على ما يرجى من الثواب، ثم يبعثه الرياء على فعله، وذلك كحضور الجماعة في الصلاة، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وكالتهجد بالليل وصيام السنة والتطوع ونحو ذلك، فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفا من المذمة أو طلبا للمحمدة، ويعلم الله تعالى منه لو خلى بنفسه لما زاد على أداء الفرائض، فهذا أيضا

(١) النساء: ١٤٢.

عظيم، ولكن دون ما قبله، وكأنه على الشطر من الأول وعقابه نصف عقابه.
القسم الثاني: الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهي أيضا على ثلاث درجات.

الأولى أن يرئى بفعل ما في تركه نقصان العبادة، كالذي غرضه أن يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فإذا رآه الناس أحسن الركوع، وترك الالتفات، وتمم القعود بين السجدين، وقد قال ابن مسعود: من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه.

فهذا أيضا من الرياء المحذور لكنه دون الرياء بأصول التطوعات، فان قال المرئى: إنما فعلت ذلك صيانة لألستهم عن الغيبة، فإنهم إذا رأوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالذم والغبية، فإنما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية، فيقال له: هذه مكيدة للشيطان وتلبيس، وليس الامر كذلك، فان ضررك من نقصان صلاتك وهي خدمة منك لمولائك، أعظم من ضررك من غيبة غيرك. فلو كان باعثك الدين لكان شفقتك على نفسك أكثر.
نعم للمرئى فيه حالتان إحداهما أن يطلب بذلك المنزلة والمحمدة عند الناس، وذلك حرام قطعا، والثانية أن يقول: ليس يحضرني الاخلاص في تحسين الركوع والسجود، ولو خفت كان صلاتي عند الله ناقصة، وآذاني الناس بدمهم وغيبتهم، وأستفيد بتحسين الهيئة دفع مذمتهم ولا أرجو عليه ثوبا فهو خير من أن أترك تحسين الصلاة فيفوت الثواب، وتحصل المذمة، فهذا فيه أدنى نظر فالصحيح أن الواجب عليه أن يحسن ويخلص، فإن لم يحضره النية فينبغي أن يستمر على عبادته في الخلوة وليس له أن يدفع الذم بالمرءات بطاعة الله فان ذلك استهزاء.

الثانية أن يرئى بفعل ما لا نقصان في تركه، ولكن فعله في حكم التكملة والتتمة لعبادته، كالتطويل في الركوع والسجود، ومد القيام وتحسين الهيئة في رفع اليدين، والزيادة في القراءة على السورة المعتادة، وأمثال ذلك، وكل

ذلك مما لو حلي ونفسه لكان لا يقدم عليه.
الثالثة أن يرئى بزيادات خارجة عن نفس النوافل، كحضوره الجماعة قبل القوم، وقصده الصف الأول، وتوجهه إلى يمين الامام، وما يجري مجراه، وكل ذلك مما يعلم الله منه أنه لو حلي بنفسه لكان لا يبالي من أين وقف ومتى يحرم بالصلاة، فهذه درجات الرياء بالنسبة إلى ما يرئى به وبعضه أشد من بعض، والكل مذموم.

الركن الثالث المرأيا لأجله فان للمرائي مقصودا لا محالة، فإنما يرئى لادراك مال أو جاه أو غرض من الأغراض لا محالة وله أيضا ثلاث درجات: الأولى وهي أشدها وأعظمها أن يكون مقصده التمكن من معصيته كالذي يرئى بعبادته ليعرف بالأمانة فيولى القضاء أو الأوقاف أو أموال الأيتام، فيحكم بغير الحق ويتصرف في الأموال بالباطل، وأمثال ذلك كثيرة.
الثانية أن يكون غرضه نيل حظ مباح من مال أو نكاح امرأة جميلة أو شريفة. فهذا رياء محذور لأنه طلب بطاعة الله متاع الدنيا ولكنه دون الأول.
الثالثة أن لا يقصد نيل حظ وإدراك مال أو شبهه، ولكن يظهر عبادته خيفة من أن ينظر إليه بعين النقص، ولا يعد من الخاصة والزهاد، كأن يسبق إلى الضحك أو يبدر منه المزاح، فيخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار، فيتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء، وإظهار الحزن، ويقول: ما أعظم غفلة الانسان عن نفسه، والله يعلم منه أنه لو كان في الخلوة لما كان يثقل عليه ذلك.
فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين، وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهي من أشد المهلكات.

وأما ما يحبط العمل من الرياء الخفي والحلي وما لا يحبط فنقول: إذا عقد العبد العبادة على الاخلاص ثم ورد وارد الرياء، فلا يخلو إما أن ورد عليه بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ، فان ورد بعد الفراغ سرور من غير إظهار فلا يحبط العمل، إذ العمل قد تم على نعت الاخلاص سالما من الرياء، فما يطرد بعده فنرجو

أن لا ينعطف عليه أثره لا سيما إذا لم يتكلف هو إظهاره والتحدث به، ولم يتمن ذكره وإظهاره، ولكن اتفق ظهوره باظهار الله إياه، ولم يكن منه إلا ما دخل من السرور والارتياح على قلبه، ويدل على هذا ما سيأتي، وقد روي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله أسر العمل لا أحب أن يطلع عليه أحد فيطلع

عليه فيسرني قال: لك أجران أجر السر وأجر العلانية.

وقال الغزالي: نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عقد رياء، ولكن ظهرت له بعده رغبة في الاظهار فتحدث به وأظهره فهذا مخوف، وفي الاخبار والآثار ما يدل على أنه محبط، ويمكن حملها على أن هذا دليل على أن قلبه عند العبادة لم يخل عن عقد الرياء وقصده، لما أن ظهر منه التحدث به، إذ يبعد أن يكون ما يطرد بعد العمل مبطلا للشواب بل الأقيس أن يقال إنه مثاب على عمله الذي مضى ومعاقب على مرأته بطاعة الله بعد الفراغ منها، بخلاف ما لو تغير عقده إلى الرياء قبل الفراغ فإنه مبطل.

ثم قال المحقق المذكور: وأما إذا ورد وارد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلا وكان قد عقد على الاخلاص ولكن ورد في أثنائها وارد الرياء، فلا يخلو إما أن يكون مجرد سرور لا يؤثر في العمل فهو لا يبطله وإما أن يكون رياء باعثا على العمل فحتم وختم به العمل فإذا كان كذلك حبط أجره.

ومثاله أن يكون في تطوع فتجددت له نظارة أو حضر ملك من الملوك وهو يشتهي أن ينظر إليه، أو يذكر شيئا نسيه من ماله، وهو يريد أن يطلبه، ولولا الناس لقطع الصلاة فاستتمها خوفا من مذمة الناس فقد حبط أجره، وعليه الإعادة إن كان في فريضة وقد قال صلى الله عليه وآله: العمل كالوعاء إذا طاب آخره طاب أوله أي النظر إلى

خاتمته، وروي من رآنا بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قبله، وهو منزل على الصلاة في هذه الصورة، لا على الصدقة، ولا على القراءة، فإن كان جزء منها منفرد فما يطرد يفسد الباقي دون الماضي والصوم والحج من قبيل الصلاة.

فأما إذا كان وارد الرياء بحيث لا يمنعه من قصد الاستتمام لأجل الشواب

كما لو حضر جماعة في أثناء صلاته ففرح بحضورهم واعتقد الرياء، وقصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم، وكان لولا حضورهم لكان يتمها أيضا، فهذا رياء قد أثر في العمل وانتهض باعثا على الحركات، فان غلب حتى انمحق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغمورا، فهذا أيضا ينبغي أن يفسد العبادة مهما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه، لأننا نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطء ما يغلبها ويغمرها.

ويحتمل أن يقال لا تفسد العبادة نظرا إلى حالة العقد وإلى بقاء أصل قصد الثواب، وإن ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه، والاقيس أن هذا القدر إذا لم يظهر أثره في العمل، بل بقي العمل صادرا عن باعث لدين وإنما انضاف إليه سرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لأنه لا ينعدم به أصل نيته، وبقيت تلك النية باعثة على العمل، وحاملة على الاتمام، وروي في الكافي، عن أبي جعفر عليه السلام ما يدل عليه وأما الاخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به إلا الخلق، وأما ما ورد في الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه، أما إذا كان ضعيفا بالإضافة إليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الأعمال وينبغي أن يفسد الصلاة ولا يبعد أيضا أن يقال إن الذي أوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله، والخالصة ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه، فهذا حكم الرياء الطاري بعد عقد العبادة إما قبل الفراغ أو بعده.

القسم الثالث الذي يقارن حال العقد بأن يتدئ في الصلاة على قصد الرياء فان تم عليه حتى يسلم فلا خلاف في أنه يعصي ولا يعتد بصلاته، وإن ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه: قالت فرقة: لم تنعقد صلاته مع قصد الرياء فليستأنف.

وقالت فرقة: تلزمه إعادة الافعال كالركوع والسجود، وتفسد أعماله دون تحريم الصلاة، لان التحريم عقد والرياء خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا.

وقالت فرقة: لا تلزمه إعادة شئ بل يستغفر الله بقلبه ويتم العبادة على الاخلاص والنظر إلى خاتمة العبادة كما لو ابتدأها بالاخلاص وختم بالرياء، لكان يفسد عمله، وشبهوا ذلك بثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فإذا أزيل العارض عاد إلى الأصل فقالوا: إن الصلاة والركوع والسجود لا يكون إلا لله ولو سجد لغير الله لكان كافرا ولكن قد اقترن به عارض الرياء ثم إن زال بالندم والتوبة وصار إلى حالة لا يبالي بحمد الناس وذمهم فتصح صلاته.

ومذهب الفريقين الآخرين خارج عن قياس الفقه جدا خصوصا من قال يلزمه إعادة الركوع والسجود دون الافتتاح، لان الركوع والسجود إن لم يصح صارت أفعالا زائدة في الصلاة فتبطل الصلاة، وكذلك قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظرا إلى الخاتمة فهو أيضا ضعيف لان الرياء يقدر بالنية، وأولى الأوقات بمراعاة الاحكام النية حالة الافتتاح.

فالذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال إن كان باعته مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتنال الامر لم ينعقد افتتاحه، ولم يصح ما بعده وذلك من إذا خلا بنفسه لم يصل ولما رآه الناس يحرم بالصلاة، وكان بحيث لو كان ثوبه أيضا نجسا كان يصلي لأجل الناس، فهذه صلاة لا نية فيها إذ النية عبارة عن إجابة باعث الدين، وههنا لا باعث ولا إجابة.

فأما إذا كان بحيث لولا الناس. أيضا لكان يصلي إلا أنه ظهرت له الرغبة في المحمودة أيضا فاجتمع الباعثان فهذا إما أن يكون في صدقه أو قراءة وما ليس فيه تحريم وتحليل أو في عقد صلاة وحج، فإن كان في صدقة فقد عصى بإجابة باعث الرياء وأطاع بإجابة باعث الثواب " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " (١) وله ثواب بقدر قصده الصحيح وعقاب بقدر قصده الفاسد ولا يحبط أحدهما الاخر.

وإن كان في صلاة يقبل الفساد بتطرق خلل إلى النية، فلا يخلو إما أن

(١) الزلزلة: ٧ - ٨.

يكون نفلا أو فرضا فإن كان نفلا فحكمها أيضا حكم الصدقة، فقد عصى من وجه وأطاع من وجه إذا اجتمع في قلبه الباعثان، وأما إذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل واحد منهما لا يستقل وإنما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يسقط الواجب عنه لان الايجاب لم ينتهض باعثا في حقه بمجرد استقلاله وإن كان كل باعث مستقلا حتى لو لم يكن باعث الرياء لأدى الفرض، ولو لم يكن باعث الفرض لانشاء صلاة تطوعا لأجل الرياء، فهذا في محل النظر وهو محتمل جدا.

فيحتمل أن يقال: إن الواجب صلاة خالصة لوجه الله، ولم يؤد الواجب الخالص، ويحتمل أن يقال: إن الواجب امثال الامر الواجب بواجب مستقل بنفسه وقد وجد، فاقتران غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه، كما لو صلى في دار مغصوبة فإنه وإن كان عاصيا بايقاع الصلاة في الدار المغصوبة، فإنه مطيع بأصل الصلاة، ومسقط للفرض عن نفسه، وتعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل الصلاة، أما إذا كان الرياء في المبادرة مثلا دون أصل الصلاة، مثل من بادر في الصلاة في أول الوقت لحضور جماعة. ولو خلا لآخرها إلى وسط الوقت ولولا الفرض لكان لا يتندي صلاة لأجل الرياء، فهذا مما يقطع بصحة صلاته وسقوط الفرض به، لان باعث أصل الصلاة من حيث إنها صلاة لم يعارضها غيره، بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد من القدر في النية.

هذا في رياء يكون باعثا على العمل وحاملا عليه فأما مجرد السرور باطلاع الناس إذا لم يبلغ أثره حيث يؤثر في العمل فبعيد أن يفسد الصلاة، فهذا ما نراه لائقا بقانون الفقه، والمسألة غامضة من حيث إن الفقهاء لم يتعرضوا لها في فن الفقه، والذين خاضوا فيه وتصرفوا لم يلاحظوا قوانين الفقه، ومقتضى فتاوى العلماء في صحة الصلاة وفسادها، بل حملهم الحرص على تصفية القلوب وطلب الاخلاص على إفساد العبادات بأدنى الخواطر، وما ذكرناه هو الاقصد فيما نواه والعلم عند الله تعالى انتهى كلامه.

وقال الشهيد قدس الله روحه في قواعده: النية يعتبر فيها القربة، ودل عليها الكتاب والسنة، قال تعالى: " وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين " (١) والاخلاص فعل الطاعة خالصة لله وحده وهنا غايات ثمان الأول الرياء ولا ريب في أنه مخل بالاخلاص فيتحقق الرياء بقصد مدح الرائي أو الانتفاع به أو دفع ضرره.

فان قلت فما تقول: في العبادة المشوبة بالتقية؟ قلت: أصل العبادة واقع على وجه الاخلاص، وما فعل منها تقية فان له اعتبارين بالنظر إلى أصله وهو قربة وبالنظر إلى ما طرء من استدفاع الضرر، وهو لازم لذلك، فلا يقدر في اعتباره أما لو فرض إحداث صلاة مثلا تقية فإنها من باب الرياء، الثاني قصد الثواب أو الخلاص من العقاب أو قصدهما معا الثالث فعلها شكرا لنعم الله تعالى واستجلابا لمزيدة، الرابع فعلها حياء من الله تعالى الخامس فعلها حبا لله تعالى السادس فعلها تعظيما لله تعالى ومهابة وانقيادا وإجابة السابع فعلها موافقة لإرادته وطاعة لامره الثامن فعلها لكونه أهلا للعبادة. وهذه الغاية مجمع كل كون العبادة تقع بها معتبرة وهي أكمل مراتب الاخلاص وإليه أشار الإمام الحق أمير المؤمنين عليه السلام ما عبدتك طمعا في جنتك ولا خوفا من نارك ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك.

وأما غاية الثواب والعقاب فقد قطع الأصحاب بكون العبادة فاسدة (٢) بقصدها وكذلك ينبغي أن يكون غاية الحياء والشكر، وباقي الغايات الظاهر أن قصدها مجزء لان الغرض بها الله في الجملة، ولا يقدر كون تلك الغايات باعثة على العبادة أعني الطمع والرجاء والشكر والحياء لان الكتاب والسنة مشتملة على المرهبات من الحدود، والتعزيرات والذم والايعاد بالعقوبات، وعلى المرغبات من المدح والثناء في العاجل، والجنة ونعيمها في الاجل، وأما الحياء فغرض

(١) البينة: ٥.

(٢) في شرح الكافي ج ٢ ص ٢٧٣: " لا يفسد " لكنه سهو، وقد مر في ج ٧٠ ص ٢٣٦ باب الاخلاص ما يحقق ذلك.

مقصود، وقد جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله استحياوا من الله حق الحياء، ا
عبد الله

كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فإنه إذا تخيل الرؤية انبعث على
الحياء والتعظيم والمهابة.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام وقد قال له ذعلب اليماني - بالذال المعجمة
المكسورة والعين المهملة الساكنة واللام المكسورة: هل رأيت ربك يا أمير
المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أفأعبد ما لا أرى، فقال: وكيف تراه؟ فقال: لا
تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقايق الايمان، قريب من
الأشياء غير ملامس، بعيد منها غير مبائن، متكلم بلا روية، مرید بلا هممة، صانع لا
بجارحة. لطيف لا يوصف بالخفاء، بعيد لا يوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسة
رحيم لا يوصف بالركة، تعنو الوجوه لعظمته، وتوجل القلوب من مخافته (١).
وقد اشتمل هذا الكلام الشريف على أصول صفات الجلال والاکرام التي
عليها مدار علم الكلام، وأفاد أن العبادة تابعة للرؤية، ويفسر معنى الرؤية
وأفاد الإشارة إلى أن قصد التعظيم بالعباد حسن وإن لم يكن تمام الغاية، وكذلك
الخوف منه تعالى.

ثم لما كان الركن الأعظم في النية هو الاخلاص، وكان انضمام تلك الأربعة
غير قادح فيه فخلق أن يذكر ضمائم اخر، وهي أقسام:
الأول: ما يكون منافية له كضم الرياء ويوصف بسببه العبادة بالبطلان
بمعنى عدم استحقاق الثواب، وهل يقع مجزيا بمعنى سقوط التعبد به والخلاص
من العقاب؟ الأصح أنه لا يقع مجزيا ولم أعلم فيه خلافا إلا من السيد الإمام
المرتضى قدس الله لطيفه فان ظاهره الحكم بالاجزاء في العبادة المنوي
بها الرياء.

الثاني من الضمائم ما يكون لازما للفعل كضم التبرد والتسخن أو التنظيف

(١) تراه في النهج تحت الرقم ١٧٧ من الخطب، وفيه " تحب القلوب
من مخافته "

إلى نية القربة، وفيه وجهان ينظران إلى عدم تحقق معنى الاخلاص، فلا يكون الفعل مجزيا وإلى أنه حاصل لا محالة فنيته كتحصيل الحاصل الذي لا فائدة فيه وهذا الوجه ظاهر أكثر الأصحاب والأول أشبه ولا يلزم من حصوله نية حصوله ويحتمل أن يقال [إن كان الباعث الأصلي هو القربة، ثم طرء التبرد عند الابتداء في الفعل لم يضر، وإن] (١) كان الباعث الأصلي هو التبرد فلما اراده ضم القربة لم يجزئ، وكذا إذا كان الباعث مجموع الامرين، لأنه لا أولوية فتدافعا فتساقطا فكأنه غير ناو، ومن هذا الباب ضم نية الحمية إلى القربة في الصوم، وضم ملازمة الغريم إلى القربة في الطواف والسعي والوقوف بالمشعرين.

الثالث ضم ما ليس بمناف ولا لازم، كما لو ضم إرادة دخول السوق مع نية التقرب في الطهارة أو أراد الأكل ولم يرد بذلك الكون على طهارة في هذه الأشياء فإنه لو أراد الكون على طهارة كان مؤكدا غير مناف، وهذه الأشياء وإن لم يستحب لها الطهارة بخصوصياتها إلا أنها داخلة فيما يستحب لعمومه وفي هذه الضميمة وجهان

مرتبان على القسم الثاني، وأولى بالبطلان، لان ذلك تشاغل عما يحتاج إليه بما لا يحتاج إليه.

ثم قال - ره - يجب التحرز من الرياء فإنه يلحق العمل بالمعاصي وهو قسمان جلي وخفي، فالجلي ظاهر والخفي إنما يطلع عليه أولوا المكاشفة والمعانية لله كما يروي عن بعضهم أنه طلب الغزو فتاقت نفسه إليه، فتفقدتها فإذا هو يحب المدح بقولهم فلان غاز، فتركه فتاقت نفسه إليه فأقبل يعرض على ذلك الرياء، حتى أزاله، ولم يزل يتفقدتها شيئا بعد شيء حتى وجد الاخلاص بعد بقاء الانبعاث فاتهم نفسه وتفقد أحوالها فإذا هي يحب أن يقال: مات فلان شهيدا لتحسن سمعته في الناس بعد موته.

وقد يكون في ابتداء النية إخلاصا وفي الأثناء يحصل الرياء فيجب التحرز منه فإنه مفسد للعمل نعم لا يتكلف بضبط هواجس النفس وخواطرها بعد إيقاع

(١) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٢٧٤.

النية في الابتداء خالصة، فان ذلك معفو عنه كما جاء في الحديث إن الله تجاوز لامتي عما حدثت به أنفسها.

٢ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اجعلوا أمركم هذا لله

ولا تجعلوه للناس، فإنه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعد إلى الله (١). بيان: " اجعلوا أمركم هذا " أي التشيع " لله " أي خالصا له " ولا تجعلوه للناس " لا بالانفراد ولا بالاشتراك " فإنه ما كان لله " أي خالصا له " فهو لله " أي يصعد إليه ويقبله وعليه أجره " وما كان للناس " ولو بالشركة " فلا يصعد إلى الله " أي لا يرفعه الملائكة ولا يثبتونه في ديوان الأبرار، كما قال تعالى: " إن كتاب الأبرار لفي عليين " (٢) والصعود إليه كناية عن القبول.

٣ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغرا عن يزيد بن خليفة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كل رياء شرك إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله (٣).

بيان: " كل رياء شرك " هذا هو الشرك الخفي فإنه لما أشرك في قصد العبادة غيره تعالى فهو بمنزلة من أثبت معبودا غيره سبحانه كالصنم " كان ثوابه على الناس " أي لو كان ثوابه لازما على أحد كان لازما عليهم، فإنه تعالى قد شرط في الثواب الاخلاص، فهو لا يستحق منه تعالى شيئا أو أنه تعالى يحيله يوم القيامة على الناس.

٤ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: " فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٣.

(٢) المطففين: ١٨.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٣.

ولا يشرك بعبادة ربه أحدا " (١) قال: الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس، يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة ربه، ثم قال: ما من عبد أسر خيرا فذهبت الأيام أبدا حتى يظهر الله له خيرا، وما من عبد يسر شرا فذهبت الأيام حتى يظهر الله له شرا (٢). بيان: " فمن كان يرجو لقاء ربه " قال الطبرسي رحمه الله: أي فمن كان يطمع في لقاء ثواب ربه ويأمله، ويقر بالبعث إليه، والوقوف بين يديه، وقيل: معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربه، وقيل: إن الرجاء يشتمل على كلا المعنيين الخوف والأمل " ولا يشرك بعبادة ربه أحدا " غيره من ملك أو بشر أو حجر أو شجر، وقيل: معناه لا يرئى عبادته أحدا عن ابن جبير.

وقال مجاهد: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: إني أتصدق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلا لله، فيذكر ذلك مني وأحمد عليه، فيسرني ذلك واعجب به، فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئا فنزلت الآية قال عطا عن ابن

عباس إن الله تعالى قال: ولا يشرك به لأنه أراد العمل الذي يعمل الله، ويحب أن يحمد عليه، قال: ولذلك يستحب للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصل بها.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: قال الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، فهو للذي أشرك، أو رده مسلم في الصحيح، وروي عن عبادة بن الصامت وشداد بن الأوس قالا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من صلى صلاة يرئى بها فقد أشرك، ومن صام صوما يرئى به، فقد أشرك ثم قرء هذه الآية.

وروي أن أبا الحسن الرضا عليه السلام دخل يوما على المأمون فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء فقال: لا تشرك بعبادة ربك أحدا، فصرف

(١) الكهف: ١١٠.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٣.

المأمون الغلام، وتولى إتمام وضوئه بنفسه (١) انتهى.
وأقول: الرواية الأخيرة تدل على أن المراد بالشرك هنا الاستعانة في
العبادة، وهو مخالف لسائر الاخبار، ويمكن الجمع بحملها على الأعم منها
فان الاخلاص التام هو أن لا يشرك لا في القصد ولا في العمل غيره سبحانه.
" تزكية الناس " أي مدحهم " أن يسمع به " على بناء الافعال " ما من عبد
أسر خيرا " أي عملا صالحا بأن أخفاه عن الناس لثلا يشوب بالرياء أو أخفى في
قلبه نية حسنة خالصة " فذهبت الأيام أبدا " قوله: " أبدا " متعلق بالنفي في قوله:
" ما من عبد " حتى يظهر الله له خيرا " " حتى " للاستثناء أي يظهر الله ذلك العمل
الخفي للناس أو تلك النية الحسنة، وصرف قلوبهم إليه ليمدحوه ويوقروه
فيحصل له مع ثناء الله ثناء الناس.

وعلى الاحتمال الأول يدل على أن إسرار الخير أحسن من إظهاره، ولكل
فايدة أما فائدة الاسرار فالتحرز من الرياء، وأما فائدة الاظهار فترغيب الناس
في الاقتداء به وتحريكهم إلى فعل الخير، وقد مدح الله كليهما، وفضل الاسرار
في قوله سبحانه: " إن تبدوا الصدقات فنعمما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو
خير لكم " (٢).

ويظهر من بعض الأخبار أن الاخفاء في النافلة أفضل، والابداء في الفريضة
أحسن، ويمكن القول باختلاف ذلك بحسب اختلاف أحوال الناس، فمن كان آمنا
من الرياء، فالإظهار منه أفضل، ومن لم يكن آمنا فالإخفاء أفضل، والأول
أظهر لتأييده بالخبر.

قال المحقق الأردبيلي رحمه الله: المشهور بين الأصحاب أن الاظهار في
الفريضة أولى سيما في المال الظاهر، ولمن هو محل التهمة لرفع تهمة عدم الدفع
وبعده عن الرياء، ولأن يتبعه الناس في ذلك، والاخفاء في غيرها ليسلم من الرياء

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٩٨.

(٢) البقرة: ٢٧١.

والمروى عن ابن عباس أن صدقة التطوع إخفاؤها أفضل، وأما المفروضة فلا يدخلها الرياء، ويلحقها تهمة المنع بإخفائها فإظهارها أفضل، وما رواه في مجمع البيان عن علي بن إبراهيم بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال الزكاة المفروضة تخرج علانية، وتدفع علانية، وغير الزكاة إن دفعها سرا فهو أفضل، فإن ثبت صحته أو صحة مثله، فتخصص الآية وتفصل به، وإلا فهي على عمومها، ومعلوم دخول الرياء في الزكاة المفروضة كما في سائر العبادات المفروضة، ولهذا اشترط في النية عدمه، ولو تمت التهمة لكانت مختصة بمن يتهم انتهى (١).

" وما من عبد يسر شرا " أي عملا قبيحا أو رياء في الأعمال الصالحة فإن الله يفضحه بهذا العمل القبيح، إن داوم عليه ولم يتب، عند الناس، وكذا الرياء الذي أصر عليه، فيترتب على إخفائه نقيض مقصود على الوجهين.

٥ - الكافي: علي ابن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن عرفة قال: قال لي الرضا عليه السلام: ويحك يا ابن عرفة اعملوا لغير رياء ولا سمعة، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل، ويحك ما عمل أحد عملا إلا رداه الله به إن خيرا فخير، وإن شرا فشر (٢).

بيان: في النهاية ويح كلمة ترحم وتوجع، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة على المصدر، وقد ترفع وتضاف ولا تضاف انتهى والسمعة بالضم، وقد يفتح يكون على وجهين أحدهما أن يعمل عملا ويكون غرضه عند العمل سماع الناس له، كما أن الرياء هو أن يعمل ليراه الناس فهو قريب من الرياء، بل نوع منه، وثانيهما أن يسمع عمله الناس بعد الفعل، والمشهور أنه لا يبطل عمله، بل ينقص ثوابه أو يزيله كما سيأتي وكأن المراد هنا الأول.

في القاموس: وما فعله رياء ولا سمعة، ويضم ويحرك وهي ما نوه

(١) زبدة البيان ص ١٩٢ الطبعة الحديثة.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٤.

بذكره ليرى ويسمع انتهى (١).
" إلى من عمل " أي إلى من عمل له، وفي بعض النسخ إلى ما عمل أي إلى عمله أي لا ثواب له إلا أصل عمله، وما قصده به، إذ ليس له إلا التعب " إلا رداه الله به " رداه تردية ألبسه الرداء أي يلبسه الله رداء بسبب ذلك العمل، فشبه عليه السلام الأثر الظاهر على الانسان بسبب العمل بالرداء فإنه يلبس فوق الثياب ولا يكون مستورا بثوب آخر (٢).

" إن خيرا فخييرا " أي إن كان العمل خيرا كان الرداء خيرا وإن كان العمل شرا كان الرداء شرا والحاصل أن من عمل شرا إما بكونه في نفسه أو بكونه مشوبا بالرياء يظهر الله أثر ذلك عليه ويفضحه بين الناس وكذا إذا عمل عملا خيرا وجعله لله خالصا ألبسه الله أثر ذلك العمل وأظهر حسنه للناس كما مر في الخبر السابق وقيل: شبه العمل بالرداء في الإحاطة والشمول إن خيرا فخييرا أي إن كان عمله خيرا فكان جزاؤه خيرا، وكذا الشرور، وربما يقرء رداءه بالتخفيف والهمزة يقال: رداءه به أي جعله له رداء وقوة وعمادا، ولا يخفى ما فيهما من الخبط والتصحيف وسيأتي ما يأبى عنهما.

٦ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عمر بن يزيد قال: إني لأتعشى عند أبي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية " بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره " (٣) يا أبا حفص ما يصنع الانسان أن يتقرب

(١) القاموس ج ٣ ص ٤٠.

(٢) الرداء - وهو الذي يطلق في مقابل الإزار - كان حلة يلبسونها فوق الكتف يسترون بها الردء، وهو الظهر، وهو أحد ثوبي الاحرام، ولم يكونوا يلبسوا تحتها ثوبا آخر إلا إذا كانوا يلبسون القميص أو الدرع أو الجوشن، فكانوا يلبسون تحته الشعار وأما اليوم فالرداء يطلق على غير ما وضع له أولا، يطلق على كساء واسع كالجبة يلبس فوق الثياب كما ذكره العلامة المؤلف قدس سره. والمعنى على ما ذكرناه، أن من عمل عملا أو أسر سريرة أظهره الله وألقا أثره على ظهره ملتصقا به، كالخلعة التي يخلع بها على الناس، إن شرا فشر وإن خيرا فخير.
(٣) القيامة: ١٤ و ١٥.

إلى الله عز وجل بخلاف ما يعلم الله، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول:
من أسر

سريرة رداه الله رداءها إن خيرا فخييرا، وإن شرا فشرا (١).
بيان: التعشي أكل الطعام آخر النهار أو أول الليل في القاموس العشي
والعشية آخر النهار، والعشاء كسماء طعام العشي، وتعشى: أكله.
" بل الانسان على نفسه بصيرة " قال البيضاوي: أي حجة بينة على أعمالها
لأنه شاهد بها، وصفها بالبصارة على سبيل المجاز، أو عين بصيرة بها فلا يحتاج إلى
الانباء " ولو ألقى معاذيره " أي ولو جاء بكل ما يمكن أن يعتذر به، جمع
معذار وهو العذر أو جمع معذرة، على غير قياس كالمناكير في المنكر، فان قياسه
معاذر انتهى (٢) والتوجيه الأول لبصيرة لأكثر المفسرين والثاني نقله النيسابوري
، عن الأخفش فإنه جعل الانسان بصيرة. كما يقال: فلان كرم لأنه يعلم بالضرورة
متى رجع إلى عقله أن طاعة خالقه واجبة. وعصيانه منكر، فهو حجة على نفسه،
بعقله السليم، ونقل عن أبي عبيدة أن التاء للمبالغة كعلامة، وقال في قوله تعالى:
" ولو ألقى معاذيره " هذا تأكيد أي ولو جاء بكل معذرة يحاج بها عن نفسه
فإنها لا تنفعه، لأنها لا تخفي شيئا من أفعاله، فان نفسه وأعضائه تشهد عليه
قال: قال الواحدي والزمخشري: المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر
ولو كان جمعا لكان معاذر بغير ياء، ونقل عن الضحاك والسدي أن المعاذير جمع
المعذار، وهو الستر والمعنى أنه وإن أسبل الستور أن يخفى شيء من عمله
قال الزمخشري: إن صح هذا النقل في التسمية أن الستر يمنع رؤية
المحتجب، كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب انتهى.
" يا أبا حفص " أي قال ذلك " ما يصنع الانسان " استفهام على الإنكار، والغرض
التنبيه على أنه لا ينفعه في آخرته ولا في دنياه أيضا لما سيأتي " أن يتقرب إلى الله "
أي يفعل ما يفعله المتقرب ويأتي بما يتقرب به، وإن كان ينوي به أمرا آخر

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٤.

(٢) أنوار التنزيل ص ٤٤٩.

" بخلاف ما يعلم الله " أي من باطنه، فإنه يظهر ظاهراً أنه يعمل العمل لله، ويعلم الله من باطنه أنه يفعله لغير الله أو أنه ليس خالصاً لله، وقيل: المعنى أن التقرب بهذا العمل المشترك إلى الله تعالى تقرب بخلاف ما يعلم الله أنه موجب للتقرب. والسريرة ما يكتُم: " رداه الله رداها " كأنه جرد التردية عن معنى الرداء واستعمل بمعنى الالباس، وسيأتي " ألبسه الله ". وقد مر أنه استعير الرداء للحالة التي تظهر على الإنسان، وتكون علامة لصلاحه أو فساده.

٧ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا به

فإذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل اجعلوها في سجين إنه ليس إياي أراد به (١). بيان: الابتهاج السرور، والباء في قوله: " بعمل " و " بحسناته " للملاسة ويحتمل التعدية، وقوله " ليصعد " أي يشرع في الصعود وقوله " فإذا صعد " أي تم صعوده، ووصل إلى موضع يعرض فيه الأعمال على الله تعالى، وقوله: " بحسناته " من قبيل وضع المظهر موضع المضمّر تصرّيحاً بأن العمل من جنس الحسنات، أو هو منها بزعمه أي أثبتوا تلك الأعمال التي تزعمون أنها حسنات في ديوان الفجار الذي هو في سجين كما قال تعالى " إن كتاب الفجار لفي سجين " (٢). وفي القاموس سجين كسكين موضع فيه كتاب الفجار وواد في جهنم أعادنا الله منها، أو حجر في الأرض السابعة، وقال البيضاوي " إن كتاب الفجار " ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم " لفي سجين " كتاب جامع لأعمال الفجرة من الثقلين كما قال تعالى: " وما أدريك ما سجين * كتاب مرقوم " أي مسطور بين الكتابة ثم قال: وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين أو محل كتاب مرقوم فحذف المضاف (٣).

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٤.

(٢) المطففين: ٧.

(٣) أنوار التنزيل: ٤٥٧.

" اجعلوها " الخطاب إلى الملائكة الصاعدين، فالمراد بالملك أولا الجنس أو إلى ملائكة الرد والقبول، والضمير المنصوب للحساب " ليس إياي أراد " تقديم الضمير للحصر أي لم يكن مراده أنا فقط بل أشرك معي غيري.

٨ - الكافي: باسناده قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ثلاث علامات للمرائي، ينشط إذا رأى الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحب أن يحمد في جميع أموره (١).

بيان: في القاموس نشط كسمع نشاطا بالفتح: طابت نفسه للعمل وغيره وقال: الكسل محركة التثاقل عن الشيء والفتور فيه كسل كفرح انتهى والنشاط يكون قبل العمل وباعثا للشروع فيه، ويكون بعده وسببا لتطويله وتجويده، " في جميع أموره " أي في جميع طاعاته وتركه للمنهيات أو الأعم منهما ومن أمور الدنيا.

٩ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله عز وجل: أنا خير

شريك من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصا (٢).

بيان: " أنا خير شريك " لأنه سبحانه غني لا يحتاج إلى الشركة، وإنما يقبل الشركة من لم يكن غنيا بالذات، فلا يقبل العمل المخلوط لرفعته وغناه أو المراد أنني محسن إلى الشركاء أدع إليهم ما كان مشتركا بيني وبينهم ولا أقبله وقيل: إن هذا الكلام مبني على التشبيه، والاستثناء في قوله: " إلا ما كان " منقطع.

١٠ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن داود، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أظهر للناس ما يحب الله، وبارز الله بما كرهه، لقي الله

وهو ماقت له (٣).

بيان: " بارز الله " كأن المراد به أبرز وأظهر الله بما كرهه الله من المعاصي

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٥.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٥.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٥.

فان ما يفعله في الخلوة يراه الله ويعلمه، والمستفاد من اللغة أنه من المباراة في الحرب، فان من يعصى الله سبحانه بمرئى منه ومسمع فكأنه يبارزه ويقاتله، في القاموس: بارز القرآن مبارزة وبراذا: برز إليه.

١١ - الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن فضل أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما يصنع أحدكم أن يظهر حسنا ويسر سيئا

أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ذلك ليس كذلك، والله عز وجل يقول: " بل الانسان على نفسه بصيرة " إن السريرة إذا صحت قويت العلانية (١).

الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة عن معاوية، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٢).

بيان: " ويسر سيئا " أي نية سيئة ورتاء أو أعمالا قبيحة، والأول أظهر " فيعلم أن ذلك ليس كذلك " أي يعلم أن عمله ليس بمقبول لسوء سريرته، وعدم صحة نيته " إن السريرة إذا صحت " أي إن النية إذا صحت قويت الجوارح على العمل، كما ورد: لا يضعف بدن عما قويت عليه النية، وروى أن في ابن آدم مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد، إلا وهي القلب، لكن هذا المعنى لا يناسب هذا المقام كما لا يخفى، ويمكن أن يكون المراد بالقوة المعنوية أي صحة العمل، وكمالها، وقيل: المراد بالعلانية الرداء المذكور سابقا أي أثر العمل. وأقول: يحتمل أن يكون المعنى قوة العلانية على العمل دائما لا بمحضر الناس فقط.

١٢ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من عبد يسر خيرا إلا لم تذهب الأيام حتى يظهر الله تعالى له خيرا، وما من عبد يسر شرا إلا لم تذهب الأيام حتى يظهر له شرا (٣).

(١) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٥.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٥.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٦.

١٣ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن يحيى بن بشير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من أراد الله عز وجل بالقليل

من عمله، أظهر [ه] الله له أكثر مما أراد، ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه، وسهر من ليله، أبى الله عز وجل إلا أن يقلله في عين من سمعه (١). بيان: " أظهر الله له " في بعض النسخ: " أظهره الله له " فالضمير للقليل أو للعمل، و " أكثر " صفة للمفعول المطلق المحذوف " مما أراد " أي مما أراد الله به، والمراد إظهاره على الناس، ونسبة السهر إلى الليل على المجاز فضمير " يقلله " للكثير أو العمل، وقد يقال: الضمير للموصول، فالتقليل كناية عن التحقير كما وري أن رجلا من بني إسرائيل قال: لآعبدن الله عبادة أذكر بها فمكث مدة مبالغا في الطاعات وجعل لا يمر بملاء من الناس إلا قالوا: متصنع مرء، فأقبل على نفسه. وقال: قد أتعبت نفسك، وضيعت عمرك في لا شيء فينبغي أن تعمل لله سبحانه، فغير نيته، وأخلص عمله لله، فجعل لا يمر بملاء من الناس إلا قالوا: ورع تقي.

١٤ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي على الناس زمان تخبث فيه

سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم، طمعا في الدنيا، لا يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم، رياء لا يخالطهم خوف، يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم (٢).

بيان: " سيأتي " السين للتأكيد أو للاستقبال القريب " تخبث " كتحسن " سرائرهم " بالمعاصي أو بالنيات الخبيثة الريائية " طمعا " مفعول له لتحسن " لا يريدون به " الضمير لحسن العلانية أو للعمل المعلوم بقريئة المقام " يكون دينهم " أي عباداتهم الدينية أو أصل إظهار الدين " رياء " لطلب المنزلة في قلوب الناس والباء في قوله: " بعقاب " للتعدي " دعاء الغريق " أي كدعاء من أشرف على الغرق

(١) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٦.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٦.

فان الاخلاص والخضوع فيه أخلص من سائر الأدعية لانقطاع الرجاء عن غيره سبحانه، وما قيل: من أن المعنى من غرق في ماء دموعه فلا يخفى بعده، وعدم الإجابة لعدم عملهم بشرائطها وعدم وفائهم بعهوده تعالى كما قال تعالى: " أوفوا بعهدي أوف بعهدكم " (١) وسيأتي الكلام فيه في كتاب الدعاء إنشاء الله تعالى ولا يبعد أن يكون العقاب إشارة إلى غيبة الإمام عليه السلام.

١٥ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عمر بن

يزيد قال: إنني لأتعشى مع أبي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية " بل الانسان على نفسه بصيرة * ولو ألقى معاذيره " (٢) يا أبا حفص ما يصنع الانسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه، إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أسر سريرة ألبسه

الله رداءها إن خيرا فخييرا وإن شرا فشرا (٣).

بيان: قد مر بعينه سندا وامتنا ولا اختلاف إلا في قوله: " أن يعتذر إلى الناس " وقوله: ألبسه الله " وكأنه أعاده لاختلاف النسخ في ذلك وهو بعيد ولعله كان على السهو، وما هنا كأنه أظهر في الموضوعين، والاعتذار إظهار العذر وطلب قبوله، وقيل: لعل المراد به هو الحث على التسوية بين السريرة والعلانية بحيث لا يفعل سر اما لو ظهر لاحتاج إلى العذر، ومن البين أن الخير لا يحتاج إلى العذر، وإنما المحتاج إليه هو الشر، ففيه ردع عن تعلق السر بالشر مخالفا للظاهر، وهذا كما قيل لبعضهم: عليك بعمل العلانية، قال: وما عمل العلانية؟ قال: ما إذا اطلع الناس عليك لم تستحي منه، وهذا مأخوذ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام على ما ذكره صاحب العدة حيث يقول عليه السلام: إياك وما تعتذر منه فإنه لا تعتذر من خيرا، وإياك وكل عمل في السر تستحي منه في العلانية، وإياك

(١) البقرة: ٤٠.

(٢) القيامة: ١٤ و ١٥.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٦.

وكل عمل إذا ذكر لصاحبه أنكره (١).

١٦ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي ابن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: الإبقاء على العمل أشد من العمل قال: وما الإبقاء على العمل، قال: يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له، فتكتب له سرا ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى وتكتب له رياء (٢).

بيان: " الإبقاء على العمل " أي حفظه ورعايته والشفقة عليه من ضياعه، في النهاية يقال: أبقيت عليه ابقى إبقاء إذا رحمته وأشفقت عليه، والاسم البقيا، وفي الصحاح أبقيت على فلان إذا رعيت عليه ورحمته، قوله صلى الله عليه وآله: " يصل " هو بيان لترك الإبقاء ليعرف الإبقاء فان الأشياء تعرف باضدادها، " فتكتب " على بناء المجهول، والضمير المستتر راجع إلى كل من الصلة والنفقة، وسرا وعلانية، ورياء كل منها منصوب ومفعول ثان لتكتب، وقوله: " فتمحى " على بناء المفعول من باب الافعال، ويمكن أن يقرء على بناء المعلوم من باب الافتعال بقلب التاء ميما.

" فتكتب له علانية " أي يصير ثوابه أخف وأقل " وتكتب له رياء " أي يبطل ثوابه، بل يعاقب عليه، وقيل: كما يتحقق الرياء في أول العبادة ووسطها كذلك يتحقق بعد الفراغ منها، فيجعل ما فعل لله خالصا في حكم ما فعل لغيره فيبطلها كأوليين عند علمائنا، بل يوجب الاستحقاق للعقوبة أيضا عند الجميع وقال الغزالي، لا يبطلها لان ما وقع صحيحا فهو صحيح لا ينتقل من الصحة إلى

(١) أخرجه الرضي رضوان الله عليه في نهج البلاغة الرقم ٣٣ من قسم الكتب والرسائل فيما كتبه إلى قثم بن العباس: " وإياك وما يعتذر منه " والرقم ٦٩ فيما كتبه إلى الحارث الهمداني: واحذر كل عمل يعمل به في السر، ويستحي منه في العلانية، واحذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه ".
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٦.

الفساد، نعم الرياء بعده حرام يوجب استحقاق العقوبة، وقد مر بسط القول فيه.
١٧ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري
عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:
أخشوا الله
خشية ليست بتعذير واعملوا لله في غير رياء ولا سمعة، فإن من عمل لغير الله وكله
الله إلى عمله (١).

بيان: " خشية ليست بتعذير " أقول: هذه الفقرة تحتل وجوها:
الأول: ما ذكره المحدث الاسترآبادي حيث قال: إذا فعل أحد فعلا من
باب الخوف ولم يرض به، فخشيته خشية تعذير وخشية كراهية، وإن رضي به
فخشيته خشية رضي وخشية محبة.
الثاني أن يكون التعذير بمعنى التقصير بحذف المضاف أي ذات تعذير أي
لم تكونوا مقصرين في الخشية، أو الباء للملابسة وبمعنى مع، قال في النهاية:
التعذير التقصير، ومنه حديث بني إسرائيل كانوا إذا عمل فيهم بالمعاصي نهوهم
تعذير أي قصروا فيه ولم يبالغوا، وضع المصدر موضع اسم الفاعل حالا كقولهم
جاء مشيا ومنه حديث الدعاء وتعاطي ما نهيت عنه تعذيرا.
الثالث أن يكون التعذير بمعنى التقصير أيضا ويكون المعنى لا تكون خشيتكم
بسبب التقصيرات الكبيرة. بل يكون مع بذل الجهد في الأعمال كما ورد في صفات
المؤمن يعمل ويخشى.

الرابع أن يكون المعنى تكون خشيتكم خشية واقعية لا إظهار خشية في
مقام الاعتذار إلى الناس، والعمل بخلاف ما تقتضيه كما مر في قوله عليه السلام: " ما
يصنع الانسان أن يعتذر إلى الناس " الخ قال الجوهرى: المعذر بالتشديد هو المظهر
للعذر من غير حقيقة له في العذر (٢).
الخامس ما ذكره بعض مشايخنا أن المعنى أخشوا الله خشية لا تحتاجون
معها في القيامة إلى إبداء العذر وكأن الثالث أظهر الوجوه.

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٧.

(٢) نقله عن ابن عباس راجع ص ٧٤١.

" وكله الله إلى عمله " أي يرد عمله إليه، فكأنه وكله إليه أو بحذف المضاف أي مقصود عمله أو شريك عمله أي ليس له إلا العناء والتعب كما مر.

١٨ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك، قال: لا بأس ما من أحد إلا وهو يحب أن يظهر له في الناس الخير، إذا لم يكن صنع ذلك لذلك (١).

بيان: " ما من أحد " أي الانسان مجبول على ذلك لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه، فلو كلف به لكان تكليفا بما لا يطاق " إذا لم يكن صنع ذلك لذلك " أي لم يكن باعثة على أصل الفعل أو على إيقاعه على الوجه الخاص ظهوره في الناس وقد ورد نظير ذلك من طريق العامة عن أبي ذر أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت

الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه، قال: تلك عاجل بشرى المؤمن، يعني البشرى المعجلة له في الدنيا والبشرى الأخرى قوله سبحانه " بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار " (٢).

قيل: وهذا ينافي ما روي من طريقنا: ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل لله وما روي من طريقهم عن ابن جبير في سبب نزول قوله تعالى: " فمن كان يرجو لقاء ربه " (٣) إلى آخره وقد مر. وقد جمع بينهما صاحب العدة - ره - بأنه إن كان سروره باعتبار أنه تعالى أظهر جميله عليهم أو باعتبار أنه استدل باظهار جميله في الدنيا على إظهار جميله في الآخرة على رؤس الاشهاد، أو باعتبار أن الرائي قد يميل قلبه بذلك إلى طاعة الله تعالى أو باعتبار أنه يسلب ذلك اعتقادهم بصفة ذميمة له، فليس ذلك السرور رياء وسمعة وإن كان سروره باعتبار رفع المنزلة أو توقع التعظيم والتوقير بأنه عابد زاهد

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٧.

(٢) الحديد: ١٢.

(٣) الكهف: ١١٠.

وتزكيتهم له، إلى غير ذلك من التدليسات النفسية والتلبيسات الشيطانية، فهو رياء ناقل للعمل من كفة الحسنات إلى كفة السيئات انتهى.
وأقول: يمكن أن يكون ذلك باعتبار اختلاف درجات الناس ومراتبهم فان تكليف مثل ذلك بالنظر إلى أكثر الخلق تكليف بما لا يطاق، ولا ريب في اختلاف التكاليف بالنسبة إلى اختلاف أصناف الخلق، بحسب اختلاف استعداداتهم وقابلياتهم.

١٩ - أمالي الصدوق: عن الفامي، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن هارون، عن ابن زياد، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل في ما النجاة غدا؟

فقال: إنما النجاة في أن لا تخادعوا الله فيخدعكم، فإنه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان، ونفسه يخدع لو يشعر، فقليل له: وكيف يخادع الله؟ قال: يعمل بما أمر الله به ثم يريد به غيره، فاتقوا الله واجتنبوا الرياء، فإنه شرك بالله إن المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء: يا كافر! يا فاجر! يا غادر! يا خاسر! حبط عملك، وبطل أجرك، ولا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له (١).

معاني الأخبار: ابن الوليد، عن الصفار، عن هارون [مثله] (٢).
ثواب الأعمال: أبي، عن الحميري، عن هارون [مثله] (٣).
تفسير العياشي: عن ابن زياد مثله (٤).

٢٠ - قرب الإسناد: هارون، عن ابن زياد، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا أتى الشيطان أحدكم وهو في صلاته فقال: إنك مرائي فليطل صلاته ما بدا له ما لم يفته وقت الفريضة، وإذا كان على شيء من أمر

(١) أمالي الصدوق ص ٣٤٦.

(٢) معاني الأخبار ص ٣٤٠.

(٣) ثواب الأعمال: ٢٢٨.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٢ في آية النساء: ١٤٢.

الآخرة، فليتمكث ما بدا له، وإذا كان على شئ من أمر الدنيا فليبرح وإذا دعيتم إلى العرسات فأبطؤوا فإنها تذكر الدنيا، وإذا دعيتم إلى الجنائز فأسرعوا فإنها تذكر الآخرة (١).

٢١ - علل الشرائع: عن العطار، عن أبيه، عن العمركي، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يؤمر برجال إلى النار

فيقول الله جل جلاله لمالك: قل للنار لا تحرق لهم أقداما فقد كانوا يمشون إلى المساجد، ولا تحرق لهم وجها فقد كانوا يسيغون الضوء، ولا تحرق لهم أيديا فقد كانوا يرفعونها بالدعاء، ولا تحرق لهم ألسنا فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن قال: فيقول لهم خازن النار: يا أشقياء! ما كان حالكم؟ قالوا: كنا نعمل لغير الله عز وجل، فقليل لنا: خذوا ثوابكم ممن عملتم له (٢).

ثواب الأعمال: عن أبيه، عن محمد العطار، عن العمركي مثله (٣).

٣٢ - الخصال: عن أبيه، عن سعد، عن الأصبهاني، عن المنقري، عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان

وحده، وينشط إذا كان الناس عنده، ويتعرض في كل أمر للمحمدة (٤).

٢٣ - علل الشرائع: عن ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن النعمان، عن يزيد بن خليفة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما على أحدكم لو كان على قلة جبل حتى ينتهي إليه أجله

أتريدون تراؤون الناس؟ إن من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله، إن كل رياء شرك (٥).

(١) قرب الإسناد ص ٤٢ وفي ط ص ٥٧.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ١٥١.

(٣) ثواب الأعمال: ٢٠١.

(٤) الخصال ج ١ ص ٦٠.

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٧.

٢٤ - تفسير علي بن إبراهيم: عن جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن ابن البطائني

عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: " فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا " (١) قال: هذا الشرك شرك رياء.

٢٥ - وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قول الله: " فمن كان يرجو لقاء ربه " الآية فقال: من صلى مائة الناس فهو مشرك، ومن زكى مائة الناس فهو مشرك، ومن صام مائة الناس فهو مشرك، ومن حج مائة الناس فهو مشرك، ومن عمل عملا مما أمر الله به مائة الناس فهو مشرك، ولا يقبل الله عمل مراء (٢).

٤٢ - معاني الأخبار (٣) أمالي الصدوق: عن أمير المؤمنين عليه السلام سئل أي عمل أنجح؟ قال: طلب ما عند الله (٤).

٢٧ - معاني الأخبار (٥) أمالي الصدوق: النسائي، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي

عن محمد بن سنان، عن المفضل، عن الصادق عليه السلام قال: الاشتهار بالعبادة ريبة الخبر (٦).

٢٨ - ثواب الأعمال: عن أبيه، عن محمد بن أبي القاسم، عن الكوفي، عن المفضل بن

صالح، عن محمد بن علي الحلبي، عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن عبدا عمل عملا يطلب به وجه الله عز وجل والدار الآخرة، فادخل فيه رضى أحد من الناس، كان مشركا.

(١) الكهف: ١١٠.

(٢) تفسير القمي ص ٤٠٧.

(٣) معاني الأخبار ص ١٩٨.

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٣٧.

(٥) معاني الأخبار ص ١١٥.

(٦) أمالي الصدوق ص ١٤.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: من عمل للناس كان ثوابه على الناس، إن كل رياء شرك، وقال أبو عبد الله عليه السلام: قال الله عز وجل: من عمل لي ولغيري هو لمن عمل له (١).

المحاسن: عن محمد بن علي، عن المفضل بن صالح مثله (٢).
٢٩ - ثواب الأعمال: عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه

سرايرهم، وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا، لا يريدون به ما عند الله عز وجل يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف، يعمهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم (٣).

٣٠ - ثواب الأعمال: عن أبيه، عن الحميري، عن هارون، عن ابن زياد، عن الصادق عن أبيه عليهما السلام أن الله عز وجل أنزل كتابا من كتبه على نبي من الأنبياء، وفيه أن: يكون خلق من خلقي يلحسون الدنيا بالدين، يلبسون مسوك الضأن على قلوب كقلوب الذئب، أشد مرارة من الصبر، وألسنتهم أحلى من العسل، وأعمالهم الباطنة أنتن من الجيف، فبي يغترون؟ أم إياي يخادعون؟ أم علي يجترؤون فبعزتي حلفت لأبعثن عليهم فتنة تطأ في خطامها حتى تبلغ أطراف الأرض تترك الحكيم منها حيرانا يبطل فيها رأي ذي الرأي، وحكمة الحكيم، وألبسهم شيئا وأذيق بعضهم بأس بعض، أنتقم من أعدائي بأعدائي، فلا أبالي بما أعذبهم جميعا ولا أبالي (٤).

٣١ - تحف العقول: عن أبي محمد عليه السلام قال: الشرك في الناس أخفى من ديب النمل

(١) ثواب الأعمال ص ٢١٧.

(٢) المحاسن: ص ١٢٢.

(٣) ثواب الأعمال: ٢٢٦.

(٤) ثواب الأعمال ص ٢٢٨.

على المسح الأسود في الليلة المظلمة (١).

٣٢ - المحاسن: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقول الله عز وجل: أنا خير شريك فمن عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له غيري (٢).

٣٣ - المحاسن: عن بعض أصحابنا بلغ به أبا جعفر عليه السلام قال: ما بين الحق والباطل إلا قلة العقل: قيل: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: إن العبد يعمل العمل الذي هو لله رضى، فيريد به غير الله، فلو أنه أخلص لله لجاهه الذي يريد في أسرع من ذلك (٣).

٣٤ - المحاسن: عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: قال علي عليه السلام: أخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوا لله في غير رثاء، ولا سمعة، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله يوم القيامة (٤).

٣٥ - المحاسن: عن عدة من أصحابنا، عن ابن أسباط، عن يحيى بن بشير النبال عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد الله بالقليل من عمله أظهر الله له أكثر مما أراد به، من أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر في ليله، أبى الله إلا أن يقلله في عين من سمعه (٥).

٣٦ - فقه الرضا (ع): أروي عن العالم عليه السلام أنه قال: يقول الله تبارك وتعالى: أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عملي لم أقبل إلا ما كان لي خالصا. ونروي أن الله عز وجل يقول: أنا خير شريك ما شوركت في شيء إلا تركته. ونروي في قول الله: " فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا

(١) تحف العقول ص ٥١٧.

(٢) المحاسن: ٢٥٢.

(٣) المحاسن: ٢٥٤.

(٤) المحاسن: ٢٥٤.

(٥) المحاسن ص ٢٥٥.

يشرك بعبادة ربه أحدا " (١) قال: ليس من رجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس إلا أشرك بعبادة ربه في ذلك العمل فيبطله الرياء، وقد سماه الله الشرك.
ونروي من عمل لله كان ثوابه على الله، ومن عمل للناس كان ثوابه على الناس إن كل رياء شرك.

ونروي ما من عبد أسر خيرا فتذهب الأيام حتى يظهر الله له خيرا، وما من عبد أسر شرا فتذهب الأيام حتى يظهر الله له شرا.
٣٧ - مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: لا تراء بعملك من لا يحيي ولا يميت، ولا

يغني عنك شيئا، والرياء شجرة لا تثمر إلا الشرك الخفي، وأصلها النفاق يقال للمرائي عند الميزان، خذ ثوابك ممن عملت له ممن أشركته معي، فانظر من تدعو، ومن ترجو، ومن تخاف؟ واعلم أنك لا تقدر على إخفاء شيء من باطنك عليه، وتصير مخدوعا قال الله عز وجل: " يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون " (٢).

وأكثر ما يقع الرياء في النظر والكلام والاكل والمشى والمجالسة واللباس والضحك والصلاة والحج والجهاد وقراءة القرآن وسائر العبادات الظاهرة، ومن أخلص باطنه لله وخشع له بقلبه ورأي نفسه مقصرا بعد بذل كل مجهود، وجد الشكر عليه حاصلًا فيكون ممن يرجى له الخلاص من الرياء والنفاق إذا استقام على ذلك على كل حال (٣).

٣٨ - سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن عظيم الشقاق قال: رجل ترك الدنيا للدنيا ففاته الدنيا وخسر الآخرة، ورجل تعبد واجتهد وصام رياء الناس، فذلك الذي حرم لذات الدنيا، ولحقه التعب الذي لو كان به مخلصا لاستحق ثوابه، فورد الآخرة

(١) الكهف: ١١٠.

(٢) البقرة: ١٠.

(٣) مصباح الشريعة ص ٣٣.

وهو يظن أنه قد عمل ما يثقل به ميزانه، فيجده هباء منثورا.
٣٩ - السرائر: عبد الله بن بكير، عن عبيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يدخل في الصلاة فيجود صلاته، ويحسنها، رجاء أن يستجر بعض من يراه إلى هواه قال: ليس هو من الرياء.

٤٠ - تفسير العياشي: عن العلاء بن فضيل: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن تفسير

هذه الآية " من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا " (١) قال: من صلى أو صام أو أعتق أو حج يريد محمداً الناس فقد أشرك في عمله

وهو شرك مغفور (٢).

٤١ - تفسير العياشي: عن جراح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " من كان يرجو - إلى - عبادة

ربه أحدا " أنه ليس من رجل يعمل شيئاً من البر ولا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس فذاك الذي أشرك بعبادة ربه أحدا (٣).
٤٢ - تفسير العياشي: عن علي بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى:

أنا خير شريك، من أشرك بي في عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصا.
وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال: إن الله يقول: أنا خير شريك من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له دوني (٤).

٤٣ - تفسير العياشي: عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالاً:

لو أن عبداً عمل عملاً يطلب به وجه الله والدار الآخرة، ثم أدخل فيه رضا أحد من الناس كان مشركاً (٥).

٤٤ - الحسين بن سعيد أو النوادر: عن الجوهري، عن البطائني، عن أبي بصير قال: سمعت أبا -

عبد الله عليه السلام قال: يجاء بعد يوم القيامة قد صلى فيقول: يا رب صليت ابتغاء وجهك، فيقال له: بل صليت ليقال ما أحسن صلاة فلان؟ اذهبوا به إلى النار

(١) الكهف: ١١٠.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ وجراح هو المدائني كما مر وسيأتي.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ وجراح هو المدائني كما مر وسيأتي.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣.

(२०१)

ويجاء بعبد قد تعلم القرآن فيقول: يا رب تعلمت القرآن ابتغاء وجهك، فيقال له: بل تعلمت ليقال ما أحسن صوت فلان؟ اذهبوا به إلى النار، ويجاء بعبد قد قاتل فيقول: يا رب قاتلت ابتغاء وجهك، فيقال له: بل قاتلت ليقال ما أشجع فلانا؟ اذهبوا به إلى النار، ويجاء بعبد قد أنفق ماله فيقول: يا رب أنفقت مالي ابتغاء وجهك فيقال له: بل أنفقته ليقال: ما أسخى فلانا؟ اذهبوا به إلى النار.

٤٥ - الحسين بن سعيد أو النوادر: عن محمد بن سنان، عن يزيد بن خليفة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام

يقول: من عمل لله كان ثوابه على الله، ومن عمل للناس كان ثوابه على الناس إن كل رياء شرك.

٤٦ - الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي البلاد، عن سعد الإسكافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان

في بني إسرائيل عابد فأعجب به داود عليه السلام فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: لا يعجبك

شيء من أمره، فإنه مرء. قال: فمات الرجل فأتى داود عليه السلام فقبل له: مات الرجل، فقال: ادفنوا صاحبكم قال: فأنكرت ذلك بنو إسرائيل وقالوا: كيف لم يحضره.

قال: فلما غسل قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون إلا خيرا فلما صلوا عليه قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون إلا خيرا فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام ما منعك أن تشهد فلانا قال: الذي أطلعني عليه من أمره، قال: إن

كان لكذلك، ولكن شهدته قوم من الأحبار والرهبان فشهدوا بي: ما يعلمون إلا خيرا فأجزت شهادتهم عليه وغفرت له مع علمي فيه.

٤٧ - الحسين بن سعيد أو النوادر: عن النضر، عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني، عن

أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: " ولا يشرك بعبادة ربه أحدا " قال: هو العبد يعمل

شيئا من الطاعات لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به فهذا

الذي أشرك بعبادة ربه، وقال: ما من عبد أسر خيرا فتذهب الأيام حتى يظهر الله له خيرا، وما من عبد شرا فتذهب الأيام حتى يظهر الله له شرا.

(३०२)

٤٨ - نوادر الراوندي: باسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام
قال: قال علي عليه السلام: قلنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله الرجل منا يصوم
ويصلي فيأتيه
الشيطان فيقول إنك مرء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فليقل أحدكم عند ذلك
أعوذ بك
أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم.
٤٩ - نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: واعملوا في غير رياء ولا سمعة،
فإنه
من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له (١).
٥٠ - منية المرید: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أخوف ما أخاف عليكم
الشرك
الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: هو الرياء يقول الله تعالى يوم
القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا، فانظروا
هل تجدون عندهم الجزاء؟
وقال صلى الله عليه وآله: استعينوا بالله من جب الخزي قيل: وما هو يا رسول الله؟
قال:
واد في جهنم أعد للمرائين.
وقال صلى الله عليه وآله: إن المرائي ينادى يوم القيامة: يا فاجر! يا غادر! يا مرائي!
ضل
عملك، وبطل أجرك، اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له.
وروى جراح المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل " فمن كان
يرجو لقاء ربه " الآية قال: الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله
وإنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة
ربه أحداً.
وعنه عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إن الملك يصعد بعمل العبد
مبتهجاً به
فإذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل: اجعلوها في سجين إنه ليس إياي
أراد به.
وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذا رأى الناس، ويكسل
إذا كان وحده، ويحب أن يحمد في جميع أموره.

(١) نهج البلاغة الرقم ٢٣ من الخطب.

(٢٠٣)

٥١ - عدة الداعي: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يقول الله سبحانه، أنا خير شريك

من أشرك معي شريكا في عمله فهو لشريكي دوني، لأنني لا أقبل إلا ما أخلص لي.

وفي حديث آخر: إني أغني الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملا ثم أشرك فيه غيري، فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك فيه دوني.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: إن لكل حق حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شئ من عمل لله.

وقال صلى الله عليه وآله: يا باذر! لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس أمثال الأباعر، فلا يحفل بوجودهم، ولا يغيره ذلك كما لا يغيره وجود بغير عنده، ثم يرجع هو إلى نفسه فيكون أعظم حاقر لها.

وقال صلى الله عليه وآله: وقد سئل فيم النجاة؟ قال: أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس.

وقال صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى لا يقبل عملا فيه مثقال ذرة من رثاء.

وقال صلى الله عليه وآله: إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر

قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرثاء يقول الله عز وجل إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذي كنتم تراؤن في الدنيا، هل تجدون ثواب أعمالكم.

وروي أن رجلا من بني إسرائيل قال: لاعبدن الله عبادة أذكر بها، فمكث

مدة مبالغا في الطاعات، وجعل لا يمر بملا من الناس إلا قالوا: متصنع مرء فأقبل على نفسه وقال: قد أتعبت نفسك، وضيعت عمرك في لا شئ، فينبغي أن تعمل لله سبحانه، فغير نيته، وأخلص عمله لله، فجعل لا يمر بملا من الناس إلا قالوا: ورع تقي.

وقال رسول صلى الله عليه وآله: من آثر محامد الله على محامد الناس كفاه الله

مؤنة الناس.
وقال صلى الله عليه وآله: من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس (١).
٥٣ - أسرار الصلاة: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الجنة تكلمت وقالت: إني حرام على كل بخيل ومراء.

وعنه صلى الله عليه وآله قال: إن النار وأهلها يعجبون من أهل الرئاء فقيل: يا رسول الله كيف تعجب النار؟ قال: من حر النار التي يعذبون بها.
وعنه صلى الله عليه وآله: إن أول من يدعي يوم القيامة رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله عز وجل للقاري: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ فيقول: بلى يا رب فيقول: ما عملت فيما عملت فيقول: يا رب قمت في آناء الليل وأطراف النهار، فيقول الله: كذبت وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: إنما أردت أن يقال: فلان قارئ، فقد قيل ذلك.

ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى: ألم أوسع عليك المال حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ فيقول: بلى يا رب فيقول: فما عملت بما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله سبحانه: بل أردت أن يقال: فلان جواد، وقد قيل ذلك، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله: ما فعلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت [ويقول الله سبحانه] بل أردت أن يقال: فلان شجاع جرى فقد قيل ذلك، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأله: أولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنم.

(١) عدة الداعي ص ١٥٦.

(١١٧)

* (باب) *

* " (استكثار الطاعة والعجب بالاعمال) " *

الآيات: النساء: ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا (١).

النجم: هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى (٢).

١ - الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن أسباط عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن يسار يرفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب، ولولا ذلك لما ابتلى مؤمن بذنوب أبدا (٣).

بيان: العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره، والابتهاج له، والادلال به وأن يرى نفسه خارجا عن حد التقصير وأما السرور به مع التواضع له تعالى والشكر له على التوفيق لذلك، وطلب الاستزادة منه، فهو حسن ممدوح.

قال الشيخ البهائي قدس الله روحه: لا ريب أن من عمل أعمالا صالحة من صيام الأيام، وقيام الليالي، وأمثال ذلك، يحصل لنفسه ابتهاج، فإن كان من حيث كونها عطية من الله له، ونعمة منه تعالى عليه، وكان مع ذلك خائفا من نقصها شفيقا من زوالها، طالبا من الله الازداد منها، لم يكن ذلك الابتهاج عجا وإن كان من حيث كونها صفة وقائمة به ومضافة إليه، فاستعظمها وركن إليها ورأي نفسه خارجا عن حد التقصير، وصار كأنه يمن على الله سبحانه بسببها

(١) النساء: ٤٩.

(٢) النجم: ٣٢.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣١٣.

فذلك هو العجب انتهى.

والخبر يدل على أن العجب أشد من الذنب، أي من ذنوب الجوارح، فإن العجب ذنب القلب، وذلك أن الذنب يزول بالتوبة، ويكفر بالطاعات، والعجب صفة نفسانية يشكّل إزالتها، ويفسد الطاعات ويهبطها عن درجة القبول، وللعجب آفات كثيرة، فإنه يدعو إلى الكبر كما عرفت، ومفاسد الكبر ما عرفت بعضها وأيضا العجب يدعو إلى نسيان الذنوب، وإهمالها، فبعض ذنوبه لا يذكرها، ولا يتفقد لها لظنه أنه مستغن عن تفقدها فينساها، وما يتذكر منها فيستصغرها، فلا يجتهد في تداركها، وأما العبادات والأعمال فإنه يستعظمها ويتبجح بها، ويمن على الله بفعلها، وينسى نعمة الله عليه، بالتوفيق والتمكين منها.

ثم إذا أعجب بها عمي عن آفاتنا، ومن لم يتفقد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعا فإن الأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة نقية عن الشوائب، قلما ينفع وإنما يتفقد من يغلب عنه الاشفاق والخوف، دون العجب، والمعجب يغتر بنفسه وبربه، ويأمن مكر الله وعذابه، ويظن أنه عند الله بمكان، وأن له على الله منة، وحقا بأعماله التي هي نعمة من نعمه، وعطية من عطايها، ثم إن إعجابه بنفسه ورأيه وعمله وعقله، يمنعه من الاستفادة والاستشارة والسؤال، فيستكف من سؤال من هو أعلم منه، وربما يعجب بالرأي الخطاء الذي خطر له فيصير عليه وآفات العجب أكثر من أن تحصى.

٢ - الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن نضر ابن قرواش، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى عالم عابدا فقال له: كيف صلاتك؟ فقال: مثلي يسأل عن عبادته؟ وأنا أ عبد الله منذ كذا وكذا فقال: كيف بكاؤك؟ قال: أبكي حتى تجري دموعي، فقال له العالم: فان ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدل، وإن المدل لا يصعد من عمله شيء (١).

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٣.

بيان: القرواش بالكسر [الطفيلي أو عظيم الرأس، والمدل على بناء الفاعل من الافعال المنبسط المسرور الذي لا خوف له من التقصير في العمل، في النهاية: فيه: يمشي على الصراط] (١) مدلا: أي منبسطا لا خوف عليه، وهو من الادل والادل على من لك عنده منزلة وفي القاموس: دل المرأة ودلالها تدللها على زوجها تريه [جرأة في تغنج وتشكل كأنها تخالفه وما بها خلاف، وأدل عليه انبسط كتدل وأوثق بمحبته فأفرط عليه، والادلة ما تدل به على حميمك] (٢) انتهى.

والضحك مع الخوف هو الضحك الظاهري مع الخوف القلبي كما مر في صفات المؤمن: بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، والحاصل أن المدار على القلب ولا يصلح المرء إلا باصلاح قلبه، وإخراج العجب والكبر والرياء منه، وتذليله بالخوف والخشية والتفكير في أهوال الآخرة وشرائط الأعمال، وكثرة نعم الله عليه وأمثال ذلك، ويدل الخبر على أن العالم أفضل من العابد، وأن العبادة بدون العلم الحقيقي لا تنفع.

قال بعض المحققين: اعلم أن العجب إنما يكون بوصف هو كمال لا محالة وللعالم بكمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالتان: أحدهما أن يكون خائفا على زواله مشفقا على تكدره أو سلبه من أصله، فهذا ليس بمعجب والأخرى أن لا يكون خائفا من زواله، لكن يكون فرحا من حيث إنه نعمة من الله تعالى عليه، لا من حيث إضافته إلى نفسه، وهذا أيضا ليس بمعجب، وله حالة ثالثة هي العجب، وهو أن يكون غير خائف عليه، بل يكون فرحا به مطمئنا إليه ويكون فرحه من حيث إنه كمال ونعمة ورفعة وخير، لا من حيث إنه عطية من الله تعالى ونعمة منه، فيكون فرحه به من حيث إنه صفته ومنسوب إليه بأنه له، لا من حيث إنه منسوب إلى الله بأنه منه، فمهما غلب على قلبه أنه نعمة من الله مهما شاء سلبها زال العجب بذلك عن نفسه.

فإذا العجب هو إعظام النعمة والركون إليها، مع نسيان إضافتها إلى المنعم

(١) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٣٠١.

(٢) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٣٠١.

فان انضاف إلى ذلك أن غلب على نفسه أن له عند الله حقا وأنه منه بمكان حتى توقع بعلمه كرامة له في الدنيا واستبعد أن يجري عليه مكروه استبعادا يزيد على استبعاده فيما يجري على الفساق سمي هذا إدلالا بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله دالة.

وكذلك قد يعطي غيره شيئا فيستعظمه ويمن عليه فيكون معجبا فان استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه قال قتادة في قوله تعالى: " ولا تمنن تستكثر (١) " أي لا تدل بعملك وفي الخبر أن صلاة المدل لا ترتفع فوق رأسه " ولان تضحك وأنت معترف بذنبك خير من أن تبكي وأنت تدل بعملك والادلال وراء العجب فلا مدل إلا وهو معجب، ورب معجب لا يدل إذ العجب يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة، دون توقع جزاء عليه، والادلال لا يتم إلا مع توقع جزاء، فان توقع إجابة دعوته واستنكر ردها بباطنه وتعجب كان مدلا بعمله، فإنه لا يتعجب من رد دعاء الفساق، ويتعجب من رد دعاء نفسه لذلك، فهذا هو العجب والادلال، وهو من مقدمات الكبر وأسبابه.

٣ - الكافي: عن محمد بن يحيى، عن سعيد بن جناح، عن أخيه أبي عامر، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من دخله العجب هلك (٢).

بيان: المراد بالهلاك استحقاق العقاب، والبعد من رحمة الله تعالى، وقيل العجب يدخل الانسان بالعبادة وتركه الذنوب، والصورة والنسب والافعال العادية مثل الاحسان إلى الغير، وغيره، وهو من أعظم المهلكات وأشد الحجب بين القلب والرب، ويتضمن الشرك بالله وسلب الاحسان والافضال والتوفيق عنه تعالى، وادعاء الاستقلال لنفسه، ويطل به الأعمال والاحسان وأجرهما كما قال تعالى: " ولا

(١) المدثر: ٦.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٣.

تبتلوا صدقاتكم بالمن والأذى " (١) وليس المن بالعطاء وأذى الفقير باظهار الفضل والتعير عليه، إلا من عجبه بعطيته وعماه عن منة ربه وتوفيقه.
٤ - الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلال، عن علي بن سويد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن العجب الذي يفسد العمل فقال: العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعا ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله عز وجل ولله عليه فيه المن (٢).

بيان: " العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا " إشارة إلى قوله تعالى: " أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا (٣) " فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعا " إشارة إلى قوله تعالى: " قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا " (٤) وأكثر الجهلة على

هذه الصفة، فإنهم يفعلون أعمالا قبيحة عقلا ونقلا ويواظبون عليها حتى تصير تلك الأعمال بتسويل أنفسهم وتزيين قرينهم من صفات الكمال عندهم فيذكرونها ويتفاخرون بها، ويقولون: إنا فعلنا كذا وكذا إعجابا بشأنهم وإظهارا لكمالهم.

" ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله ولله عليه فيه المن " إشارة إلى قوله تعالى: " يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم إن هديكم للإيمان إن كنتم صادقين " (٥).

(١) البقرة: ٢٦٤.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٣.

(٣) فاطر: ٨.

(٤) الكهف: ١٠٣ - ١٠٤.

(٥) الحجرات: ١٧.

٥ - الكافي: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيسره ذلك، فيتراخى عن حاله تلك، فلان يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه (١).

بيان: " فيندم عليه " ندامته مقام عجز واعتراف بالتقصير وهو مقام التائبين وهو محبوب لله تعالى في تلك الحالة لأنه قال سبحانه: " إن الله يحب التوابين " (٢) " ويعمل العمل فيسره ذلك " المراد بالسرور هنا الا دلال بالعمل، واستعظامه وإخراج نفسه عن حد التقصير كما مر " فيتراخى عن حاله تلك " أي تصير حاله بسبب هذا السرور والعجب أدون وأخص من حاله وقت الندامة، مع كونها مقرونة بالمعصية في القاموس تراخى تقاعس أي تأخر وراخاه باعده، وتراخى السماء أبطأ المطر، ويدل على أن العجب يبطل فضل الأعمال السابقة. " فلان يكون على حاله تلك خير مما دخل فيه " ضمير " دخل " راجع إلى الرجل، وضمير " فيه " إلى الموصول، ويحتمل العكس والفاء للتفريع " وخير " خبر لان يكون، أي يكون على حالة الندامة مع كونها مقرونة بالذنب خير مما دخل فيه من العجب وإن كان مقرونا بالحسنة، أو ذلك الذنب لكونه مقرونا بالندامة أفضل من تلك الحسنة المقرونة بالعجب، أو هاتان الحالتان معا خير من تينك الحالتين.

٦ - الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن أبي داود، عن بعض أصحابنا عن أحدهما عليهما السلام قال: دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والاخر

فاسق، فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق، وذلك أنه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه، ويستغفر الله مما صنع من الذنوب (٣).

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٣.

(٢) البقرة: ٢٢٢.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣١٤.

بيان: " والفاسق صديق " أي مؤمن صادق في إيمانه كثير الصدق والتصديق قولاً وفعلاً، قال الراغب: الصديق من كثر منه الصدق وقيل: بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط، وقيل: بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق وقيل: بل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله (١).

٧ - الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الرحمن ابن الحجاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق

ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب به، فقال: هو في حاله الأولى وهو خائف أحسن حالاً منه في حال عجبه (٢).

بيان: " يعمل العمل " أي معصية أو مكروها أو لغوا وحمله على الطاعة بأن يكون خوفه للتقصير في الشرائط كما قيل بعيد لقلة فائدة الخير حينئذ وإنما قال: " شبه العجب " لبيان أنه يدخله قليل من العجب يخرج به عن الخوف السابق، فأشار في الجواب إلى أن هذا أيضاً عجب.

٨ - الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينما موسى عليه السلام

جالسا إذ أقبل عليه إبليس وعليه برنس ذو ألوان فلما دنا من موسى خلع البرنس وقام إلى موسى فسلم عليه، فقال له موسى: من أنت؟ فقال: أنا إبليس، قال: أنت فلا قرب الله دارك قال: إني إنما جئت لاسلم عليك لمكانك من الله قال: فقال له موسى: فما هذا البرنس؟ قال: به أختطف قلوب بني آدم، فقال موسى: فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ قال: إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، وصغر في عينيه ذنبه.

وقال: قال الله تعالى لداود عليه السلام: يا داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين قال: كيف ابشر المذنبين وأنذر الصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين أنني

(١) مفردات غريب القرآن ٢٧٧.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٤.

أقبل التوبة، وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم، فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك (١).

بيان: البرنس بالضم وفي النهاية هو كل ثوب رأسه ملتزق به من دراعة أو جبة أو ممطر أو غيره، قال الجوهري: هو قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام، وهو من البرس بكسر الباء القطن، والنون زائدة، وقيل: أنه غير عربي، " قال أنت " أي أنت إبليس، وقيل: خبر مبتدأ محذوف أي المسلم أنت وعلى التقديرين استفهام تعجبي.

" فلا قرب الله دارك " أي لا قربك الله منا أو من أحد، وقيل: أي حيرك الله، وقيل: لا تكون دارك قريبة من المعمورة كناية عن تخريب داره " إنما جئت لاسلم عليك " أي لم أجيء لاضلالك فتبعيني، لأنه لا طمع لي فيك لقربك من الله، أو سلامي عليك للمنزلة التي لك عند الله.

" به أختطف " يقال: خطفه من باب علم وضرب واختطفه إذا استلبه وأخذه بسرعة، وكأن الألوان في البرنس كانت صورة شهوات الدنيا وزينتها أو الأديان المختلفة والآراء المبتدعة أو الأعم، واستحوذ الشيطان على العبد غلبته عليه واستمالته إلى ما يريده منه.

" أن لا يعجبوا " قيل: أن ناصبة ولا نافية أو أن مفسرة ولا ناهية، ويعجبوا من باب الافعال على بناء المجهول أو على بناء المعلوم، نحو أغد البعير، وأقول: الأول أظهر. " أنصبه " [كأضربه: أي أقيمه، وكونه على بناء الافعال بمعنى الأتعاب بعيد، " الا هلك " أي استحق العذاب، إذ جميع الطاعات لا تفي بشكر نعمة واحدة من نعمه سبحانه، ومع قطع النظر عن المناقشة في شرائط العبادة في غالب الناس المقاصة بالمعاصي] (٢).

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣١٤.

(٢) تنمة البيان أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٣٠٢، ونسخة الكمباني هناك سقيم جدا.

- ٩:..... لولا ذلك ما ابتلى الله مؤمنا بذنب (١).
- ١٠ - أمالي الصدوق: عن الصادق عليه السلام إن كان الممر على الصراط فالعجب لماذا (٢).
- ١١ - أمالي الصدوق: في مناهي النبي صلى الله عليه وآله: لا تحقروا شيئا من الشر وإن صغر في أعينكم، ولا تستكثروا الخير وإن كثر في أعينكم، فإنه لا كبير مع الاستغفار ولا صغير مع الاصرار (٣).
- ١٢ - أمالي الصدوق: عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من دخله العجب هلك (٤).
- ١٣ - الخصال: ابن الوليد، عن الصفار، عن البرقي، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبي جميلة، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث موبقات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه (٥).
- وفي خبر آخر عن النبي صلى الله عليه وآله: ثلاث مهلكات وذكر مثله وكذا في وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام (٦).
- ١٤ - الخصال: ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن عبد الحميد، عن عامر بن رياح، عن عمرو بن الوليد، عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث هن قاصمات الظهر: رجل استكثر عمله، ونسي ذنوبه، وأعجب برأيه (٧).

-
- (١) كذا، وهذا ذيل حديث مر مثله عن الكافي الرقم ١.
- (٢) أمالي الصدوق ص ٦.
- (٣) أمالي الصدوق ص ٢٦٠.
- (٤) أمالي الصدوق ص ٢٦٨.
- (٥) الخصال ج ١ ص ٤١.
- (٦) الخصال ج ١ ص ٤٢، في حديثين.
- (٧) الخصال ج ١ ص ٥٥.

معاني الأخبار: عن أبيه، عن سعد، عن محمد بن عبد الحميد مثله (١).
١٥ - الخصال: عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى
عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال إبليس لعنه الله
لجنوده:

إذا استمكنت من ابن آدم في ثلاث لم أبال ما عمل فإنه غير مقبول منه، إذا استكثر
عمله، ونسي ذنبه، ودخله العجب (٢).

١٦ - الخصال: عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن حماد، عن ذكره، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن
الحنفية:

إياك والعجب، وسوء الخلق، وقلة الصبر، فإنه لا يستقيم لك على هذه الخصال
الثلاث صاحب، ولا يزال لك عليها من الناس مجانِب، الخبر (٣).
١٧ - الخصال: عن ابن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: العجب هلاك،
والصبر
ملاك (٤).

١٨ - أمالي الطوسي: في وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام: لا
وحدة ولا وحشة
أوحش من العجب.

١٩ - علل الشرائع: قال: عن الصادق عليه السلام لا جهل أضر من العجب (٥).
أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب جوامع المكارم (٦).

٢٠ - علل الشرائع: عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن
ابن أسباط، عن رجل من أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: علم الله عز
وجل

(١) معاني الأخبار ص ٣٤٣.

(٢) الخصال ج ١ ص ٥٥.

(٣) الخصال ج ١ ص ٧٢.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٩٤.

(٥) علل الشرائع ج " ص ٢٤٦.

(٦) راجع ج ٦٩ ص ٣٣٢ - ٤١٤.

أن الذنب خير للمؤمن من العجب، ولولا ذلك ما ابتلاه بذنب أبدا (١).
٢١ - علل الشرائع: عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن أحمد بن محمد
رفعه قال:

قال الصادق عليه السلام: يدخل رجلان المسجد أحدهما عابد والاخر فاسق فيخرجان
من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق، وذلك أنه يدخل العابد المسجد وهو
مدل بعبادته ويكون فكره في ذلك ويكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه فيستغفر
الله من ذنوبه (٢).

٢٢ - معاني الأخبار: عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشا، عن علي بن
ميسرة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إياكم أن تكونوا منانين، قلت: جعلت فداك
وكيف ذلك؟ قال: يمشي أحدكم ثم يستلقي ويرفع رجله على الميل، ثم يقول:
اللهم إني إنما أردت وجهك (٣).

٢٣ - معاني الأخبار: عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه رفعه
إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: من لا يعرف لاحد الفضل فهو المعجب برأيه (٤).
٢٤ - الدررة الباهرة: قال أبو الحسن الثالث عليه السلام: من رضي عن نفسه
كثر الساخون عليه.

٢٥ - نهج البلاغة: قال عليه السلام: سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك
(٥).

وقال عليه السلام: أوحش الوحشة العجب (٦).
وقال عليه السلام: الاعجاب يمنع من الازدياد (٧).

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٦٦.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٣.

(٣) معاني الأخبار ص ١٤٠، وقوله: " يمشي أحدكم " أي يمشي في قضاء حوائج
الاخوان وسائر وجوه البر والخير.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٤٤.

(٥) نهج البلاغة الرقم ٤٦ من الحكم.

(٦) نهج البلاغة الرقم ٣٨ من الحكم.

(٧) نهج البلاغة الرقم ١٨٤ من الحكم.

وقال عليه السلام: عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله (١).
٢٦ - معاني الأخبار: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أسباط
عن أحمد بن عمر الحلال، عن علي بن سويد المدائني، عن أبي الحسن موسى عليه
السلام

قال: سألته عن العجب الذي يفسد العمل، فقال: العجب درجات منها أن يزين
للعبد سوء عمله فيراه حسنا، فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعا، ومنها أن يؤمن
العبد بربه فيمن على الله تبارك وتعالى، ولله تعالى عليه فيه المن (٢).
٢٧ - ثواب الأعمال: عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن سنان، عن أبي
العلاء، عن

أبي خالد الصيقل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل فوض الامر إلى
ملك
من الملائكة فخلق سبع سماوات وسبع أرضين وأشياء، فلما رأى الأشياء قد انقادت
له قال: من مثلي فأرسل الله عز وجل نورية من نار، قلت: وما نورية من نار؟
قال: نار بمثل أنملة، قال: فاستقبلها بجميع ما خلق، فتحللت لذلك حتى وصلت
إليه، لما أن دخله العجب (٣).

٢٨ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد
عمن ذكره، عن درست، عن ذكره عنهم عليهم السلام قال: بينما موسى جالس إذ
أقبل

إبليس فقال له موسى، أخبرني بالذنب الذي إذا أذبه ابن آدم استحوذت عليه؟
قال: ذلك إذا أعجبتة نفسه، واستكثر عمله، وصغر في نفسه ذنبه، تمام الخبر.
٢٩ - قصص الأنبياء: عن الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمه، عن الكوفي، عن محمد
ابن سنان، عن النضر بن قرواش، عن إسحاق بن عمار، عن سمع أبا عبد الله عليه
السلام

يحدث قال: مر عالم بعباد وهو يصلي قال: يا هذا كيف صلاتك؟ قال: مثلي يسأل
عن هذا؟ قال: بلى ثم قال: [وكيف بكاءؤك؟ فقال: إني لابكي حتى تجري
دموعي فقال له العالم:] تضحك وأنت خائف من ربك، أفضل من بكائك وأنت
مدل بعملك، إن المدل بعمله ما يصعد منه شيء.

(١) نهج البلاغة الرقم ٢١٢ من الحكم.

(٢) معاني الأخبار ص ٢٤٣.

(٣) ثواب الأعمال ص ٢٢٤، وتراه في المحاسن ص ١٢٣.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج (١).
٣٠ - فقه الرضا (ع): روي أن أيوب عليه السلام لما جهده البلاء قال: لأقعدن مقعد
الخصم، فأوحى الله إليه تكلم، فحشى على الرماد فقال: يا رب إنك تعلم أنه
ما عرض لي أمران قط كلاهما لك رضا إلا اخترت أشدهما على بدني، فنودي
من غمامة بيضاء بستة آلاف ألف لغة، فلمن المن؟ فوضع الرماد على رأسه وخر ساجدا
ينادي لك المن سيدي ومولاي فكشف الله ضره.

٣١ - فقه الرضا (ع): نروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنه قال الله تبارك
وتعالى: أنا

أعلم بما يصلح عليه دين عبادي المؤمنين إن من عبادي لمن يجتهد في عبادتي ويقوم
من نومه ولذة وسادته فيجتهد لي، فأضربه بالنعاس الليلة [والليلتين] نظرا مني
له وإبقاء عليه فينام حتى يصبح فيقوم وهو ماقت لنفسه، ولو خلعت بينه وبين ما يريد
من عبادتي لدخله من ذلك العجب، فيصيره العجب إلى الفتنة فيأتيه من ذلك ما فيه
هلاكه، ألا فلا يتكل العاملون على أعمالهم، فإنهم لو اجتهدوا أنفسهم أعمارهم في
عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين كنه عبادتي فيما يطلبونه عندي، ولكن برحمتي
فليثقوا، وبفضلي فليفرحوا، وإلى حسن الظن [بي] فليطمئنوا فإن رحمتي

(١) هذا حديث رواه العامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وباستناد هذا الحديث
المزعوم رووا الإسرائيليات من كتبهم وأساطيرهم فشوهوا وجه الكتاب والسنة، وحذا حذوهم
بعض المتقدمين من الشيعة فنقلها في كتب أصحابنا كما نراها في تفاسيرهم ومجاميعهم الحديثية.
والحديث - وأمثاله غير يسير كما سمعت من المؤلف العلامة في حديث لعن الحائك - مما
أوله الصادق أبو عبد الله عليه السلام، لما لم يمكنه رده على رؤس الأشهاد روى الصدوق في المعاني
ص ١٥٨ باسناده عن عبد الأعلى بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك حديث
يرويه الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: " حدث عن بني إسرائيل ولا حرج " قال: نعم
قلت: فحدث عن بني إسرائيل بما سمعناه ولا حرج علينا؟ قال: أما سمعت ما قال صلى الله
عليه وآله: " وكفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع " فقلت: فكيف هذا؟ قال: ما كان في
الكتاب أنه كان في بني إسرائيل، فحدث أنه كائن في هذه الأمة، ولا حرج.

عند ذلك تدرّكهم، فاني أنا الله الرحمن الرحيم، وبذلك تسميت.
ونروي أن عالماً أتى عابداً فقال له: كيف صلاتك؟ فقال: تسألني عن صلاتي
وأنا أعبّد الله منذ كذا وكذا، فقال: كيف بكاءؤك، فقال: إني لا بكى حتى تحري
دموعي، فقال له العالم: فان ضحكك وأنت خائف من الله أفضل من بكائك، وأنت
مدل على الله إن المدل لا يصعد من عمله شيئاً.

٣٢ - أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم،
عن

علي بن عبد الله بن الحسين الحسيني، عن علي بن القاسم بن الحسين بن زيد، عن
أبيه، عن جده، عن أبي عبد الله عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وآله: لولا أن

الذنب خير للمؤمن من العجب، ما خلى الله بين عبده المؤمن وبين ذنب أبداً (١).
عدة الداعي: مثله (٢).

٣٣ - مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: المغرور في الدنيا مسكين، وفي
الآخرة

مغبون، لأنه باع الأفضل بالأدنى، ولا تعجب من نفسك، حيث ربما اغتررت
بمالك وصحة جسمك أن لعلك تبقى، وربما اغتررت بطول عمرك وأولادك
وأصحابك لعلك تنجو بهم، وربما اغتررت بحالك ومنيتك، وإصابتك مأمولك
وهواك، وظننت أنك صادق ومصيب، وربما اغتررت إلى الخلق أو شكوت من
تقصيرك

في العبادة ولعل الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك، وربما أقمت نفسك على العبادة
متكلفاً والله يريد الإخلاص، وربما افتخرت بعلمك ونسبك وأنت غافل عن
مضمرة ما في غيب الله، وربما توهمت أنك تدعو الله وأنت تدعو سواه، وربما
حسبت أنك ناصح للخلق، وأنت تريد لهم لنفسك أن يميلوا إليك، وربما ذممت
نفسك، وأنت تمدحها على الحقيقة.

واعلم أنك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمني إلا بصدق الإنابة إلى
الله، والاحبات له، ومعرفة عيوب أحوالك من حيث لا يوافق العقل والعلم

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٨٤.

(٢) عدة الداعي: ١٧٣.

ولا يتحملة الدين والشريعة، وسنن النبوة وأئمة الهدى، وإن كنت راضيا بما أنت فيه، فما أحد أشقى بعمله منك وأضيع عمرا، فأورثت حسرة يوم القيامة (١).

٣٤ - مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: العجب كل العجب ممن يعجب بعمله، ولا يدري

بما يختم له، فمن أعجب بنفسه وفعله فقد ضل عن منهج الرشد، وادعى ما ليس له، والمدعي من غير حق كاذب، وإن خفي دعواه، وطال دهره، وإن أول ما يفعل بالمعجب نزع ما أعجب به، ليعلم أنه عاجز حقير، ويشهد على نفسه ليكون الحجّة عليه أوكد، كما فعل إبليس.

والعجب نبات حبها الكفر، وأرضها النفاق، وماؤها البغي، وأغصانها الجهل وورقها الضلالة، وثمرها اللعنة والخلود في النار، فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق، ولا بد له من أن يثمر (٢).

٣٥ - الاختصاص: عن الصدوق: عن ابن المتوكل، عن علي، عن أبيه، عن البزنطي، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي الربيع الشامي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أعجب بنفسه هلك، ومن أعجب برأيه هلك، وإن عيسى بن مريم قال: داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله وأبرأت الأكمة والأبرص بإذن الله وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله، وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه فقيل: يا روح الله وما الأحمق؟ قال: المعجب برأيه ونفسه، الذي يرى الفضل كله له لا عليه، ويوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقا، فذاك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته (٣).

٣٦ - أمالي الطوسي: عن الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن أحمد

ابن إبراهيم، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي

(١) مصباح الشريعة: ٢٤.

(٢) مصباح الشريعة: ٢٧.

(٣) الاختصاص ٢٢١.

عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أيوب النبي عليه السلام

حين دعا ربه: يا رب كيف ابتليتني بهذا البلاء الذي لم تتبل به أحدا؟ فوعزتك إنك تعلم أنه ما عرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا عملت بأشدهما على بدني، قال: فنودي: ومن فعل ذلك بك يا أيوب؟ قال: فأخذ التراب فوضعه على رأسه، ثم قال: أنت يا رب (١).

٣٧ - عدة الداعي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث مهلكات: شح مطاع وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وهو محبط للعمل، وهو داعية المقت من الله سبحانه (٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك. وعن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود

بشر المذنبين، وانذر الصديقين، قال: كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين بأني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين أن يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد يعجب بالحسنات إلا هلك وفي رواية أخرى فإنه ليس عبد ناقشته الحسنات إلا هلك. وعن أبي جعفر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: قال الله تعالى: أنا أعلم بما

يصلح به أمر عبادي وإن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادته فيقوم من رقادته ولذيذ وساده، فيجتهد ويتعب نفسه في عبادتي، فأضر به بالنعاس الليلة والليلتين نظرا مني له، وإبقاء عليه، فينام حتى يصبح، فيقوم ماقتا لنفسه زاريا عليها، ولو أخلي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب بأعماله فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله، ورضاه عن نفسه، حتى يظن أنه قد فاق العابدين، وجاز في عبادته حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك، وهو يظن أنه تقرب إلي. ومن طريق آخر رواه صاحب الجواهر بزيادة على هذا الكلام تتمه له:

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٧٥.

(٢) عدة الداعي: ١٧٢.

فلا يتكل للعاملون على أعمالهم التي يعملونها، فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم وأعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين ما يطلبون من كرامتي، والنعيم في جناتي ورفيع درجاتي في جوارِي، ولكن رحمتي فلييغوا، والفضل مني فليرجوا وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا، فان رحمتي عند ذلك تداركهم، وهي تبلغهم رضواني ومغفرتي، وألبسهم عفوي فاني أنا الله الرحمن الرحيم، بذلك تسميت وعن الباقر عليه السلام قال: قال الله سبحانه: إن من عبادي المؤمنين لمن يسألني الشيء من طاعتي فاصرفه عنه مخافة الاعجاب (١).

وقال المسيح عليه السلام: يا معشر الحواريين كم من سراج أطفأته الريح، وكم من عابد أفسده العجب.

روى سعد بن أبي خلف، عن الصادق عليه السلام قال: عليك بالجد، ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله تعالى وطاعته، فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته (٣).

٣٨ - أسرار الصلاة: روى محمد بن مسلم، عن الباقر عليه السلام قال: لا بأس أن تحدث أخاك إذا رجوت أن تنفعه وتحثه، وإذا سالك هل قمت الليلة أو صمت فحدثه بذلك، إن كنت فعلته، فقل: رزق الله تعالى ذلك، ولا تقول: لا، فان ذلك كذب.

(١) عدة الداعي: ١٧٣.

(٢) عدة الداعي: ١٧٤.

(١١٨)

* (باب) *

* " (ذم السمعة والاعتزاز بمدح الناس) " *

أقول: قد سبق معنى السمعة في باب الرثاء (١).

١ - أمالي الصدوق: عن أبيه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان، عن الكناني عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يتبع السمعة يسمع الله به (٢).

٣ - علل الشرائع: ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن عبد العظيم الحسيني، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن الفضل، عن خاله محمد بن سليمان، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لمحمد بن مسلم: لا تغرنك الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم، الخبر (٣).

٣ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: " فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى " (٤) قال: قول الانسان صليت البارحة، وصمت أمس، ونحو هذا، ثم قال عليه السلام، إن قوما كانوا يصبحون فيقولون: صلينا البارحة

(١) السمعة في الأصل ما يسمع من صيت أو ذكر حسن - وهي فعلة بمعنى مفعولة وفي عرف المحدثين والمتشعبة ما يفعل من العبادات ليرسمه الناس أي يذكرونه بالخير والجميل قيل: والفرق بينها وبين الرثاء، أن الرياء هو التظاهر بما يخالف الباطن والسمعة هي إظهار ما يوافق الباطن بقصد الشهرة.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٩٢ وقوله يسمع الله به من باب التفعيل يقال: سمع بالرجل: أذاع عنه عيبا وندد به وشهره وفضحه.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٦.

(٤) النجم: ٣٣.

وصمنا أمس، فقال علي عليه السلام، لكنني أنام الليل والنهار، ولو أجد بينهما شيئاً
لنمته (١).

الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي عمير وفضالة، عن جميل مثله.
٤ - دعوات الراوندي: روي أن عابداً في بني إسرائيل سأل الله تبارك
وتعالى فقال: يا رب ما حالي عندك؟ أخير فأزداد في خيري أو شر فاستعتبك قبل
الموت؟ قال: فأتاه آت فقال له: ليس لك عند الله خير، قال: يا رب وأين
عملي؟ قال: كنت إذا عملت خيراً أخبرت الناس به، فليس لك منه إلا الذي
رضيت به لنفسك، تمام الخبر.

٥ - عدة الداعي: روى المفسرون عن ابن جبير قال: جاء رجل إلى النبي
صلى الله عليه وآله فقال: إني أتصدق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلا لله
فيذكر مني وأحمد عليه، فيسرني ذلك وأعجب به، فسكت رسول الله صلى الله
عليه وآله ولم يقل شيئاً فنزل قوله تعالى: " قل إنما أنا بشر مثلكم " إلى قوله:
" أحداً " (٢).

وعن الصادق عليه السلام قال: من عمل حسنة سرا كتبت له سرا فإذا أقر بها
محيت وكتبت جهراً، فإذا أقر بها ثانياً محيت وكتبت رثاء (٣).

(١) معاني الأخبار: ٢٤٣.

(٢) الكهف: ١١٠.

(٣) عدة الداعي: ١٦٢.

(١١٩)

* (باب) *

* " (ذم الشكاية من الله، وعدم الرضا) " *

* " (بقسم الله، والتأسف بما فات) " *

الآيات: النساء: ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلو الله من فضله إن الله كان
بكل شئ عليما (١).

يوسف: وقال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون (٢).

١ - قرب الإسناد: هارون، عن ابن صدقة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من شكى
إلى

أخيه فقد شكى إلى الله، ومن شكى إلى غير أخيه فقد شكى الله (٣).

٢ - معاني الأخبار: أبي، عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي
عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أحب
السبحة إلى الله

عز وجل سبحة الحديث وأبغض الكلام إلى الله عز وجل التحريف، قيل: يا رسول
الله ما سبحة الحديث؟ قال: الرجل يسمع حرص الدنيا وباطلها فيغتم عند ذلك
فيذكر الله عز وجل، وأما التحريف فكقول الرجل: إني مجهود ومالي وما
عندي؟ (٤).

٣ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن القاسم بن
محمد

الجوهري، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي معاوية الأشتري، عن أبي عبد الله عليه
السلام

قال: من شكى إلى مؤمن فقد شكى إلى الله عز وجل، ومن شكى إلى مخالف فقد شكى

(١) النساء: ٣٢.

(٢) يوسف: ٨٦.

(٣) قرب الإسناد: ٥٢.

(٤) معاني الأخبار: ٢٥٨.

الله عز وجل (١).

٤ - أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن النعمان بن أحمد القاضي، عن محمد بن

شعبة، عن حفص بن عمر بن ميمون، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب

عليه السلام، عن الباقر، عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كثر همه

سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذب نفسه، ومن لاحى الرجال سقطت مروته وذهبت كرامته، ثم قال صلى الله عليه وآله: لم يزل جبرئيل ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر وعبادة الأوثان (٢).

٥ - الخصال: الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا ضاق المسلم فلا يشكون ربه عز وجل، وليشك إلى ربه الذي بيده مقاليد الأمور وتديرها (٣).

٦ - أمالي الصدوق: في خبر مناهي النبي صلى الله عليه وآله قال: من لم يرض بما قسم الله له من

الرزق، وبث شكواه، ولم يصبر ولم يحتسب، لم ترفع له حسنة، ويلقى الله وهو عليه غضبان إلا أن يتوب (٤).

٧ - أمالي الصدوق: عن ابن إدريس، عن أبيه، عن محمد بن أحمد العلوي، عن أحمد بن القاسم

عن أبي هاشم الجعفري قال: أصابتنى ضيقة شديدة فصرت إلى أبي الحسن علي ابن محمد عليهما السلام فأذن لي، فلما جلست قال: يا هاشم أي نعم الله عز وجل عليك

تريد أن تؤدي شكرها؟ قال أبو هاشم: فوجمت (٥) ولم أدر ما أقول له، فابتدأ عليه السلام فقال: رزقك الايمان فحرم به بدنك على النار، ورزقك العافية فأعانك على الطاعة، ورزقك القنوع فصانك عن التبذل، يا أبا هاشم إنما ابتدأتك بهذا لأنني ظننت أنك تريد أن تشكو إلى من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمائة

(١) معاني الأخبار: ٤٠٧.

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٢٥.

(٣) الخصال ج ٢ ص ١٦٢.

(٤) أمالي الصدوق: ٢٥٦.

(٥) وجم الرجل وجوما: سكت وعجز عن التكلم من كثرة الغم والخوف.

دينار فخذها (١).

٨ - أمالي الصدوق: عن ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن ابن علي الخزاز، عن الرضا عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم للحواريين: يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم، كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم (٢).

٩ - عيون أخبار الرضا (ع): عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أسباط

عن سليم مولى طربال، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: الدنيا دول فما كان منها لك أتك على ضعفك، وما كان منها عليك أتك ولم تمتع منه بقوة، ثم أتبع هذا الكلام بأن قال: من يئس مما فات أراح بدنه، ومن قنع بما أوتي قرت عينه (٣).

١٠ - التمحيص: عن يونس بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال: أيما مؤمن شكأ حاجته وضره إلى كافر أو من يخالفه على دينه، فإنما شكأ الله إلى عدو من أعداء الله، وأيما مؤمن شكأ حاجته وضره وحاله إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عز وجل.

١٠ - نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من شكأ الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكأها

إلى الله. ومن شكأها إلى كافر فكأنما شكأ الله (٤).

١١ - الكافي: عن محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن داود الرقي عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل:

إن من عبادي المؤمنين عبادا لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالغنا والسعة والصحة في البدن فأبلوهم بالغنا والسعة وصحة البدن فيصلح عليهم أمر دينهم، وإن من عبادي المؤمنين لعبادا لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة والمسكنة والسقم في

(١) أمالي الصدوق: ٢٤٨.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٩٧.

(٤) لم نجده في العيون، وروى مثله الشيخ في أماليه ج ١ ص ٢٢٩ بسند آخر.

(٥) نهج البلاغة الرقم ٤٢٧ من الحكم.

أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فيصلح عليهم أمر دينهم، وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين.

وإن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقادته ولذيد وساده فيجتهد لي الليلي فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين، نظرا مني إليه وإبقاء عليه، فينام حتى يصبح، فيقوم وهو ماقت لنفسه زار عليها، ولو أخلي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب من ذلك، فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن أنه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حد التقصير، فيتباعد مني عند ذلك وهو يظن أنه يتقرب إلي. فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي، فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم وأعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي، والنعيم في جناتي، ورفيع درجات العلى في جوارى ولكن فبرحمتي فليثقوا، وبفضلي فليفرحوا، وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تداركهم، ومني يبلغهم رضواني، ومغفرتي تلبسهم عفوي فاني أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت (١).

توضيح: الغنا بالكسر والقصر وبالفتح والمد ضد الفقر، والسعة بالفتح والكسر مصدر وسعه الشيء بالكسر يسعه سعة وهي تأكيد للغنى أو المراد بها كثرة الغنا، وقد مر تأويل الاختبار مرارا فظهر أن اختلاف أحوالهم مبني على اختبارهم فيختبر بعضهم بالغنا ليظهر شكره أو كفرانه، ولعلمه بأنه أصلح لدينه، وبعضهم بالفقر ليظهر شكره أو شكايته، ولعلمه بأنه أصلح لدينه، وهكذا، وبالجملة يختبر كلا منهم بما هو أصلح لدينه ودينه.

والرقاد بالضم النوم أو هو خاص بالليل، والوساد بالفتح المتكأ والمخدة كالوسادة مثلثة، وإضافة اللذيد إليه إضافة الصفة إلى الموصوف، والاجتهاد السعي والجد في العبادة، والليالي منصوب بالظرفية " فأضربه بالنعاس " كأنه على الاستعارة

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٠.

أي أسلطه عليه أو هو نظير قوله تعالى " فضربنا على آذانهم " (١) قال الراغب: الضرب إيقاع شئ على شئ، ولتصور اختلاف الضرب حولف بين تفاسيرها كضرب الشئ باليد والعصا وضرب الأرض بالمطر وضرب الدراهم اعتبارا بضربه بالمطرقة، والضرب في الأرض الذهب فيه لضربها بالأرجل، وضرب الخيمة لضرب أوتادها وقال " ضربت عليهم الذلة " (٢) أي التحفتهم الذلة التحاف الخيمة لو ضربت عليه ومنه استعير

" فضربنا على آذانهم " وضرب اللبن بعضه ببعض بالخلط (٣). وفي القاموس نظر لهم رثى لهم وأعانهم، وفي النهاية أبقيت عليه أبقى إبقاء إذا رحمته وأشفقت عليه والاسم البقيا، وقال: المقت أشد البغض وقال: زريت عليه زراية إذا عتبتة.

والعجب ابتهاج الانسان وسروره بتصوير الكمال في نفسه وإعجابه بأعماله بظن كمالها وخلوصها، وهذا من أقبح الأدواء النفسانية وأعظم الآفات للأعمال الحسنة حتى روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر

من ذلك العجب، ولا ينشأ ذلك إلا من الجهل بآفات النفس وأدوائها، وبشرائط الأعمال ومفسداتها، وعظمة المعبود وجلاله، وغنائه عن طاعة المخلوقين " فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله أي إلى أن يفتتن بها ويحبها ويراهها كاملة فائقة على أعمال غيره أو إلى الضلالة أو الاثم بسبب أعماله والأول أظهر. قال في القاموس: الفتنة بالكسر إعجابك بالشئ، والضلال، والاثم، والكفر والفضيحة، والعذاب، والمحنة.

" فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي " لأنها وإن كانت كاملة فهي في جنب عظمة المعبود ناقصة، وفي جنب الثواب الذي يرجونه قاصرة وكان في العبارة إشعارا بذلك، وأيضا قد عرفت أن شرائط الأعمال وآفاتها كثيرة يخفى أكثرها على الانسان، وفي دلالة على جواز العمل بقصد الثواب كما

(١) الكهف: ١١.

(٢) البقرة: ٦١، آل عمران ١١٢.

(٣) المفردات: ٢٩٥.

مر تحقيقه.

" فيما يطلبون " أي في جنب ما يطلبونه " عندي " وهي كرامتهم علي في الدنيا والآخرة، وقربهم عندي " في جوارحي " مجاورة رحمتي أو مجاورة أوليائي أو في أماني " ولكن فبرحمتي " وفي مجالس الشيخ (١) " برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا " وفي غيره " ومن فضلي فليرجوا " وما في الكتاب أنسب بقوله تعالى: " قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا " (٢) والباء متعلقة بفعل يفسره ما بعده، والفاء لمعنى الشرط، كأنه قيل إن وثقوا بشئ فبرحمتي فليثقوا.

" وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا " أي ينبغي أن يروا أعمالهم قاصرة، ويظنوا بسعة رحمته وعفوه قبولها " فان رحمتي عند ذلك تداركهم " أي تتلافاهم بحذف إحدى التائين وفي المجالس وغيره " تداركهم " قال الجوهري: الإدراك اللحق واستدركت ما فات وتداركته بمعنى وتدارك القوم أي تلاحقوا " ومني " بالفتح أي نعمتي " يبلغهم رضواني " أي يوصلهم إليه، وفي المجالس " وبمني أبلغهم رضواني وألبسهم عفوي " وفي فقه الرضا عليه السلام " ومنتي تبلغهم ورضواني ومغفرتي تلبسهم " (٣).

١٣ - الكافي: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن عمرو بن نهيك بياع الهروي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله عز وجل: عبدي المؤمن لا أصرفه في شئ إلا جعلته خيرا له

فليرض بقضائي، وليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، أكتبه يا محمد من الصديقين عندي (٤).

(١) راجع أمالي الطوسي ج ١ ص ١٦٨ و ٢١٥.

(٢) يونس: ٥٨.

(٣) أخرجه المؤلف العلامة تارة في ج ٧٠ ص ٣٨٩ وتارة في ج ٧١ ص ١٤٦

فراجع.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٦١.

بيان: " بياع الهروي " أي بياع الثوب المعمول في هراة بخراسان " لا
أصرفه في شيء " بالتخفيف وكأن " في " بمعنى " إلى " كقوله تعالى: " وإذ صرفنا
إليك نفرا من الجن " (١) أو على بناء التفعيل، يقال: صرفته في الأمر تصرفا
فتصرف قلبته فتقلب، والصديق الكثير الصدق في الأقوال والأفعال بحيث
يكون فعله لقوله موافقا، أو الكثير التصديق للأنبياء المتقدم في ذلك على غيره.
١٤ - الكافي: عن محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن
عطية

عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن فيما أوحى الله عز وجل إلى
موسى

ابن عمران عليه السلام: يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا أحب إلي من عبد
المؤمن

فاني إنما أبتليه لما هو خير له وأعافيه لما هو خير له وأزوي عنه لما هو خير له
وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي، فليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، وليرض بقضائي
أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضاي وأطاع أمري (٢).

بيان: البلاء يكون في الخير والشر والأول هنا أظهر قال في النهاية:
قال القتيبي: يقال من الخير أبليته إبلاء، ومن الشر بلوته أبلوه بلاء
والمعروف أن الابتلاء يكون في الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله
تعالى " ونبلوكم بالشر والخير فتنة " (٣) وقال في حديث الدعاء: وما زويت عني
مما أحب أي صرفته عني وقبضته انتهى.

١٥ - الكافي: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن
يحيى، عن فضيل بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عز وجل له قضاء إلا كان خيرا له، وإن قرض
بالمقاريض كان خيرا له، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيرا له (٤).

(١) الأحقاف: ٢٩.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦١.

(٣) الأنبياء: ٣٥.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٦٢.

بيان: " للمرء المسلم " كأن المراد بالمسلم المعنى الأخص أي المؤمن المنقاد لله وربما يقرأ بالتشديد من التسليم " وإن قرض " على بناء المجهول من باب ضرب أو على بناء التفعيل للتكثير والمبالغة، في المصباح فرضت الشيء قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراضين، والمقراض أيضا بكسر الميم، والجمع مقاريض ولا يقال: إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامة، وإنما يقال عند اجتماعهما: قرضته قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراضين، وفي الواحد قطعته بالمقراض انتهى.

" وإن ملك " على بناء المجرد المعلوم من باب ضرب، أو على بناء المفعول من التفعيل، وربما يحمل التعجب هنا على المجاز إظهارا لغرابة الأمر وعظمه فإنه محل التعجب، وأما التعجب حقيقة فلا يكون إلا عند خفاء الأسباب، وهي لم تكن مخفية عليه عليه السلام.

١٦ - الكافي: عن محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن سنان، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله عز وجل، ومن رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره، ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره (١).

بيان: " أن يسلم " بفتح الهمزة بتقدير الباء أي بان يسلم على بناء التفعيل ويحتمل الأفعال، " بما قضى الله " أي من البلايا والمصائب وتقتير الرزق، وأمثال ذلك مما ليس فيه اختيار، " وعظم الله أجره " الضمير راجع إلى القضاء، فالمراد بالاجر العوض على طريقة المتكلمين لا الثواب الدائم، ويحتمل رجوع الضمير إلى " من " فالاجر يشملهما أي ثواب الرضا وأجر القضاء أو الأعم منهما أيضا فان الصفات الكمالية تصير سببا لتضاعف أجر سائر الطاعات أيضا.

وكذا قوله عليه السلام: " أحبط الله أجره " يحتمل الوجوه وقيل: يحتمل أن يكون المراد به إحباط ثواب الرضا وإحباط أجر القضاء أيضا، ويؤيد الأول ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنة صبر

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٢.

أو لم يصبر.

١٧ - الكافي: عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الايمان أربعة أركان، الرضا بقضاء الله والتوكل على الله، وتفويض الامر إلى الله، والتسليم لأمر الله (١).
بيان: " الايمان أربعة أركان " أي مركب منها أوله هذه الأربعة، وعليها بناؤه واستقراره فكأنه عينها.

١٨ - الكافي: عن علي: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن بعض أشياخ بني النجاشي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأس (٢) طاعة الله الصبر، والرضا

عن الله فيما أحب العبد أو كرهه، ولا يرضى عبد عن الله فيما أحب أو كره إلا كان خيرا له فيما أحب أو كره (٣).

بيان: " رأس طاعة الله " أي أشرفها أو ما به بقاؤها، فشبه الطاعة بانسان وأثبت له الرأس، في القاموس: الرأس معروف وأعلا كل شئ وسيد القوم، وفي بعض الروايات " كل طاعة الله ".

" فيما أحب " أي العبد مثل الصحة والسعة والامن " أو كره " كالسقم والضيق " إلا كان " أي ما قضاه الله بقرينة المقام فان الرضا عن الله هو الرضا بقضائه وإرجاعه إلى الرضا بعيد والرضا به لا ينافي الفرار عنه والدعاء لدفعه لأنهما أيضا بأمره وقضائه سبحانه.

١٩ - الكافي: عن العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن حماد، عن ابن مسكان عن ليث المرادي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله

عز وجل (٤).

توضيح: يدل على أن الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة، وأنه قابل للشدة والضعف مثلهما، وذلك لان الرضا مبني على العلم بأنه سبحانه قادر

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٧ (٢) وفي بعض النسخ: كل طاعة الله.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٦٠.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٦٠.

قاهر عدل حكيم لطيف بعباده لا يفعل بهم إلا الأصلاح، وأنه المدبر للعالم، ويبيده نظامه، فكلما كان العلم بتلك الأمور أتم، كان الرضا بقضائه أكمل وأعظم. وأيضا الرضا من ثمرات المحبة، والمحبة تابعة للمعرفة، فبعد حصول المحبة لا يأتي من محبوبه إليه شئ إلا كان أحلى من كل شئ.

٢٠ - الكافي: عن العدة، عن البرقي، عن يحيى بن إبراهيم، عن عاصم بن حميد، عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: الصبر والرضا عن الله رأس

طاعة الله، ومن صبر ورضى عن الله فيما قضى عليه فما أحب أو كره لم يقض الله عز وجل له فيما أحب أو كره إلا ما هو خير له (١).

بيان: مضمونه موافق لحديث بعض الأسيخ، فان قوله عليه السلام: "ومن صبر ورضى" الخ المراد به أن الصبر والرضا وقعا موقعهما فان المقضي عليه لا محالة خير له، لا أنه إذا لم يصبر ولم يرض لم يكن خيرا له، ولو حمل على هذا الوجه واعتبر المفهوم يحتمل أن يكون الرضا سببا لمزيد الخيرية، ولو لم يكن إلا الاجر المترتب على الصبر والرضا لكفى في ذلك مع أنه قد جرب أن الراضي بالسوء من القضاء تتبدل حاله سريعا من الشدة إلى الرخاء. وقيل: لا بد من القول بأن المفهوم غير معتبر، أو القول بان ما قضاه الله شر له لفقده أجر الصبر والرضا، أو في نظره، بخلاف الصابر والراضي، فإنه خير في نظرهما وفي الواقع.

٢١ - الكافي: عن العدة: عن سهل، عن البنظي، عن صفوان الجمال، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه، ولا يتهمه في قضائه (٢).

٢٢ - الكافي: عن علي، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه، قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: الزهد عشرة أجزاء

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٠.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦١.

أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين
وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا (١).

بيان: يدل على أن للزهد في الدنيا وترك الرغبة فيها مراتب تنتهي أعلاها
إلى أدنى درجات الورع، أي ترك المحرمات والشبهات، وله أيضا مراتب تنتهي
أعلاها إلى أدنى درجات الرضا بقضاء الله، فهو أعلى درجات القرب والكمال.
٢٣ - الكافي: عن العدة، عن البرقي، عن محمد بن علي، عن علي بن أسباط
عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقي الحسن بن علي عليهما السلام عبد
الله بن

جعفر فقال: يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمنا وهو يسخط قسمه ويحقر منزلته
والحاكم عليه الله، وأنا الضامن لمن لم يهجمس في قلبه إلا الرضا أن يدعو الله
فيستجاب له (٢).

توضيح: " كيف " للانكار " مؤمنا " أي كاملا في الايمان مستحقا لهذا الاسم
" وهو " الواو للحال " يسخط قسمه " القسم بالكسر وهو النصيب أو بالفتح
مصدر قسمه كضربه أو بكسر القاف وفتح السين جمع قسمة بالكسر مصدرا أيضا
وعلى الأول الضمير البارز راجع إلى المؤمن وعلى الأخيرين إما راجع إليه أيضا
بالإضافة إلى المفعول، أو إلى الله.
" ويحقر منزلته " الضمير راجع إلى المؤمن أيضا أي يحقر منزلته التي
أعطاه الله إياها بين الناس، في المال والعزة وغيرهما، وقيل: أي منزلته عند الله
لأنه تعالى جعل ذلك قسما له لرفع منزلته، فتحقير القسم السبب لها تحقير لها
وما ذكرنا أظهر، ويمكن إرجاعه إلى القسم أو إلى الله بالإضافة إلى الفاعل
" والحاكم عليه الله " الواو للحال، وضمير عليه للمؤمن أو للقسم، وقيل:
" الحاكم " عطف على " منزلته " و " الله " بدل عن الحاكم أي ويحقر الحاكم عليه،
وهو

الله لان تحقير حكم الحاكم تحقير له، ولا يخفى بعده. وفي القاموس: هجمس الشيء
في صدره يهجمس خطر بباله أو هو أن يحدث نفسه في صدره مثل الوسواس ويدل

(١) الكافي ج " ص ٦٢.

(٢) الكافي ج " ص ٦٢.

على أن الرضا بالقضا موجب لاستجابة الدعاء.
٢٤ - الكافي: عن العدة: عن البرقي، عن أبيه، عن ابن سنان، عمن ذكره
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: بأي شيء يعلم المؤمن بأنه مؤمن؟ قال:
بالتسليم لله، والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط (١).
بيان: بأنه مؤمن أي متصف بكمال الايمان " بالتسليم " أي في أحكامه وأوامره
ونواهيته " فيما ورد عليه " أي من قضاياه وتقديراته.

(١٢٠)

* (باب) *

* " (اليأس من روح الله، والامن من مكر الله) " *
الآيات: الأعراف: أفأمنوا مكر الله، فلا يأمن مكر الله إلا القوم
الخاسرون (٢).

هود: ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه أنه ليؤس كفور *
ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور *
إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير (٣).
يوسف: يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح
الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (٤).
الحجر: قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين * قال ومن يقنط من
رحمة ربه إلا الضالون (٥).

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٢.

(٢) الأعراف: ٩٩.

(٣) هود ١٠ - ١١.

(٤) يوسف: ٨٧.

(٥) الحجر: ٥٥ و ٥٦.

أسرى: وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان
يؤسا (١).
الشعراء: إن هذا إلا خلق الأولين * وما نحن بمعذبين (٢).
وقال تعالى: أتركون فيما ههنا آمنين (٣).
وقال: فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين (٤).
العنكبوت: والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي (٥).
وقال تعالى: فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من
الصادقين (٦).
الروم: وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت
أيديهم إذا هم يقنطون (٧).
وقال تعالى: وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين (٨).
المؤمن: يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض إلى قوله تعالى: وقال
الذين آمن يا قوم إنني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب إلى قوله: يا قوم إنني
أخاف عليكم يوم التناد * يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم (٩).
السجدة: وإن مسه الشر فيؤس قنوط (١٠).
الطور: وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم (١١).
تفسير: " رحمة " أي نعمة " ثم نزعناه " أي سلبناه منه " إنه ليؤس " شديد

-
- (١) أسرى: ٨٣.
(٢) الشعراء: ١٣٨ و ١٣٩.
(٣) الشعراء: ١٤٦.
(٤) الشعراء: ١٨٧.
(٥) العنكبوت: ٢٣.
(٦) العنكبوت: ٢٩.
(٧) الروم: ٣٦.
(٨) الروم: ٤٩.
(٩) المؤمن: ٢٩ - ٣٣.
(١٠) السجدة: ٤٩.
(١١) الطور: ٤٤.

اليأس قنوط من أن تعود إليه تلك النعمة المنزوعة، قاطع رجاءه من سعة فضل الله " كفور " عظيم الكفران لنعمه " ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته " كصحة بعد سقم، وغنى بعد عدم، وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى " ليقولن ذهب السيئات عني " أي المصائب التي ساءتني وأحزنتني " إنه لفرح " أشر بطر مغتر بها " فخور " على الناس بما أنعم الله عليه، قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام بحقها.

١ - معاني الأخبار: عن الصادق عليه السلام ناقلا عن حكيم: اليأس من روح الله أشد بردا

من الزمهير (١).

٢ - أمالي الطوسي: عن الحسين بن علي بن محمد، عن أحمد بن محمد المقرئ، عن يعقوب بن إسحاق، عن عمر بن عاصم، عن معمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عثمان النهدي، عن جندب الغفاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن رجلا قال

يوما: والله لا يغفر الله لفلان، قال الله عز وجل: من ذا الذي تآلى علي أن لا أغفر لفلان، فاني قد غفرت لفلان وأحبطت عمل المتآلي بقوله: لا يغفر الله لفلان (٢).
٣ نوادير الراوندي: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يبعث الله المقنطين يوم القيامة مغلبة وجوههم، يعني غلبة السواد على البياض، فيقال لهم: هؤلاء المقنطون من رحمة الله تعالى (٣).

(١) معاني الأخبار: ١٧٧.

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٥٧.

(٣) نواوير الراوندي ص ١٨.

(١٢١)

(باب) *

(كفران النعم) *

الآيات: يونس: وإذا مس الانسان الضر دعا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون (١).

وقال سبحانه: وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون * هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجائهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين * فلما أنجيتهم إذا هم ييغون في الأرض بغير الحق، يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون (٢).

هود: ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور * ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور * إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير (٣).
إبراهيم: ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار * جهنم يصلونها وبئس القرار (٤).

وقال تعالى: وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار (٥).
النحل: وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون *

(١) يونس ١٢.

(٢) يونس: ٢١ - ٢٣.

(٣) هود: ٩ - ١١.

(٤) إبراهيم: ٢٨ و ٢٩.

(٥) إبراهيم: ٣٤.

ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون * ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون (١).

وقال تعالى: والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيماهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون إلى قوله تعالى: أقبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون (٢).
وقال تعالى: يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون (٣).
وقال تعالى: وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون (٤).

أسرى: وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجىكم إلى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا * أفأمتتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا * أم أمتتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا (٥).

الكهف: واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا * كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا * وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا * ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا * وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا * قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا * لكننا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا * ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا * فعسى ربي أن يؤتين

(١) النحل: ٥٣ - ٥٥.

(٢) النحل: ٧١ - ٧٢.

(٣) النحل: ٨٣.

(٤) النحل: ١١٢.

(٥) أسرى: ٦٧ - ٦٩.

خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا * أو يصبح
ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا * وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق
فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا * ولم تكن
له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا * هنالك الولاية لله الحق هو خير
ثوابا وخير عقبا (١).

الحج: وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الانسان لكفور (٢).
العنكبوت: فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم
إلى البر إذا هم يشركون * ليكفروا بما أتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون إلى
قوله تعالى: أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون (٣).

الروم: وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه
رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون * ليكفروا بما أتيناهم فتمتعوا فسوف
تعلمون (٤).

وقال تعالى: ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون (٥).
لقمان: ألم تر إلى الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن
في ذلك لآيات لكل صبار شكور * وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار
كفور (٦).

سبا: لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق
ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل *
ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور * وجعلنا بينهم وبين القرى

(١) الكهف: ٣٢ - ٤٤.

(٢) الحج: ٦٦.

(٣) العنكبوت: ٦٥ - ٦٧.

(٤) الروم: ٣٣ - ٣٤.

(٥) الروم: ٥١.

(٦) لقمان: ٣١ - ٣٢.

التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين *
فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل
ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور (١).
الزمر: إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار (٢).
وقال تعالى: وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا حوله نعمة
نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك
قليلا إنك من أصحاب النار (٣).
السجدة: لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيؤس قنوط *
ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة
قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا
ولنذيقنهم من عذاب غليظ * وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه
وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض (٤).
حمعسق: وأنا إذا أذقنا الإنسان رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما
قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور (٥).
الدهر: إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا * إنا اعتدنا للكافرين
سلاسل وأغلالا وسعيرا (٦).
عبس: قتل الإنسان ما أكفره * من أي شيء خلقه * من نطفة خلقه
فقدره * ثم السبيل يسره * ثم أماته فأقبره * ثم إذا شاء أنشره * كلا لما
يقض ما أمره (٧).
العاديات: إن الإنسان لربه لكنود (٨).

-
- (١) سبأ: ١٥ - ١٩.
(٢) الزمر: ٣.
(٣) الزمر: ٨.
(٤) السجدة: ٤٩ - ٥١.
(٥) الشورى: ٤٨.
(٦) الدهر: ٤٠.
(٧) عبس: ١٧ - ٢٣.
(٨) العاديات: ٦ وهذا الباب لم يخرج أحاديثه.

كلمة الناشر:

بسمه تعالى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين.

وبعد: فقد من الله العزيز علينا - بفضله وأنعامه - حيث

اختارنا للقيام بنشر تراث أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ومنها هذه الموسوعة الكبيرة الفذة التي لم ينسج على منوالها ولم يعمل على شاكلتها، نسأل الله العزيز أن يوفقنا لهذه الخدمة المرضية إنه ولي التوفيق.

ولقد يسر الله إنجاز عدتنا بانتشار أجزاء البحار متواليا فخرج بعون الله وله الشكر - حتى الان - أحد وعشرون جزءا من غرر أجزاء البحار وسينتشر سائر أجزاءها غير المطبوعة على هذا النمط والله ولي التوفيق.

مدير المكتبة الإسلامية.

الحاج السيد إسماعيل الكتاجي وإخوانه.

كلمة المصحح:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله - والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله
أمناء الله.

وبعد: فقد تفضل الله علينا - وله الفضل والمن - حيث
اختارنا لخدمة الدين وأهله، وقيضنا لتصحيح هذه الموسوعة الكبرى
وهي الباحثة عن المعارف الاسلامية الدائرة بين المسلمين: أعني
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم الصلوات
والسلام.

وهذا الجزء الذي نخرجه إلى القراء الكرام هو الجزء
السادس من المجلد الخامس عشر، وقد اعتمدنا في تصحيح الأحاديث
وتحقيقها على النسخة المصححة المشهورة بكمباني، بعد تخريجها
من المصادر وتعيين موضع النص من المصدر، وقابلنا مع ذلك تنمة
الجزء الثاني على النسخة الوحيدة من نسخة الأصل لخزانة كتب الحبر
الفاضل حجة الاسلام الحاج الشيخ حسن المصطفوي دام إفضاله، وقد
قدمنا في مقدمة الجزءين السابقين - ٦٧ و ٦٨ - شطرا مما يتعلق بمعرفة
هذه النسخة، ويرى القارئ - بين يديه - صورة فتوغرافية منها وهي
الصفحة التي يتبدء بها هذا المجلد.

نسأل الله العزيز أن يوفقنا لإدامة هذه الخدمة المرضية
بفضله ومنه.

محمد الباقر البهبودي.